484

HARLEQUIN

روايات أحلام

أحببت عدوي

آن ماكاليستر

www.elromancia.com
مرمورية

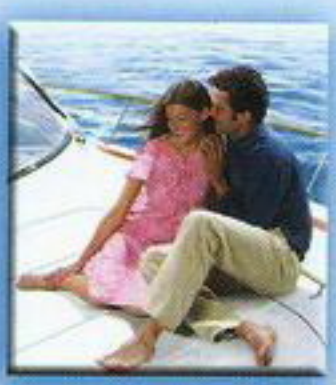

أحببت عدوي

استطاع الياس انتونيدس أن يحول شركة العائلة من شركة على وشك الانهيار إلى شركة رابحة. وعندما علم أن والده راهن على مستقبل الشركة وباع حصة كبيرة منها، جنّ جنونه.
لقد أصبح لديه منافس وخصم قوي وعنيد يقاسمه السلطة والأرباح وهو تالي سافاس.
كانت تالي تطمح كي تثبت لوالدها أنها قادرة على تحمل المسؤولية. لكنها لم تتوقع أن يكون خصمها جذاباً بهذا الشكل، ومصمماً على تدميرها. فإلى متى تستطيع أن تصمد؟

ISBN 978-9953-15-519-7

لبنان:	3000 ل.ل	البحرين:	1 دينار
سوريا:	100 ل.س.	السعودية:	10 ريال
الأردن:	1.5 دينار	مصر:	8 جنيه
الكويت:	750 فلس	المغرب:	15 درهم
الإمارات:	10 دراهم	تونس:	2.50 دينار
قطر:	10 ريال	عمان:	1 ريال

روايات أحلام

تصدر عن شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
المدير المسؤول: آمال سابا الهاشم

حقوق النشر والطباعة والتوزيع باللغة العربية
محفوظة لشركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
بترخيص خطي من Harlequin Books S.A

كل الحقوق محفوظة، بما فيها نسخ الكتاب بكامله أو جزء منه بأي شكل من الأشكال
تم نشر هذه الطبعة بالاتفاق مع شركة Harlequin Books S.A

العلامة التجارية Harlequin وشعار Joey هما ملك شركة Harlequin Books S.A
وهما مستعملان هنا بترخيص منها

كل شخصيات هذه الرواية وهمية. أي شبه بين هذه الشخصيات وأشخاص حقيقيين أحياء كانوا أم أمواتاً هو محض صدفة

العنوان الأصلي لهذه الرواية باللغة الإنكليزية:
The Antonides Marriage Deal
First published in Great Britain 2006
Harlequin Mills & Boon Limited
© Anne Mc Allister 2006
Translation © Dar El-Farasha - 2011
ISBN 987 - 9953 - 15 - 519 - 7

شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م. طريق المطار - سنتر زعرور -
ص.ب: 8254/ 11 هاتف/ فاكس: 450950-1-961- بيروت - لبنان
Email: info@darelfarasha.com - http:www.darelfarasha.com

أعزائي القراء

لأننا عوّدناكم دائماً على أجمل الروايات العاطفية... ولأننا نعرف أن قراءنا لا يرضون بأقل من الأفضل... ولأن هدفنا دوماً المحافظة على واحة حب تخفّف من وطأة الآلام والهموم في عالمنا... لهذا، اخترنا أن تكون هديتنا إلى قرائنا هي انضمامنا إلى أسرة هارلكوين Harlequin العالمية.

لماذا هذا الاختيار؟

لأن شركة Harlequin هي رائدة الروايات الرومنسية في العالم أجمع، وهي تتعاون مع أفضل الروائيات في هذا المجال، وتصدر شهرياً أكثر من ٧٠ عنواناً جديداً.

ستظل روايات أحلام على سابق عهدها من حيث اختيار القصة الشيّقة والأسلوب الرفيع واللغة السليمة... والتغيير الذي ستلاحظونه هو في زيادة عدد الروايات شهرياً، وتنوع الموضوعات لتناسب جميع الأذواق، وسيكون لمشاركتكم باختيار المواضيع المفضلة لديكم وبأسماء الروائيات اللاتي أحببتموهن، الدور الأساسي.

بكل إخلاص
أسرة أحلام

www.elromancia.com

آن ماكاليستر

آن ماكاليستر الحائزة على جوائز في التأليف وحبها السعادة المتمثلة في زوج مثقف طيّب وبيت فيكتوري متداع وأولاد عفاريت وعدد كبير من الكلاب اللطيفة وحياة قضتها في كتابة الروايات عن الأبطال الوسيمين السمر. . أين أوقع سعادتي؟ سألت ونفذت فوراً. .

ففي السنوات الأخيرة كانت سعيدة بأن تقول بأن مخططها كان النجاح. . وهي دائماً سعيدة بمشاركة قرائها آخر الأخبار موقعها على الإنترنت.

WWW.annemcallister.com.

أو عبر صندوق البريد

P.O Box 3904, Bozeman, Montana
59772, usa (sase oppreciated).

١ - قرصان الأعمال

- والدك على الخط رقم ستة.

حدق الياس أنتونيدس في الأضواء الحمراء التي تومض على جهاز هاتفه، وشكر ربه لأنه اختار هذا الجهاز الذي يشغل عشرة خطوط في الوقت نفسه عندما بدأ منذ تسعة أشهر بتجديد مستودعه القريب من ضفة النهر وتحويله إلى مقر شركة أنتونيدس البحرية العالمية في بروكلين.

أجاب: «حسناً، شكراً لك يا روزي، دعيه ينتظر قليلاً».

علقت مساعدته قائلة: «يقول إن الأمر مهم».

إذا كان الأمر مهماً فسينتظر إذن.

وكان الياس على ثقة من أن والده لن يفعل ذلك.

كان الأب أيولوس أنتونيدس قليل الصبر وقد سمي تيمناً بإله الريح لكن الياس يرى أنّه سمي تيمناً بإله «الهواء الحار». . كان أيولوس ساحراً لكنه غير عملي أبداً.

وهو لا يصبر أبداً على الروتين اليومي وعلى تحويل الخسارة إلى ربح. لم يشأ أن يعرف أنهم يحتاجون لبعض المال النقدي، أو أنّ ابنه الياس يفكر جدياً في شراء شركة صغيرة لتوسيع شركتهم. فالعمل يشعره بالملل، والتحدث إلى ابنه يشعره بالملل أيضاً.

والحظ إلى جانبه اليوم، فإلى أن ينتهي الياس من الرد على المكالمات الخمس الأخرى التي تنتظر، سيشعر والده بالملل، ويقطع الاتصال ويذهب ليلعب الغولف أو يبحر مع أصدقائه.

www.liromania.com

صحيح إنه يحب والده كثيراً، لكنه لا يريده أن يتدخل في شؤون العمل فلديه من التعقيدات ما يكفيه، وإن كان هذا اليوم لا يختلف عن باقي أيامه.

كانت شقيقته كريستينا على الخط الثاني، وتريده أن يساعدها في تمويل متجر للحلي وأدوات الزينة.

في البداية، أرادت أن تربي الأرانب ثم تحولت إلى موضة القمصان، ومن ثم رغبت في تعلم الموسيقى في معهد خاص لكن الحلي والمجوهرات بدعة جديدة تماماً.

قالت معللة بطريقة منطقية: «بهذه الطريقة سأتمكن من البقاء في نيويورك. مارك في نيويورك».

مارك هو آخر أصدقائها لكن إلياس يعتقد أنه لن يكون الأخير وهو مشهور بحبه لقيادة الزوارق السريعة، ومطاردة النساء. ولعل مارك باتكاس هنا اليوم لكنه سيتبخر غداً، تماماً مثل حلم كريستينا بمتجر الحلى.

قال بحزم:

- لا، يا كريستينا.

ووضع السماعة قبل أن يسمع جوابها كانت أمه على الخط الثالث، وهي تحضر وليمة عشاء في نهاية الأسبوع. قالت مستبشرة: «هل ستحضر صديقتك أم أتدبر لك واحدة؟».

صرف بأسنانه وأجابها وهو على ثقة بأنها لن تبالي بكلامه: «لست بحاجة لأن ترتبي لي مواعيد غرامية يا أماه».

كان هم هيلينا أنتونيدس الأكبر في الحياة هو أن تراه متزوجاً وأن ينجب لها الأحفاد. لقد تزوج ذات مرة وانتهى زواجه بصورة مأساوية، وألغى فكرة الزواج من رأسه.

ألا يكفيه أن يعيل عائلة أنتونيدس كلها ويوفّر لها مستوى العيش

الذي اعتادته منذ ثلاثة أجيال. أطلقت الأم زفرة وقد بدا عليها الانزعاج منه كالعادة: «يبدو أنك غير ناجح في هذا».

فأجابها إلياس بلطف: «أشكرك على إطلاعي على رأيك».

لم يخبر أمه أنّه لا يريد الزواج ثانية لئلا تجادله، فهو يعلم أن الموضوع غير قابل للنقاش بالنسبة إليه. لقد طلّق زوجته منذ سبع سنوات، ولم يبذل أي جهد كي تحل أخرى محل بيلنت الجشعة، المنافقة، ولا بد أنّ أمه أدركت بعد هذه السنوات السبع أنه عازف عن الزواج.

قالت: «لا تكلمني بهذه الطريقة يا إلياس أنتونيدس. أنا لا أريد إلاّ مصلحتك ويجب أن تشكرني على ذلك».

وبما أن كلامها لا يستدعي جواباً، لم يجبها بل قال: «الدي أعمال أريد أن أنجزها. المعذرة يا أمي».

قالت: «أنت تتحجج دوماً بالعمل».

فأجاب: «على أحد ما أن يعمل».

ساد الصمت إذ لم يكن بإمكانها إنكار ذلك، لكنها لا توافقه على ما يفعله أيضاً.

وأخيراً قالت بحزم: «كن حاضراً يوم الأحد وسأتدبر أمر الفتاة».

أما أخته مارثا فكانت تنتظر على الخط الرابع. كان رأسها مليئاً بالأفكار للوحتها الجديدة لكن ما يعوزها هو وضع هذه الأفكار موضع التنفيذ.

- إذا أردتني أن أقوم بعمل جيد في ما يتعلق بهذه الجداريات، فيجب أن أذهب إلى اليونان.

سألها: «لماذا؟».

ردّت: «لأستوحي الأفكار».

- تقصدين أجازة؟

www.elromancia.com

كان إلياس يعرف شقيقته جيداً فمارثا فنانة جيدة. وما كان ليطلب منها أن تغطي جداراً في بهو بنايته وفي مكتبه، وفي غرفة نومه، لو أنها فاشلة ومبتذلة. لكنه لم يشأ يموّل عطلتها الصيفية أيضاً.

أجابها: «إنسي الموضوع، سأرسل لك بعض الصور ويمكنك أن تستوحي منها».

تنهدت مارثا وقالت: «أنت شخص محبط يا إلياس».

وكان توأم مارثا لوكاس على الخط الخامس فقال مخاطباً إلياس: «ما الخطب في الذهاب إلى نيوزيلندا؟».

أجابه إلياس بصبر: «ليس في الأمر خطب محدد. اعتقدت أنك أردت الذهاب إلى اليونان؟».

فقال لوكاس: «أنا الآن في اليونان. وقد قابلت الليلة الماضية بعض الشبان الذين ينوون التوجه إلى نيوزيلندا ففكرت في أن أنضم إليهم. هل تعرف أحداً يمكنه توظيفي لبعض الوقت في أوكلاند؟».

فأجابه إلياس: «ماذا ستعمل؟».

أجاب لوكاس بغموض: «لا يهم. أو يمكنني أن أقصد أستراليا وأتسكع لبعض الوقت هناك».

وهذا ما كان يقوم به بالفعل، لكن الفارق أنه لا يحصر تسكعه بأستراليا كما فعل شقيقه بيتر. اقترح إلياس اقتراحاً كرره أكثر من مرة: «يمكنك العودة إلى الديار والعمل لديّ».

أجاب لوكاس الذي جدد رفضه: «مستحيل. سأتصل بك عندما أصل إلى أوكلاند لأرى إن كان لديك أي أفكار».

كان على الخط الأول بيتر كوربيت، وهو المتصل الوحيد الذي تحدث عن العمل.

قال كوربيت: «ماذا قررت؟ هل أنت مستعد لضم شركتنا إلى شركتك؟».

لهذا السبب، انتظر على الخط فهو تواق لبيع شركته، وتواق أيضاً ليكون المالك الجديد إلياس أنتونيدس.

أجابه إلياس: «نحن نفكر جدياً في الأمر لكننا لم نتخذ قراراً بعد. بول يراجع البيانات ويقوم ببعض الأبحاث ويدقق في الأرقام».

كان مدير المشاريع يحب الغوص في كافة التفاصيل المرتبطة باتخاذ هذا النوع من القرارات، على عكس الياس الذي ترك له حرية العمل. إنما عليه في نهاية المطاف أن يتخذ قراراً نهائياً فكل القرارات المهمة تعود له في النهاية.

قال إلياس: «أريد أن أشرف على العمل بنفسي».

فأجاب كوربيت موافقاً: «بالطبع، يمكنك ذلك متى شئت».

وتابع الكلام عن تفاصيل البيع فيما أنصت إلياس إليه. تعمّد أن يأخذ وقته في الحديث مع كوربيت، من دون أن تغفل عينه عن الزر الأحمر المضاء. وعندما أنهى حديث مع كوربيت كان لا يزال يومض. لعل الرجل العجوز نسي هاتفه مفتوحاً وغادر كعادته. لكن إلياس ضغط على الزر وأنصت إلى والده: «أنت مشغول جداً يا رجل».

أغمض إلياس عينيه، وتمسّك بالصبر.

أجابه إلياس: «نعم. تحدثت على الهاتف طويلاً، وقد تأخرت على اجتماع مهم. ماذا لديك؟».

أجاب الأب: «جئت إلى المدينة لرؤية صديق ففكرت في أن أمرّ بك. لدي ما أبحثه معك».

كانت مقابلة والده شخصياً آخر ما يريده إلياس اليوم فقال محاولاً إرجاء المقابلة: «سأحضر إلى المنزل خلال نهاية الأسبوع، فتحدث».

لكن أيولوس كان له رأي آخر فأجاب: «لن يستغرق الأمر طويلاً. أراك بعد قليل».

ووضع سماعة الهاتف بطريقة أحدثت طنيناً في أذن إلياس. اللعنة،

إنه تصرف نموذجي من أبيه. لا يهمه إن كان الآخر مشغولاً إذا ما أراد شيئاً.

أعاد إلياس سماعة الهاتف إلى مكانها، وفرك طرف أنفه بعد أن شعر بالصداع يطل برأسه.

وعندما وصلت رائحة عطر والده من مكتب روزي إلى مكتبه كانت قد مضت قرابة الساعة، والصداع تملّكه تماماً. قال إيولوس بعدما تقدم بخطى خفيفة وسريعة ثم تهالك على أحد المقاعد على عادته: «خمّن ماذا فعلت؟».

قال إلياس وقد وقف ليقابل أباه: «وضعت كرة الغولف في الحفرة بضربة واحدة».

اتسعت ابتسامة إيولوس عند ذكر الغولف وهمس: «ليتني فعلت».

ثم تنهد واستعاد حيويته وأضاف: «لكن هذا صحيح من ناحية مجازية».

من ناحية مجازية؟ منذ متى يستخدم أيولوس أنتونيدس اللغة المجازية؟ رفع إلياس حاجبيه وانتظر أن يطلعه أبوه على الخبر الذي يحمله. وفرك الأب يديه وقال: «وجدت شريكاً لنا في عملنا!».

سأله إلياس بذهول: «ماذا؟ ماذا تعني بقولك شريك؟ ومن قال إننا نحتاج إلى شريك؟!».

أجاب الأب: «قلت إنك تحتاج لبعض السيولة؟».

يبدو أنه كان يتنصت على مكالماته، وأجاب: «لم أذكر أبداً أنني بحاجة إلى شريك! الأعمال تسير سيراً حسناً!».

فهز أيولوس رأسه وقال: «بالطبع، لا يمكنك إيجاد شركاء لو لم تكن الأعمال تسير بشكل حسن».

قال الياس: «انسَ الأمر».

فرد الأب: «كلا يا إلياس. أنت تعمل بجد وتبذل الكثير من

الجهد. أعلم أني لم أقم بما هو مطلوب مني. لكن.. هذا النوع من العمل لا يتناسب مع طبعي وطبيعتي..».

وبدا أيولوس كئيباً، فابتسم له إلياس مواسياً ومتعاطفاً وقال: «أعرف ذلك يا أبي وأتفهمه».

وكانت هذه هي الحقيقة.

- لكن لا تقلق، فما من مشكلة.

هذا صحيح، فالعمل لم يعد مشكلة. منذ ثماني سنوات كلفه العمل زواجه. وشكلت عدم قدرة والده على تحمل مسؤولية العمل أحد أسباب طلاقه من ميلسينت زوجته السابقة.

عندما اكتشفت وضع الشركة السيء وأنها تشارف على الإفلاس ذعرت زوجته كثيراً، وغضبت عندما أصرّ إلياس على البقاء في الشركة وإصلاح أمورها.

كلا، إن عدم كفاءة أبيه وعجزه عن إدارة الأعمال زادا من مشاكله مع زوجته، إنما كان عليه أن يدرك ما هي أولويات ميلسينت، وأن يرفض الزواج بها.

كان الأمر كله سوء تقدير وقد عاهد إلياس نفسه على ألاّ يكرره.

وتابع والده الكلام: «لكني قلق. أنا وأمك قلقان عليك فأنت تعمل كثيراً، أكثر مما يجب».

لم يطلع إلياس والديه على سبب طلاقه من زوجته، لكن والديه لم يكونا أحمقين فهما يعرفان أنه يعمل أربعاً وعشرين ساعة على مدى أيام الأسبوع السبعة لإنقاذ شركة والده من الحالة التي وصلت إليها، بسبب إهمال والده لها. كان يعلمان أن وضع شركة أنتونيدس المالي لا يوازي توقعات زوجته التي تسعى إلى صعود السلم الاجتماعي بسرعة. ولاحظا أنها اختفت حالما قرر إلياس ترك كلية إدارة الأعمال ليعمل في شركة العائلة. وسرعان ما تزوجت من أحد الورثة، حالما أنهت

www.elromancia.com

معاملات طلاقها.

لم يتحدث أحد في الموضوع، لاسيما إلياس.

وبعد زواج ميليسينت، بدأت رحلة البحث عن زوجة بديلة لإلياس، وكأن الزواج سوف يصلح الأمور، ويقلل من شعور الأب بالذنب.

قال بحدة ووضوح: «كلا يا أبي».

رد أيولوس وقد هز كتفيه: «آسف يا بني، لقد بعت أربعين بالمئة من أسهم الشركة ولا يمكنني التراجع إذ فات الأوان».

شعر إلياس وكأن أحدهم وجّه إليه لكمة قاسية: «ماذا قلت؟ بعت؟ لا يمكنك فعل ذلك!».

تغيرت ملامح أيولوس في الحال، ولم يعد ذلك الأب اللطيف الدمث الرقيق الذي عرفه إلياس وأحبه. فهب واقفاً على قدميه بقوة وصرامة شبه عسكرية، ونظر إلى ابنه الغاضب ثم قال بقسوة وتعال اشتهر بهما اليونانيون منذ القدم: «بالطبع أستطيع بيعها.. أنا أملك هذه الشركة ولي حق التصرف بها».

فرد إلياس: «نعم أعلم ذلك ولكن...».

هذا صحيح فأيولوس أنتونيدس يملك شركة أنتونيدس البحرية، أو خمسين بالمئة من أسهمها على أي حال، في حين يملك إلياس عشرة بالمئة منها. أما الأسهم المتبقية فهي ملك لأخوته الأربعة. كانت شركة عائلية كحالها دائماً، ولم يتواجد فيها حتى تاريخه أي إنسان لا يحمل اسم أنتونيدس. حملق إلياس بوالده وقد تملكه شعور بأنه طعن في صميم فؤاده، وبأنه تعرّض للخيانة وقال: «بعتها؟».

ردد الكلمة بصوت أجوف وخشن. ما معنى هذا؟ أيعني أنّ السنوات الثماني الماضية مسحت وألغيت كزواجه؟

قال الأب مطمئناً: «لم أبعها كلها، إنما ما يكفي لتأمين بعض السيولة لتتصرف بها. قلت إنك بحاجة للسيولة، وقد أمضيت يوم الأحد

الماضي تتحدث على الهاتف مع أحدهم لتأمين المال لشراء شركة تجهيزات».

وصاح إلياس: «وكنت على وشك القيام بذلك».

فرد والده وهو يفرك يديه بخشونة: «قمت بذلك بالنيابة عنك، وليس عليك أن تعمل بجد للحصول على المال. لديك فسحة لتتنفس الصعداء».

شعر بركبتيه تخذلانه. أراد الجلوس ووضع رأسه بين يديه ليلتقط أنفاسه لكنه وقف جامداً والغضب يعلو قسماته.

حاول ألاّ يظهر مشاعره لوالده وردد محاولاً تهدئة غضبه العارم: «لم يكن عليك بيع أسهم الشركة. فالأمر يسير حسب ما هو مخطط له».

فقال والده الذي غضّ أنفه ونظر من حوله: «لماذا انتقلنا إلى هذا المكان إذن؟».

رد إلياس: «لنعود إلى جذورنا».

لم يقتنع إيولوس بما قاله ابنه وقال متأملاً ما حوله: «لم تعد الأمور كما كانت عليه في السابق. وأردت المساعدة».

قال إلياس وهو ينظر إلى والده: «أردت المساعدة؟ يا إلهي العزيز!».

تنفس بعمق، وخلّل شعره بيده محاولاً عدم إظهار غضبه، والقيام بتصرف أحمق. وبالطبع لم يفعل. كانت شركة أنتونيدس البحرية محور حياته منذ أن تخلى عن حلمه بإنشاء شركة بناء سفن خاصة به، وطلاقه من زوجته ميلسينت.

كانت تقول إن هذا ما شغله عنها قبل أن تهجره. لكن هذا ليس صحيحاً فقد عمل ليلاً نهاراً لإرضاء طموحها ومنحها الحياة التي تريد. أنّى له أن يعرف أنها كانت تبحث عن عذر لتخرج من حياته!

www.elromancia.com

لم يبق له الآن إلا الشركة التي أصبحت محور حياته. كان مصمماً على أن يعيد لها مجدها السابق الذي عرفته على يد جده وجد والده وكاد يصل إلى هدفه. لم يكن الطريق سهلاً حتى الآن فلماذا سيتوقع أن تتغيّر الأمور؟

سوّى ربطة عنقه، ورسم على وجهه ابتسامة وقال في نفسه إن الأمور ستكون بخير. إنها مجرد عقبة يواجهها في الطريق وكان طريقه مليئاً بالمطبات والحفر والمصائب منذ تسلم دفة الأمور في شركة أنتونيدس البحرية.

حرك إلياس كتفيه لإراحتهما وأخذ نفساً عميقاً محاولاً التغلب على غضبه ثم التفت نحو والده وسأل بنعومة: «لمن بعت الأربعين بالمئة من الأسهم؟».

فأجاب والده: «بعتها لسقراط سافاس».

فانفجر قائلاً وقد نسي ما عاهد نفسه عليه من الالتزام بالأدب واللطف مع والده: «اللعنة! سقراط سافاس قرصان فهو يشتري الشركات التي تعاني من صعوبات مالية، ويبيع ما يتبقى منها في سوق الخردة».

راح يصرخ في وجه أبيه وكان يعلم أنه يصرخ لكنه لم يستطع تمالك نفسه. أجاب الأب وقد غابت الابتسامة عن وجهه: «لديه سمعة سيئة وأنا اعترف بهذا».

قاطعه إلياس بحدة: «سمعة يستحقها»..

وكشر وزمجر وأراد أن يلكم الجدران، ويلكم والده حتى... وأضاف: «اللعنة على كل ما فعلت. إن شركة أنتونيدس البحرية ليست مفلسة!».

فأجاب أيولوس بتباهٍ: «هذا ما سمعته من سقراط نفسه. قال إنّ الشركة تحقق الأرباح، وقد اضطر لدفع مبلغ يسيل له اللعاب لشراء

الأسهم. مبلغ كبير لدرجة أنّه احتج على ضخامته. قال إنه كان عليه أن يشتريها منذ خمس سنوات وهو يلوم نفسه لأنه لم يفعل ذلك في حينه».

وكان هذا هو لب الموضوع.

فنظرة إلى حسابات شركة أنتونيدس منذ ثماني سنوات كانت كافية كي يدرك إلياس أن أيام الشركة معدودة، إلا إذا استطاع أن يرد لها بعض عافيتها ويضخ الدم في عروقها.

ولقد فعل هذا، لكن الأمر تطلّب بذل جهود خارقة واستغرق ساعات عمل طويلة، واحتاج للاقتصاد في النفقات وإعادة هيكلة الشركة، من دون أن يظهر أن الشركة تعاني من المصاعب. وأمضى سنوات عديدة محاولاً تحاشي أن يشتّم سقراط سافاس رائحة هذه المصاعب. وأضاف أيولوس: «من حسن حظنا أن سقراط لم يشتّم أياً من هذه المصاعب».

فأجاب إلياس بطريقة ساخرة: «نعم، من حسن حظنا».

وبدا أيولوس مغتماً للحظات ثم أشرق وجهه من جديد وقال: «يجب أن تفخر بما فعلته، فقد أنقذتنا من مصير مظلم كان ينتظرنا، وأخرجتنا من الهوة السحيقة على حدّ قول سقراط».

ربما كان سافاس يراقب حركة الشركة سواء عرف إلياس ذلك أم لم يعرفه. كان يحوم حولها كنسر كاسر بدون أدنى شك، فهو سيد من يكتشف ضحاياه منتظراً اللحظة المناسبة لينقض على الشركة التي تعاني من صعوبات. في السنة الماضية فقط تنفس إلياس الصعداء بعد أن أدرك أن الشركة لم تعد في وضع متعثر، والآن باع والده أربعين بالمئة من أسهم الشركة لذلك المفترس الذي لا يرحم. اللعنة! ما الذي سيفعله سافاس بحصته؟ بعثت هذه الفكرة القشعريرة في عمود إلياس الفقري. لكنه لن يجلس ليراقب ما يجري.

وعندما أدرك أنه لن يحتمل البقاء مكتوف اليدين، قرر قول كلمات

www.elromancia.com

لم يخطر له يوماً أنه سيقولها. وتوجّه إلى أبيه قائلاً: «حسناً، يمكنه الحصول على الشركة، فأنا أستقيل منها».

فوجئ والده بما قاله وشحب لونه: «تستقيل؟ تستقيل؟ لكنك لا تستطيع الاستقالة يا إلياس».

فأجابه إلياس: «بل يمكنني ذلك».

إذا تجرأ والده وباع حصته في الشركة التي أمضى سنوات في وقف تدهورها من دون أن يستشيره أو من دون حتى أن يطلعه على نيته، فيمكنه هو الذي ورث كبرياء وعنجهية أسرة أنتونيدس أن يستقيل ويترك الشركة من دون أن يلقي نظرة إلى الوراء.

همس أيولوس بما يشبه الرجاء: «لكنك لن تفعل ذلك».

بدا الأب حائراً ومرتبكاً وعبس إلياس إذ توقّع منه أن يغضب ويثور وليس هذا الشحوب الذي جعله يبدو كالأموات. فسأله بأدب وقد ارتسم على وجهه طيف ابتسامة: «لِمَ لا أستطيع؟».

فقال الأب وهو يلوح بيديه: «... لأن... بنود العقد تنص على أن تبقى في الشركة».

قال إلياس: «لا يمكنك أن تبيعني مع الشركة، فهذه عبودية والقانون يمنع ذلك. وبالتالي، هذه الاتفاقية باطلة وكأنها لم تكن».

وابتسم ابتسامة حقيقية وأضاف: «في النهاية لا يحق إلا الحق».

راح أيولوس يحملق في الأرض من دون أن ينبس بأي كلمة فسأله إلياس ليقطع الصمت الذي ساد بينهما: «ما الأمر الآن؟».

بقي صامتاً طويلاً ثم رفع رأسه وقال: «سنخسر البيت».

إلياس مهتاجاً: «أي منزل؟ ماذا تعني بقولك سنخسر المنزل؟ عن أي منزل تتحدث؟ أهو البيت في لونغ أيلاند؟».

هز الأب رأسه ثانياً وردّ: «كلا، ليس المنزل في لونغ أيلاند».

لا؟ إذاً هذا يعني..

- منزلنا؟

منزل الأسرة في سانتوريني، المنزل الذي بناه جده بكده وتعبه وجهده الخاص؟ المنزل الذي سكنه أسلافه من رجال ونساء، وأضافوا إليه من ذاتهم فلم يعد المنزل الذي يأويهم وحسب بل ذاك الذي يضم ذكرياتهم وإنجازاتهم. لقد اشتروا منزلاً في لونغ أيلاند منذ سنوات طبعاً، كما يملكون شققاً في لندن، وسيدني، وهونغ كونغ لكن لديهم منزلاً واحداً.

لا، المنزل في سانتوريني لا علاقة له بالعمل ولم يكن له أي علاقة به يوماً. إنه ملك والده الآن، كما كان لجدّه وجد جدّه من قبل. وسيصبح ملكاً لإلياس ذات يوم. صحيح أنه أنقذ الشركة وممتلكاتها لكن أياً منها لا يعني له بقدر ما يعنيه ذلك المنزل الوحيد. فهو يخبئ بين جدرانه ذكريات طفولته، وأيام الصيف التي أمضاها وهو يعمل في بناء السفن مع جده، وأحلام شبابه التي بقيت نقية ولم تفقد بريقها. إنّ المنزل في سانتوريني هو رمز قوتهم وعزتهم، والملجا الأمين، وقلب عائلة أنتونيدس النابض.

إنه الشيء الوحيد الذي أحبه إلياس.

وشدّ قبضتيه لئلا يمسك بقميص أبيه الأخضر وقال: «ماذا فعلت بمنزلنا؟».

فرد الأب بسرعة: «لا شيء إذا بقيت في أنتونيدس»..

ونظر إلى وجه ابنه الغاضب وأضاف: «كان رهاناً صغيراً، سباق قوارب. تراهنا أنا وسقراط من سيصل إلى مونتوك ويعود قبل الآخر. وأنا أفضل من سقراط سافاس كبحار».

لم يشكك إلياس في صحة كلامه فقال لأبيه: «وماذا حدث؟».

حدق أيولوس في ابنه ملياً ثم قال: «أنا أمهر من سقراط سافاس لكني لا أقارن بابنه ثيو».

www.elromancia.com

أطلق إلياس صفارة طويلة وقال: «ثيو سافاس ابن سقراط سافاس؟».

حتى إلياس سمع بثيو سافاس الذي شارك في الألعاب الأولمبية وشارك في العديد من سباقات القوارب الأميركية.

كان نحيل الجسم، وسيم الطلعة، أشبه بنجم سينما، وهو مثال للرجولة الإغريقية بحسب شقيقات إلياس.

قال الأب وهو يهز رأسه: «فاز ثيو، وكسب الرهان. وينص الاتفاق على أن يؤول المنزل إليه إذا رفضت البقاء كمدير تنفيذي للشركة مدة سنتين على الأقل».

سنتان!

اعترض أيولوس: «سنتان ليستا بالمدة الطويلة. وهذا ليس حكماً مؤبداً».

لم يصدق إلياس ما سمعه فوالده يطلب منه أن يبقى ويشهد على تمزيق الشركة التي لطالما تعب وجاهد لإنقاذها. وسأل إلياس: «ما الذي فعلته له؟».

فرد الأب: «ماذا تعني بقولك هذا؟».

أجاب إلياس: «لا شيء، لا بأس».

ما من داع لأخذ الأمور على محمل شخصي. وصرف إلياس بأسنانه مجدداً. يمكنه التحمّل سنتين فقد دفع أثماناً أغلى من ذلك بكثير، وهذه المرة لا يتعلق الأمر بحياته وحده بل بحياة أسرته كلها. في الماضي، ضحى بكل ما لديه فلِمَ لا يفعل هذه المرة أيضاً؟ وقال: «حسناً، سأبقى».

أشرق وجه والده وربت على ظهره وقال: «علمت أنك ستبقى».

قال إلياس: «لكني لن أقدم تقاريراً لسقراط سافاس. وهو لن يتولى إدارة الشركة!».

فرد أبوه مطمئناً: «كلا بالطبع، لكن ابنته ستتولى الأمر مكانه».

تلك الليلة لم يغمض جفنا الرئيس الجديد لشركة أنتونيدس البحري. , بقيت «تالي» صاحية، وعقلها يعمل بلا كلل، لأن والدها اقتنع أخيراً بأنها أهل لتدير العمل مكانه. كانت تعلم مدى صعوبة الأمر بالنسبة إليه فسقراط سافاس إغريقي صعب المراس، تقليدي، ولم يمضِ على رحيله عن اليونان سوى جيلين. كان يرى أنّ أشقائها الأربعة هم من سيتولى إدارة العمل من بعده، وأنّ على تاليا أن تبقى في المنزل لتصلح الثياب، وتطبخ الطعام، ومن ثم تتزوج برجل عصامي، وتنجب له العديد من الأحفاد ذوي الشعر الأسود، والعيون الجميلة. لكن ذلك لم يحدث.

كانت ستتزوج من النقيب برايان أومالي، لو لم تتحطم طائرته منذ سبع سنوات.

كانت حتماً ستتزوجه، وربما اتخذت حياتها منحى مختلفاً.

لكن منذ وفاة برايان لم تقابل رجلاً يثير اهتمامها. ولا يعني هذا إن والدها لم يحاول جهده فهي تعتقد أحياناً أنه عرّفها إلى كل شاب يوناني في الساحل الشرقي يصلح كعريس لها.

وبقي جوابها نفسه: «اذهب وطارد أولادك الذكور، وجد لهم زوجات».

لكن سقراط كان يردد ألفاظاً وجملاً غير مفهومة عندما يتعلق الأمر بأولاده الذكور، فهم لغز بالنسبة إليه حتى أكثر من تاليا ذاتها. كانت تتحرق لإدارة شؤون العمل من بعده في حين أن ثيو وجورج، وديمتريوس، وياينس لم يظهروا أي حماس للسير على خطى والدهم.

فثيو يهتم بالإبحار ويجول في مختلف بقاع الأرض. حاول إن تحبسه في مكتب أو مدينة فيشعر بأن روحه على وشك أن تفارق جسده. ولمع جورج كعالم فيزياء يكتشف الكون وأسراره في حين أنّ ديمتريوس

www.elromancia.com

اختار التمثيل.

وكان ابنه الأصغر يانيس وهو أصغر أشقاء تالي قد نشأ وتربى كباقي إخوته في المدينة، ولكنه منذ خمس سنوات نال إجازة جامعية في علوم الغابات، فترك المدينة واختار العمل والعيش على قمة جبل مونتانا! وحدها تالي صممت على السير على خطى والدها في العمل، وهي تمتلك عقلاً يساعدها على إدارة الأعمال. وقد عملت في المستودعات، ومكاتب الشحن البحري، وفعلت كل ما يمكنها لتتعلم حرفة والدها من الصغر. وكان والدها يستغني عنها على الفور عندما يعلم أنها تعمل في إحدى شركاته ويردد بغيظ: «لن تعمل ابنتي هنا».

فانتقلت للعمل في مكان آخر، مع رب عمل آخر.

ولم يعجبه ذلك طبعاً لكنها عنيدة مثل والدها العجوز. وكانت قد التحقت بالجامعة حيث نالت إجازة في المحاسبة وعملت لفترة في شركة في كاليفورنيا. بعدئذ، عادت إلى الجامعة، وأكملت دراساتها العليا فيما هي تعمل لدى خباز نقل إليها كل ما يعرفه عن حرفته. ولو قررت تالي يوماً أن تنشئ عملها الخاص لما فضلت على صناعة الخبز أي عمل آخر. كانت تعشق تحضير المعجنات والحلويات، وهي طريقتها المفضّلة للاسترخاء.

منذ ثمانية عشر شهراً، وبعد أن نالت شهادة الماجستير، تقدّمت بطلب للعمل في إحدى شركات والدها لكن طلبها رُفض.

وعملت لحساب أحد أكبر منافسي والدها حيث تقدّمت في عملها وحصلت على ترقية. كانت تتقدم بسرعة بحسب رب عملها، وأملت أن يصل ذلك إلى مسامع سقراط.

ويبدو أنّ الخبر وصل إليه أخيراً. فمنذ أسبوعين، اتصل بها هاتفياً، ودعاها لتناول العشاء بعد أن تنتهي من عملها. فسألته مستفسرة: «مع من سأتناول العشاء؟».

أجابها: «معي أنا. أنا في المدينة فيما أمك في إيطاليا، وأشعر بالوحدة، ففكرت في دعوة ابنتي على العشاء».

بدت الدعوة بريئة للغاية، لكن تالي تعرف والدها جيداً منذ تسع وعشرين سنة. لاحظت في صوته الحماس الذي حاول أن يكبته، فقبلت الدعوة، لكن بشيء من التحفظ.

عندما قابلته في لازلو وهو أحد المطاعم الهنغارية، تلفتت من حولها بحثاً عن أيّ شبان في الجوار، ثم جلست قبالته. لكن سقراط لم يأت هذه المرة بأيّ عريس بل قدم لها عرض عمل. سألت وهي تتلفت من حولها: «عرض عمل؟».

وانتظر والدها حتى انتهى النادل من تقديم الطعام ثم قال بلهجته الصريحة: «حصلت على أربعين بالمئة من أسهم شركة أنتونيدس البحرية الدولية التي تعمل في بناء السفن والقوارب. وكمساهم رئيسي يحق لي أن أعيّن رئيس مجلس الإدارة وأريد تكليفك بالمنصب».

رددت تالي بما يشبه الحشرجة: «أنا؟».

لا بد أن أمراً غير عادي قد حصل أو أنها فقدت عقلها.

لكن سقراط قال وهو يهز كتفيه: «لطالما قلت إنك تودّين العمل معي».

فأجابت:

- نعم، ولكن....

قال: «إذن، أنت تعملين معي الآن».

هزت رأسها غير مصدقة فيما عقلها لا يزال يدور في دوامة: «أعني.. لم أتوقّع أن تشتري لي شركة يا أبي».

فأجابها مشدداً عل كل كلمة يقولها: «لم أشتر لك شركة بل حصلت على أسهم شركة وأصبح بإمكاني أن أتدخّل في إدارتها وأريدك أن تديرها».

رطبت شفتيها فيما عقلها يدور ويفكّر في الاحتمالات والإمكانات ثم قالت وهي تحاول السيطرة على أفكارها: «لا أدري.. الأمر فاجأني»..

فرد عليها بقوله: «هكذا تأتي أفضل الفرص».

قالت: «أعلم ذلك».

إنما عليها أن تفكر في الأمر وتدرسه. وسألها: «ما رأيك؟ أتعتقدين أن بإمكانك القيام بهذه المهمة؟».

فهتفت قائلة: «بالطبع أستطيع».

أشرق وجه سقراط عند سماع جواب ابنته، تماماً مثلما تفعل سمكة القرش عندما ترى سمكة صغيرة تتجه مباشرة نحو فمها.

مهما كان هدف والدها من تقديم هذا العرض فلديها خططها الخاصة، وستبذل قصارى جهدها في العمل لتثبت له أنها تستحق ثقته. وخلال الأسبوعين اللذين تليا العرض المغري، واستقالتها من شركة إيزلي، كان لديها الكثير من العمل والمطالعة لتقف على أوضاع شركة أنتونيدس البحرية الدولية. وما عرفته عنها جعلها أكثر حماساً للعمل. كانت شركة بناء سفن قديمة وعريقة ومحترمة، وقد شهدت بعض الصعوبات خلال السنوات الثماني الماضية لكنها راحت تستعيد عافيتها وتتقدم إلى الأمام. ولاحظت بعض التغيير في رئاسة الشركة فأيولوس أنتونيدس لا يزال رئيسها لكن ابنه يدير الأمور بالنيابة عنه. ويبدو أن الابن أبلى بلاءً حسناً إذ تخلص من الهدر وأعاد الأمور إلى نصابها ودفع الشركة للتوسّع خارج نطاق بناء السفن.

ووجدت تالي نفسها عاجزة عن الصبر لتصبح جزءاً من عملية التوسّع هذه.

والآن، وفيما هي تقف أمام عتبة المستودع القديم في بروكلين حيث مقر شركة أنتونيدس البحرية الدولية شعرت بعدم صبرها يزداد. لم يكن

مقر الشركة يبعد سوى بضعة مبان عن شقتها ما أدهشها إذ توقعت أن يكون مقرها في منهاتن. وكان هذا صحيحاً قبل ستة أشهر قبل أن تنتقل الشركة من الجانب الشرقي للنهر إلى بروكلين.

عرفت أنّ سبب الانتقال هو عصر النفقات لكن الشركة هنا في مكان حيوي، وفي مسرح للأحداث.

عندما تلفتت تالي من حولها مع ساعات الصباح الأولى، رأت أنّ الشركة تنتمي إلى هذا المكان، إلى هذا المستودع الذي يتم تجديده.

قررت الدخول وتفقد المكان. كان الوقت مبكراً جداً، فدفعت الباب ودخلت. ولما أصبحت داخل المبنى أحست وكأنها تقطع المحيط. وبدلاً من أن تجد بيئة العمل التقليدية وجدت نفسها أمام بهو مطلي باللون الأزرق، ذاك اللون الداكن، النابض بالحياة الذي يذكّر بالبحر الأبيض المتوسط. كان اللون الأزرق يمتد من الأرض إلى السقف، بحر أزرق وسماء زرقاء وبعض الجزر التي تزينها أبنية بيضاء وكنائس ذات قبب زرقاء.

كانت الرسوم رائعة وبسيطة. لم تزر تالي اليونان أرض أجدادها من قبل، إذ لم يتسن لها الوقت لتقوم بذلك، لكنها عرفتها على الفور ووجدت نفسها منجذبة إليها.

لم ترغب يوماً في الذهاب إلى اليونان، مصدر التقاليد كلها التي أمضت حياتها تحاربها بلا هوادة. لكنها لاحظت الآن أنّ تلك البلاد تضم ما هو جميل، ويستحق الاهتمام. وفجأة راحت فكرة السفر تراودها، لكن ليس بقدر فكرة دخول المصعد والضغط على الرقم ٣.

بدا من رائحة الخشب والسجاد التي تفوح من المصعد أنه جدد مؤخراً. ولما انفتح الباب عند الطابق الثالث وخرجت، وجدت أن أعمال التجديد لم تنته بعد، والعمل مازال جارياً على قدم وساق. فالأرض الخشبية عارية والجدران غير مطلية. واستطاعت أن تسمع

www.elromancia.com

صوت المطارق من خلف احد الأبواب المغلقة.

شعرت أن عليها أن تحصل على اسم ذاك الرجل الذي يتولى أعمال الصيانة لتعطيه لمالك منزلها، فآرني يحاول العثور على عامل يجدد له إحدى الشقق، عامل يمكن أن يأتي إلى عمله قبل حلول الظهر.

مرت بالعديد من المكاتب، حتى وصلت إلى مكاتب شركة أنتونيدس البحرية الدولية. وجدت الباب مقفلاً، وهذا أمر طبيعي في السادسة وأربعين دقيقة صباحاً، لكنها لم تكترث فلديها مفتاح، مفتاح لشركتها. حسناً، مفتاح للشركة التي ستترأسها.

كل ما عليها أن تفعله الآن هو أن تبدو جديرة بالمنصب الذي تحتله.

وتنفست بعمق، ووضعت حقيبتها أرضاً لتبحث عن مفتاح المكتب في حقيبة يدها. وعندما عثرت عليه، أدخلته في القفل وفتحت الباب ودخلت.

* * *

لقد تأخرت. إنه أول يوم عمل لها في شركة أنتونيدس البحرية وها هي رئيسة الشركة لا تزعج نفسها بالحضور!

راح إلياس يذرع أرض مكتبه هو يحمل في يده فنجاناً كبيراً من القهوة، ويصرف بأسنانه وكأنه يريد تقطيع لحمها.

هذه هي العاملة المتحمسة التي تعمل بجد بحسب ما قاله والده.

في الواقع يُفترض به أن يُسرّ فإن لم تأت لن تتمكن من إفساد الأمور. وقد أمضى الأسبوعين الماضيين في العمل على ألا تتدخل في إدارته للشركة.

عندما وجد أنّ لا مناص من الضرر الذي أحدثه والده، بذل جهده للحد من الضرر ومنع تفاقمه، أي إظهار حدود المشكلة والحرص على ألا تصبح أكبر.

أعد المكتب الفخم الكبير المطل على النهر، الذي كان يُفترض أن ينتقل إليه ذات يوم، لكنه لم يفعل ذلك لأنه ليس عملياً. سيستخدم المكتب ليحاول أن يبعدها عن مركز القرارات ما أمكنه. وبإبعادها عن طريقه سوف يتسنى له إدارة الشركة كما كان يفعل. وهذا ما يفترض به أن يفعله، لكن عليه أولاً أن يسلّمها مكتبها ويتخلص منها.

توقع أن تصل في التاسعة، لكن الساعة تجاوزت التاسعة والنصف. وقد تواجد في مكتبه منذ الثامنة مستعداً لملاقاة المتطفلة، وكانت مساعدته روزي قد سبقته وحضرت القهوة، في محاولة منها للتأثير في الرئيسة الجديدة كما وضعت صحناً فيه بعض الكعك قرب آلة تحضير القهوة.

أراد إلياس أن ينتقدها على ذلك، لكن الكعك كان لذيذاً فبعضه بطعم القرفة، والبعض الآخر بطعم اللوز أو بنكهة زبدة الفستق.

كانت معدته تتحرق لتناول بعض الكعك، وعندما توجه نحو الطبق وجد أن العديدين سبقوه إليه. كان الباحث بول جوهانسن يتحدث وفمه مليء بالكعك، كما قررت لوسي المسؤولة عن مراجعة العقود والحسابات التخلي عن حميتها والبدء بها في الغد. أمّا ديسون الذي يتولى تصميم وتطوير المشاريع فكان الكعك عالقاً في شاربيه. حتى أنّ ثرينا وكارا اللتين تتوليان أعمال السكرتاريا وجوليا المرأة التي على وشك أن تضع مولودها تسللن إلى البهو لسرقة قطعة أو أكثر من الكعك.

لا عجب في أن روزي كانت ترفض باستمرار تحضير القهوة في المكتب. ولو عرفوا مواهبها الأخرى، لما تركوها تفعل شيئاً سوى تحضير الكعك.

حسناً، لا بدّ أن الآنسة تاليا ستتأثر بما ستراه، هذا إذا ما ظهرت قبل أن تنفد القهوة والكعك.

www.elromancia.com

لكنه لن ينتظر أكثر فهذه ليست مدرسة إدارة أعمال، والعمل الحقيقي يدار في العالم الحقيقي.

قال موجهاً كلامه إلى بول وديسون: «سنذهب إلى قاعة الاجتماعات».

قفزا مذعورين، ومسح بول فمه من الكعك.

ابتسم إلياس، وقد شعر ببعض الرضا، لأن الآنسة سافاس فوتت ما جرى تحضيره بمناسبة مجيئها.

ولدى مروره بروزي وجه كلامه إليها قائلاً: «هذا مثير. لِمَ لا تحضرين هذا باستمرار؟».

نظرت إليه روزي وقالت: «لم أحضّرها بنفسي على الإطلاق».

رمقها إلياس بنظرة تساؤل ثم التفت إلى بول وقال: «لا تقل لي إنك خبزتها».

ضحك بول وقال: «لا أستطيع غلي الماء».

وتراجع ديسون وراح يهز خصلات شعره باسماً وقال: «لا تنظروا إلي».

قالت ثرينا وهي تتأبط العديد من الملفات عائدة إلى مكتبها: «لعلها الفتاة الجديدة؟».

سأل إلياس: «أي فتاة جديدة تلك التي تتحدثون عنها؟».

كان يعلم أن فتاة ما ستحل مكان جوليا، لكنه لم يعلم أنها وصلت فعلاً.

- أفترض أنها تعنيني أنا.

وظهرت فتاة في أواخر العشرينات من عمرها، لا تشبه كثيراً الفتيات اللواتي يعملن في المكاتب. بدت ممشوقة القوام إنما ليست نحيلة، وكان شعرها مشدوداً إلى الخلف ومربوطاً بشكل أنيق لكن مجموعة الدبابيس التي حاولت إحكام ربطه بها لم تقم بمهمتها تماماً.

كان شعرها كثيفاً، ومتمرداً ما جعلها أكثر فتنة وجاذبية.

بدت وكأنها خرجت للتو من الفراش.

راح إلياس يتخيل كيف ستكون في الفراش. إنه رجل يقدّر الجمال، لكنه لم يعتد التفكير في حمل المرأة إلى الفراش.

ابتسمت الآنسة له، وهزت رأسها لتسوية شعرها فشعر بالحاجة لنزع تلك الدبابيس من شعرها، والعبث به. لكنه اكتفى بوضع يديه في جيبيه، لأنه لا يخلط بين العمل والمتعة. قال موجهاً كلامه إليها: «هل حضّرت هذا الكعك بنفسك؟».

هزت رأسها ايجاباً وقالت: «هل أعجبك الكعك؟».

هزّ رأسه إيجاباً، لكنه لم يشأ أن تعتقد أنها تستطيع استخدام هذه الوسيلة للوصول إلى أمور أخرى، فقال: «إنها لذيذة فعلاً. لكن ما من داع لها. كل ما عليك القيام به هو تأدية عملك فقط».

سألت باستغراب: «عملي؟».

فأجابها بصبر: «الاهتمام بالملفات، والطباعة وما إلى ذلك. تفعلين ما يطلب منك القيام به».

فقالت بمرح: «لا أستطيع الطباعة، وأكره الاهتمام بالملفات، ونادراً ما أفعل ما يطلب مني».

قطب إلياس جبينه وسأل: «إذن ماذا تفعلين هنا؟».

مدت يدها لتصافحه وردّت: «أنا تالي سافاس، الرئيسة الجديد. يسعدني الاجتماع بك».

www.elromancia.com

٢ - إنها امرأة

تباً لسقراط!

نظرة واحدة إلى إلياس أنتونيدس كانت كافية لتعرف تالي أنها وقعت في الفخ. ما أغباها حين ظنت أنّ والدها أخذها على محمل الجدّ.

أدركت الآن ما أراده حين أسند إليها هذه المسؤولية، فرئاسة شركة أنتونيدس البحرية لم تكن سوى وسيلة لوضعها في طريق أحد آلهة اليونان، إله يرتدي سروالاً كاكياً وقميصاً أزرق.

كان إلياس أنتونيدس فعلاً وسيماً جداً، بشعره الأسود الكثيف، وفمه العريض، وأنفه المستقيم ووجنتيه القويتين.

ولم يكن يضع خاتم زواج في أصبعه ما زاد من شكوكها بنوايا والدها.

حسناً، لا يمكنها أن تقول إنّ طموحات والدها محدودة لكن لا بد من أنه فقد رشده عندما اعتقد أن رجلاً مثل إلياس أنتونيدس قد يهتم بها فهي امرأة عادية، تتجاوز عتبة المقبول، لكنها لا تدير الرؤوس حتماً. بعض الرجال يعجبون بشعرها، لكن نادراً ما يعجبهم العقل النشيط المدبر تحت ذلك الشعر. ويُعجب البعض الآخر بمال والدها لكن نادراً ما يرضون الارتباط بامرأة ذات عقل مستقل، وشخصية قوية.

الوحيد الذي أحبها لذاتها هو برايان، وحتى تجد مثل ذلك الرجل، ستبقى على تصميمها ورأيها. عندما يأتي ذلك الرجل، لن يخشى عقلها أو يعجب بشعرها، أو بملايين والدها، بل سيحبها لذاتها. لن ينظر

إليها باشمئزاز، كما فعل إلياس أنتونيدس وكأنها قمامة التصقت بكعب حذائه. على الأقل هي واثقة من أن إلياس ليس طرفاً في لعبة والدها.

لكن إذا كان وجودها يزعجه إلى هذا الحد فلِمَ لم يصارح والدها بذلك أو يقول لو الده على الأقل؟

لابدّ أنّ رأيه نافذ بصفته المدير التنفيذي للشركة والرجل الذي أعادها من شفير الإفلاس.

لعله فظ دوماً.

حسناً، هي ليست فظة وهي مصرة على بذل قصارى جهدها في العمل بصرف النظر عما يخطط له والدها سراً. وهكذا، مدت يدها وصافحت إلياس بقوة وقالت: «لا بد أنك إلياس. يسعدني لقاؤك، ويسعدني أن الكعك أعجبك. أعتقد أن علي أن أبدأ، أعني أن أكمل».

- بصنع الكعك؟

نظر إليها باستغراب ودهشة وقطب حاجبيه، نظرة كانت لتجعل الرجل العادي يبدو محتاراً ومذهولاً لكنها زادت مظهر الياس جدية وخطورة وإثارة. فلعنت تالي والدها في سرها فيما أجابت بقوة: «نعم. لاحظت أن الناس يحبونها، ما يجعلهم يحبون القدوم إلى العمل».

ارتفع حاجباه، ونظر إليها باستعلاء وقال: «المتعة مبالغ فيها يا آنسة سافاس».

تنهدت تالي بارتياح. إن كان صلباً ومتكبراً، فسيسهل عليها التعامل معه، كما ستتمكن من مقاومة جاذبيته.

- لا أوافقك الرأي إطلاقاً بل أعتقد أن الأمر مهم جداً. إذا كانت معنويات الموظفين في الحضيض فسيتأثر العمل.

صرف بأسنانه بصوت مسموع وقال: «المعنويات في شركة أنتونيدس ليست متدنية».

أجابته موافقة: «بالطبع ليست، وأريد أن أبقيها كذلك».

- الكعك لا يرفع المعنويات.

فقالت: «لكنه لا يضر، وهو يحسن نوعية الحياة. ألا تعتقد ذلك؟»..

والتفتت من حولها، فرأت العديد من الموظفين يهزون رؤوسهم موافقين على ما قالته لكن نظرة صارمة من إلياس جعلتهم يجمدون مكانهم.

وسألهم: «أليس لديكم عمل تقومون به؟».

هزوا رؤوسهم مجدداً وتفرقوا، لكن تالي قالت: «قبل أن تذهبوا أودّ أن أقابلكم».

بدا إلياس ممتعضاً من اقتراحها لكنه لم يعارضه بل وضع يديه في جيبيه بينما راحت تالي تصافح الموظفين، وتحاول حفظ أسمائهم عن ظهر قلب. توقفت عند بول الأشقر الوسيم الذي بادرها بالقول: «آمل أن تسعدي بوجودك هنا».

وتلاه ديسون الأسمر الذي قال: «وجودك يرفع معنوياتي».

أما روزي القصيرة ذات الشعر الأحمر الناري، فتقضي وظيفتها على حد قولها بإبقاء الجميع على الطريق المستقيم حتى إلياس نفسه.

وكانت لوسي قد عقصت شعرها الفضي من الخلف، ووضعت سواراً تتدلى منه تعاويذ بعدد أحفادها. وبدا شعر ثرينا الطويل الأسود متناقضاً مع شعر كارا القصير والزهري اللون أما جوليا فبدت وكأنها على وشك وضع ثلاثة توأم في أيّ لحظة. سألتها تالي: «حامل بصبي أم بنت؟».

فردت جوليا: «صبي. وقريباً جداً على ما آمل. أريد أن أرى قدمي».

ضحكت تالي وقالت: «صديقتي كاتي قالت الكلام ذاته».

ورأت أنّ المجموعة لطيفة إذ بدوا ودودين وسعداء بوجودها ما عدا

إلياس أنتونيدس الذي لم يتفوه حتى بكلمة واحدة.

وعندما عاد الجميع إلى مراكز عملهم نظرت إليه، وكان هو يتأملها كما لو أنها قنبلة موقوتة عليه أن يعطّلها.

وجهت كلامها إليه قائلة: «ربما علينا أن نتحدث كي نتعارف؟».

فرد عليها بصوت خالٍ من أيّ تعبير: «ربما علينا ذلك»..

وتخلل شعره بيده ثم تنهد ونادى بول وديسون قائلاً: «أكملا العمل على مشروع كوربيت، سنجتمع لاحقاً».

فقالت: «إذا أردت الاجتماع بهما، فلا تدعني أقاطعكم».

- لا بأس.

قالت تالي محاولة إثارة اهتمامه: «أعتذر على عدم إعلامك بحضوري. لقد حضرت في السابعة إذ لم أستطع الإنتظار. كنت أول من يصل إلى المدرسة في الصباح الباكر. هل كنت تفعل ذلك أيضاً؟».

فأجابها: «كلا».

حسناً. لا بأس! ستستخدم مقاربة جديدة.

قالت: «وجدت مكتبي، وأشكرك على اللوحة التي تحمل اسمي. أشكرك على التقارير المالية التي تسلمتها من والدي، وقرأتها، لكن لدي بعض الأسئلة. مثلاً هل تعتبر صفقة شراء كوربيت هي الأفضل للبدء فيها؟ فكرت في أن...».

فأجاب بحدة: «اسمعي يا آنسة سافاس. لن ينجح هذا».

سألته: «وما الذي لن ينجح؟».

قال: «هذا! مسألة الأسئلة والأجوبة عن شؤون العمل. أنت تخبزين الكعك، ثم تأتين لتسألي عن أمور لا تعرفين عنها شيئاً. لا وقت لدي لذلك. لدي عمل أديره».

قالت: «وهو عمل يصدف أني رئيسته».

أجابها: «بسبب رهان».

www.elromancia.com

توقفت تالي مذهولة: «رهان... عن أي رهان تتحدث؟».

وقابلت عيناه السوداوان عينيها: «ألا تعلمين قصة الرهان؟».

لكن، قبل أن تتمكن من القيام بأيّ خطوة، صر فكيه وتنهد ثم قال: «العلك لا تعلمين بالأمر».

والتفت من حوله ثم أضاف: «ليس هنا، تعالي».

جذبها من ذراعها، وقادها عبر الممر إلى مكتبه. وأغلق الباب خلفهما محدثاً صوتاً قوياً. كان مكتب إلياس أنتونيدس أصغر من المكتب الذي خصصه لها ولا يوجد فيه نافذة. إنه مكتب مليء بالأوراق والمستندات والملفات، لكن أحد الجدران حمل لوحة رسمها الفنان نفسه الذي رسم على الجدران الخارجية ومدخل المبنى.

علقت تالي لا إرادياً: «واو».

بدا إلياس مدهوشاً: «واو».

فأومأت برأسها نحو الجدار: «هذا غير متوقع، وهو يخطف اللب. أنت لا تحتاج لنافذة».

نظر إلى اللوحة نظرة طويلة فاحصة ثم التفت وأشار إلى كرسي قائلاً: «اجلسي هنا».

كان كلامه أمراً أقرب منه إلى الدعوة، لكن الأمر لا يستحق التوقف عنده. فجلست تالي وانتظرت منه أن يحذو حذوها لكنه لم يفعل. فتح فمه ليتكلم لكنه عاد وأطبقه. وأخيراً وقف خلف مكتبه وأدار وجهه نحوها لكنه بقي صامتاً.

عندئذ سألته: «ماذا عن الرهان؟».

لم تكن واثقة من أنها تريد أن تعرف لكن هذا يساعدها على فهم سبب انزعاج إلياس.

وأخيراً قال: «والدي يعتبر بحاراً ماهراً. وبعد أن باع أربعين بالمئة من شركة أنتونيدس البحرية من دون أن يطلع أحداً على نواياه..».

صمت لحظة ثم أضاف: «وكأن هذا لا يكفي فقد أجرى رهاناً صغيراً مع والدك».

سألته تالي: «ما هو الرهان؟».

وخطر لها أنه ربما راهن على طلب يدها للزواج. صحيح أنه لن يفعل شيئاً كهذا حتى الآن، لكنها لا تستبعد ذلك.

قال إلياس: «الرابح في الرهان يفوز ببيت الآخر في الجزيرة، وبرئاسة شركة أنتونيدس البحرية».

فأجابت تالي: «لكن هذا سخيف. لِمَ يريد أبي هذا المنزل؟ لديه خمسة منازل، فضلاً عن البيت الذي يقع على جزيرة قرب شاطئ ماين».

فقال إلياس: «ليس لدي أي فكرة. ولا أعتقد أن للمنازل علاقة بالموضوع. لكن هذا المنزل هو منزل العائلة منذ أجيال».

؟ ولِمَ قبل والدك بالرهان؟

أجاب إلياس: «لأنه اعتقد أنه سيربح».

ولمع في عيني إلياس الغضب ثم تخلل شعره بيديه وأضاف: «أبي يحب التحدي، خصوصاً عندما يكون متأكداً من قدرته. لكنه لم يحسب حساب أخيك البطل الأولمبي».

وتهالك على كرسيه بقوة، ورمقها بنظرة وكأنه يلومها على ذلك. علمت هي على من تقع الملامة وقالت: «يا إلهي، طلب والدي من أخي ثيو أن يخوض السباق».

كان هدف سافاس أن يكسب الرهان فهو يلعب ليفوز دوماً. وفي هذه الحالة أراد سقراط سافاس أكثر من المنزل: رئاسة الشركة لابنته، وربما صهراً له من أبناء أيولوس.

على الأقل لم يعرضها للزواج.

لكن ما فعله كان أكثر سوءاً.

www.elromancia.com

قالت تالي بحزم: «إذن سنلغي الرهان».

بقدر ما أرادت إثبات جدارتها في العمل إلاّ أنها لم ترد الفرصة بهذه الطريقة. وأضافت: «سوف أستقيل، وأعيد لك منزلك».

نظر إليها إلياس بدهشة وذهول لاقتراحها الجريء لكنه هز رأسه نافياً وقال: «لن ينفع ذلك».

سألته: «ولم لا ينفع ذلك؟».

أجابها وقد لوى فمه بمرارة: «لأن والدك ربح الرهان عن جدارة وبعدل أو بقدر ما يمكن أن يكون عادلاً».

فقالت بما يشبه الثورة على ذلك الاتهام الذي كاله لوالدها: «والدي لا يغش. صحيح أنه حريص ويدوّر الزوايا، ويستخدم عقله ليكون الطرف الرابح ويفوز لكنه لا يغش أبداً».

هز إلياس كتفيه وقال: «مهما يكن. المنزل أصبح ملكه وسوف يحتفظ به».

قالت بعناد: «سأطلب منه ألا يفعل، وإذا فشلت في ذلك فسوف أستقيل، ولن أستمر بهذا العمل».

قال مصححاً: «عليك أن تقبلي بالمنصب».

سألته: «ولِمَ علي ذلك؟».

أجابها: «لأن الصفقة تنص على ذلك. ولا مجال للتراجع عن تنفيذها».

صفقة؟ رهان؟ لا بد أن تمسك بعنق والدها وتخنقه.

وقالت: «أخبرني المزيد».

فقال: «أخبر والدي أنه قد يعيد له المنزل بعد سنتين».

توقف الياس وهز رأسه فقالت بحدة: «هذا إذا...».

لا بد من وجود شرط..

صرف إلياس مجدداً بأسنانه وقال: «إذا بقيت أنا في الشركة كمدير

إداري لمدة سنتين، وبقيت أنت رئيسها للمدة نفسها».

رددت: «مدة سنتين؟».

يبدو أن والدها لا يثق بها ليظن أنها تحتاج سنتين لتجعل إلياس يتزوجها. أو لعله اعتقد أنه يحتاج سنتين لإقناعها بأن الزواج منه فكرة حسنة لكن الفكرة لم تكن حسنة وهي لا تنوي أن تفعل هذا.

وأخيراً قالت: «هذا سخيف، ليس علينا أن ننفذ ما يحيكانه من خطط».

قال: «المنزل..».

فأجابت معترضة: «لا يمكن أن يكون ذلك المنزل فريداً».

عقد إلياس يديه فوق صدره وقال: «ولد والدي في ذلك المنزل وأبوه من قبله. والسبب الوحيد الذي جعلني لا أولد فيه هو أن أهلي جاؤوا إلى نيويورك قبل أن أولد. لكن أجيالاً من آل أنتونيدس ولدت وتربت وعاشت وماتت هناك. وكلنا نعود إليه في وقت من الأوقات. كنت أبني السفن مع جدي هناك حين كنت صبياً».

وتغيرت نبرة صوته وبدا عاطفياً أكثر من السابق وتخلى عن اللهجة الباردة التي حاول أن يخاطبها بها وهو يضيف: «والداي تزوجا في ذلك المنزل. إنه تاريخنا، وهو قلبنا النابض».

فأجابت بحدة ظاهرة: «لم يكن من حق أبيك التخلي عنه والمراهنة عليه».

أجابها: «لم يكن عليه ذلك طبعاً! ولم يكن من حق أبيك استغلال الفرصة للفوز بالمنزل».

وحملقا في بعضهما البعض لفترة ثم أدركت أن ما قاله إلياس بحق أبيها صحيح. لعل أصله الوضيع علّمه ذلك. إذا كان لدى آل أنتونيدس منزل عائلي ليخسروه فهذا أكثر مما كان لعائلة سقراط يوماً. وهي ما زالت تذكر قصصاً عن العمل الشاق الذي ارتضوا القيام به لقاء الأجر

www.elromancia.com

الضئيل الذي يعطى لهم. لذا، عندما تسنح الفرصة، أي فرصة، لا بد من استغلالها لجني المزيد من المال.

لم يخالجها شك في أن والدها اعتبر الاستيلاء على منزل آل أنتونيدس ضرباً من الحظ. وأخيراً قالت بشيء من اللطف والنعومة: «ما الذي تقترحه إذن؟».

فرد بسرعة: «لا أقترح أن نفعل شيئاً. قمت بعملي بصورة جيدة خلال السنوات الثماني الماضية لوحدي. أنقذت شركة أنتونيدس من الإفلاس، وجعلتها تحقق أرباحاً وسأستمر في ذلك. وبما أنك ستتواجدين هنا، فيمكنك الجلوس في مكتبك، أو خبز الكعك اللذيذ أو تقليم أظافرك».

قالت: «أجلس وأقلّم أظافري؟».

- افعلي ما يحلو لك، شرط الابتعاد عن طريقي.

لكنها ثارت وقالت: «لكني الرئيسة».

فقال بصراحة: «أنت دخيلة هنا، لماذا أصر رجلك العجوز على إقحامك هنا؟».

وتورد خداها. كانت تعرف السبب الحقيقي لكنها لن تخبره به وقالت: «لأنني أستطيع القيام بالمهمة!».

كان هذا جزءً من الحقيقة، وليس الحقيقة كلها. وأضاف إلياس: «لكنك لا تعلمين شيئاً عن الأعمال البحرية».

أجابت: «إني أتعلم. قرأت كل التقارير التي أرسلها والدي وقمت ببحث عن الشركة في الصحف والمجلات التي تعنى بشؤون الصناعة البحرية. وأمضيت ساعات الصباح أقرأ التقارير المالية التي أرسلتها إلى مكتبي. أخبرتك أن لدي بعض الشكوك».

فقال: «لا أعتقد أنها ضرورية».

فقالت: «بل هي ضرورية. إن كانت شركة أنتونيدس البحرية تريد

التوسع في مجالات أخرى غير بناء السفن، فيجب أخذ أكثر من خيار بعين الاعتبار».

فأجاب: «ولقد فعلت ذلك».

- علينا دراسة إستراتيجية التسويق قبل أن نتخذ أيّ قرار.

قال: «وأنا أتخذ القرار».

وأخيراً قالت تالي بعد أن استجمعت صبرها وهدوءها: «اسمع، لقد اتفقنا على أنني لا أستطيع المغادرة لأسبابنا الخاصة».

وأضافت قبل أن يقاطعها: «لذا سأبقى! وبما أنني سأبقى، سأتدخل بصفتي رئيسة شركة أنتونيدس البحرية، سواء أعجبك ذلك أم لا. لن أرضى بأن أوضع جانباً. لن أسمح لك بذلك».

حدق فيها مذهولاً فبادلته التحديق. وكان يمكن لهذا أن يدوم لو لم يرن جرس الهاتف فرفع إلياس السماعة بعصبية صائحاً: «ماذا؟».

ومهما كان الجواب، بدا أنّه لم يعجبه. استمع وهو ينقر المكتب بأصابعه، ويصرف بأسنانه ثم قال: «صليني بها»..

وضغط على الزر قبل أن يلتفت إلى تالي قائلاً: «إنها شقيقتي. يجب أن أتحدث إليها».

من النظرة التي بدت على وجهه تمنت تاليا ألا تكون مكان شقيقة إلياس في الوقت الحاضر أو في أي وقت آخر. قالت: «حسناً. تفضل».

كانت بحاجة لبعض الوقت لاستيعاب ما علمته هذا الصباح، وهو أسوأ بكثير مما توقعت. الرهان، والمنزل، والصفقة، والرجل الذي اختاره والدها ليضعها بين يديه، ويجعله صهره فضلاً عما قاله ذلك المتعجرف بأن تهتم بتقليم أظافرها، بدلاً من أن تهتم بما يجري في شركة أنتونيدس البحرية الدولية.

وقفت وقالت تخاطبه: «سأكون في مكتبي إن احتجت إلي».

www.elromancia.com

فتمتم قائلاً: «حسناً، سيحصل ذلك».

ورمقته بنظرة قاسية، لكنه عاد للحديث مع شقيقته.

لم يجر الحديث بنعومة بل حدث الصدام كالعادة دوماً حين يتحدث إلى شقيقته، لكنه استغرق وقتاً أطول.

والسبب هو المواجهة التي حصلت بينه وبين الرئيسة الجديدة والتي لم تنته فصولها بعد، ما شوش ذهنه ومنعه من التركيز بينما كريستينا منشغلة برواية ما حصل معها لدى إبحارها من مونتوك الأسبوع الفائت. وبينما كان إلياس ينتظر لتدخل شقيقته في صلب الموضوع، راح يفكر في كيفية ترويض الآنسة سافاس المزعجة. لا بد من وجود طريقة لإقناعها بألّا تتدخل في ما يجري في شركة أنتونيدس البحرية لكنه لم يعثر بعد على واحدة. لقد قالت بصراحة: «أنا لا أتبع التعليمات والإرشادات جيداً». ثم أثبتت ذلك فعلاً. يا لها من امرأة مزعجة فعلاً!

قالت كريستينا بحماسة: «كانت الرحلة جميلة، ستحبها كثيراً، عليك أن ترافقنا في المرة المقبلة».

وكان على إلياس أن يبعد تفكيره عن تالي سافاس ليرد على شقيقته: «لا وقت لدي لذلك».

وقالت كريستينا بحماس: «يمكنك أن تصحب معك غريتل. رأيناها الأسبوع الماضي، ولا أعلم لما تخليت عنها».

لن يعترف لها بالسبب. فعندما قابل غريتل غوستافن في أحد المقاهي ذات ليلة، كانت قد تخلت عن صديقها السابق، ولم تبد اهتماماً بأي علاقة جدية في القريب العاجل. وبما أن إلياس لا يهتم بالتورط جدياً تمتعا برفقة بعضهما البعض.

استمرت علاقتهما قرابة السنتين إلى أن بدأت غريتل تتصرف وكأن علاقتهما أكثر مما هي عليه.

قالت كريستينا: «إنها رائعة، وقد سألتني عنك».

وانتظرت كريستينا رداً لم تحصل عليه، فأضافت متنهدة: «حسناً! إذا لم ترغب في أن ترافقك غريتل، فسنجد لك رفيقة أخرى».

رد إلياس بعصبية: «كلا، لن تفعلي ذلك. ولا أريد أن ترتبي لي الأمور مع أي امرأة. كما أني مشغول جداً بالعمل، فالأمور بدأت تصعب أكثر. وفي حال لم تعلمي، لدينا رئيس جديد في شركة أنتونيدس البحرية».

أجابت كريستينا: «أخبرني والدي. وهي امرأة!».

لم يخف الاستهجان مشاعر كريستينا التي ضحكت وسألته: «هل تظن أنه يدبر لك علاقة ما؟».

أجابها: «كلا، لا أعتقد هذا!».

هذه الفكرة راودته إلاّ إنّ والده لم يكن من النوع الذي يحبك المؤامرات ويخطط بهذه الحنكة بل هو من النوع الذي يرمي المرأة في وجهك. كما أن تالي سافاس ليست المرأة التي قد يختارها زوجة لابنه.

كان يرى أن غريتل مذهلة تدير الرؤوس، وهي فعلاً كذلك لكن إلياس لم تراوده أيّ أحلام مثيرة بشأنها، فهي بعيدة كل البعد عن الغموض. على عكس تالي سافاس وشعرها الطويل الجعد.

- أخبرني كيف تبدو؟

فرد إلياس بلهجة حاول أن تبدو طبيعية: «لا شيء مميز فيها. إنها من النوع العملي جداً».

بدت خيبة أمل كريستينا جلية: «ترى ما الذي كان أبي يفكر فيه إذن؟».

قال إلياس: «أشك في أنه كان يفكر حينها».

ضحكت كريستينا وقالت: «إنه ليس بهذا السوء يا إلياس، فهو يحب مارك».

فأجابها إلياس: «وهذا يؤكد وجهة نظري».

www.elromancia.com

قالت: «كلا لا يؤكد شيئاً. أنت لا تعرفه جيداً، فهو يعرف الكثير من القوارب والسفن. إن كانت السيدة الرئيسة تحب العمل وتحمل المسؤولية، فهذا يعني أنه أصبح لديك المزيد من وقت الفراغ وتستطيع مرافقتي أنا ومارك».

- اسمعي يا كريستينا، لدي عمل أقوم به..

فقالت تتهمه: «أنت لا ترغب في أن تقابله».

فأجابها بعدما نفد صبره: «قابلته. كنت في جامعة يال».

قالت: «هذا ما سمعته. لقد تغير كثيراً منذ ذلك الحين».

وأمل إلياس أن يكون ذلك صحيحاً، ففي يال اشتهر مارك بالمجون ولم يلتحق بالجامعة إلاّ لأن والده لديه شبكة معارف واسعة.

- إذا أردتني أن أقابله ثانية، فأحضريه معك إلى المنزل يوم الأحد.

كان قد تمكّن من تجنبّ العشاء الذي دعته إليه والدته الأحد الفائت متعللاً بكثرة الأعمال، لكنه لن يتمكن من النجاة هذا الأحد.

غمغمت كريستينا: «لا أظنها فكرة جيدة!».

فقال لها: «لم لا؟ قلت إن العجوز أحبه».

- سأحضر مارك، إن أحضرت السيدة الرئيسة.

فأجابها بسرعة: «إلى اللقاء يا كريستي».

ووضع السماعة قبل أن تقدّم له المزيد من الأفكار والاقتراحات.

كان لديه الكثير من الأمور الهامة ليعالجها.. كإقناع تاليا سافاس أو السيدة الرئيسة بأنه من الأفضل لها أن تقضي السنتين القادمتين في تقليم أظافرها بدل التدخل في شؤون العمل في شركة أنتونيدس البحرية.

سيريها ما هو العمل وهو يعرف من أين سيبدأ.

قالت مبتسمة عندما دخل إلياس إلى مكتبها بعد ظهر ذلك اليوم حاملاً كومة من الملفات والتقارير: «أهذه كلها لي؟».

ردّ إلياس بمرح بعدما ألقى حمله على طاولتها: «نعم لك. وبما

أنك قررت أن تشاركي في اتخاذ القرارات، فعليك مراجعتها بسرعة لتكوني على اطلاع على ما يجري».

أجابت بحماس: «بالطبع سأفعل. أشكرك على ذلك».

رمقها بنظرة قاسية، لكنها ابتسمت في وجهه، فهز كتفيه أخيراً وأجاب: «من دواعي سروري».

واستدار نحو الباب ثم توقف وأضاف: «لدي المزيد لك نهار الغد».

حافظت تالي على ابتسامتها المصممة وقالت: «بالكاد أستطيع انتظار نهار الغد».

في الواقع، كانت تمضي وقتاً ممتعاً. وبعد أن أنهى مكالمته مع أخته توجه إلى قاعة الاجتماعات لمقابلة بول وديسون. لم يدعها لكنها دخلت. بدا مذهولاً عندما فتحت الباب ودخلت، وشعرت بأنه يرغب في إلقائها خارجاً لكنه هز كتفيه أخيراً وقال: «اسحبي إحدى الكراسي».

سحبت تالي الكرسي من دون أن تتفوه بأي كلمة، مع أن إلياس توقع أن تحتج لكنها لم تفعل. فأول درس تعلمته من والدها هو أن تنظر وتستمع قبل أن تتفوه بأي كلمة، وقد خدمها ذلك من قبل، وربما سيخدمها الآن. أثار إعجابها مدى قدرة إلياس على تلقي ومعالجة المعلومات التي يدلي بها بول. وقد درس مختلف احتمالات مسألة شراء شركة كوربيت ومتفرعاتها.

ما زالت غير مقتنعة بهذه الخطة.

لكن من الأفضل لها أن تستمع وتفكر في ما يقال وتستعلم بنفسها أكثر. في هذه الأثناء، ستقرأ كل ما حمله إلياس إليها من ملفات وتقارير. ولم تكن لتفاجأ لو أعطاها إلياس كومة من الفواتير ولوائح البقالة لتقرأها.

www.elromancia.com

لكن لا بأس فهي لن تعرف أسرار الشركة ما لم تطلع على هذا الكم من المعلومات. وهكذا، أمضت ما تبقى من نهارها في مراجعة الملفات.

بعض التقارير كانت أقل مما توقعته، والبعض الآخر أثار اهتمامها. لقد اتضحت الصورة أمامها بشكل مفصّل وأفضل مما عرفته من والدها عن وضع شركة أنتونيدس البحرية قبل ثماني سنوات، وما هو عليه الآن.

اكتشفت الحالة المزرية التي كانت عليه الشركة عندما أمسك إلياس بزمام الأمور فيها، وكيف حوّلها إلى شركة تحقق الأرباح، ومدى كفاءته وجديته في التعاطي مع عمله. لقد رأى ما كانت الشركة بحاجة إليه، وأقدم..

عندما تسلم إلياس الإدارة كان أول ما فعله هو وقف إنتاج اليخوت الفخمة الذي استنزف احتياطي الشركة من أموال ولم يحقق أرباحاً تذكر.

لم تجد بين الأوراق ما يظهر معارضة والده لهذا الإجراء لكن بدا واضحاً أنّ العائلة لم تشجّع الخطة.

وتساءلت ما إذا كانت ستخبره أن ثمة قاسم مشترك يجمعهما لكنها شككت في ذلك. وكلما قرأت أكثر ازدادت اقتناعاً بصوابية ما فعله. ولدى انتهائها من مراجعة الملفات، نظرت من نافذة مكتبها وراحت تحدق في الشمس الغاربة وتقبلت فكرة أنها لو كانت مكان إلياس انتونيدس، لكرهت أن يأتي احد من الخارج ويفرض عليها آرائه.

وعند الساعة الثامنة مساء، جمعت ما تبقى من ملفات لتحملها معها إلى البيت فهي لن تفتح فمها للكلام قبل أن تجد ما تستند إليه. وخرجت تفتش عن صندوق لتضع الملفات فيه فوجدت المكتب خالياً.

قالت بعدما وجدت الصندوق الذي تريد: «هذا رائع».

انحنت لترفعه لكنها لما استقامت اصطدمت بصدر رجل وقف خلفها تماماً. وجاءها صوت إلياس رقيقاً هذه المرة: «هل أساعدك في شيء؟».

أخفت رقة السؤال وراءها استفساراً حول ما تفعله أو تبحث عنه فابتسمت له وقالت: «أما زلت هنا أيضاً؟ كنت أبحث عن صندوق أضع فيه بعض الملفات لأدرسها في المنزل».

وحاولت تجاوزه لكنه اعترض طريقها وقال: «عمَّ تتحدثين؟».

أجابت:

- الملفات التي زودتني بها. أعذرني!

كانت نبرتها مؤدبة، لكن عندما لم يفسح لها الطريق، اصطدم الصندوق الذي تحمله ببطنه فقالت: «آسفة».

علماً أنها لم تكن آسفة، لكن إن أراد اعتراض طريقها كما فعل... وسمعته يتمتم فيما هي تهرع عائدة إلى مكتبها حاملة الصندوق بين يديها: «لا داعي لأخذ هذه إلى المنزل».

فأجابت: «لا أنوي البقاء هنا طوال الليل».

قال: «أنت تجشمين نفسك الكثير من العناء».

أجابت: «لا مشكلة في ذلك، فهذا عملي».

بدا أنه يصرف بأسنانه كأنما يريد أن يقول لها: كلا إنه عملي أنا.

لكنه لم يتكلم وتنفس بعمق قبل أن يعود إلى مكتبه.

عندئذ، تمتمت تالي لنفسها وهي تراقب مشيته: أهلاً بك في يومك الأول في شركة انتونيدس البحرية.

* * *

مما لا شك فيه أن تالي سافاس ستزعجه.

من يحتاج إلى رئيسة تخبز الكعك؟ إلى رئيسة حضرت الاجتماع وسجّلت الملاحظات ولم تتفوه بكلمة واحدة؟ إلى رئيسة دفنت نفسها

www.elromancia.com

في مكتبها لتقرأ الملفات وأخذتها معها لتكمل القراءة في المنزل؟

وقف إلياس يراقبها من مكتبه وهي تسرع الخطى نحو الباب وصندوق الملفات فوق حقيبتها.

أي رجل مهذب كان ليساعدها، لكن إلياس لم يكن بمزاج يسمح له بلعب دور السيد النبيل. وتمنى لو رآها تنهار. لكن والدها سيطالبه بأن يسدد نفقات استشفائها.

لحق بها رغماً عنه قائلاً: «دعيني أساعدك».

وفتح لها الباب فابتسمت له وقالت: «شكراً لك».

بدت الابتسامة مناقضة تماماً للعناد الذي أظهرته من قبل ورفضها ترك العمل والعودة إلى منزلها وأضافت: «أسعدت مساء».

فقال لها: «أتريدين أن أساعدك؟».

هزت رأسها وقالت: «كلا شكراً».

الغريب أن إلياس شعر بالاستياء لأنها رفضت المساعدة، فأغلق الباب الخارجي بعنف خلفها لكنه بقي في مكانه. وظلّ يراقبها من خلف الزجاج فإن أسقطت أغراضها ستضطر لطلب المساعدة.

لكن وفي تلك اللحظة، فتح احد أبواب البهو، وخرج منه رجل عرفه إلياس على الفور. إنه الصحفي مارتن دي بور الذي يكتب في صحيفة شهرية معروفة تحتل بعض المكاتب في أقصى البهو. عندما رضي إلياس بأن يؤجرهم المكاتب اعتقد أنهم المستأجرون المناسبون، وكانوا كذلك فعلاً.

لكن هذا الصحفي من طينة مختلفة.

كان دي بور من النوع المتعجرف المدّعي الذي يحشر أنفه حيث يريد وإن لم يكن ذلك مطلوباً منه. ولم تتحسن صورة دي بور في عينه عندما رآه يبتسم لتالي ويتحدث إليها بعد أن تطوع لحمل الصندوق عنها.

لعل ابتسامتها وجوابها جعلاه يخطف الصندوق من يدها ويحمله عنها. اللعنة! لقد رفضت أن يساعدها، وها هي تقبل المساعدة من دي بوير. وشعر بالحاجة للخروج وانتزاع الصندوق من بين يدي دي بور لكن هاتفه الخلوي رنّ. وكان المتصل والده المتفائل دوماً الذي قال مستفسراً: «كيف جرت الأمور مع رئيستنا اليوم؟».

راقب إلياس تالي ومارتن يختفيان داخل المصعد وقال باختصار: «لا تسأل عن ذلك».

www.elromancia.com

٣ - هل يغار؟

راح هاتف تالي يرن لحظة دخولها إلى المنزل. سألها والداها بلهجة هادئة لكن مليئة بالفضول: «كيف سارت الأمور؟».

كان عليها أن تطعم قطها الجائع فدفعت له بعلبة سردين ليلتهمها. اعتدلت وتنفست بعمق وردّت: «سارت على خير ما يرام».

كانت لتكتفي بذلك، لو لم تعلم أن سقراط لن يكتفي. كانت في غنى عن أسئلته المتلاحقة فقدمت له وصفاً وافياً لكل شيء بدءً من أثاث المكتب، ونوعية العمل، وتاريخ شركة أنتونيدس، تفاصيل أكثر مما أراد معرفته. تحدثت عن كل شيء ما عدا ما يود سماعه.

انتظر بصبر حتى أنهت كلامها، وخطر لها أنه موهوب في اختيار اللحظة المناسبة للانقضاض عليها، فحرصت ألاّ تفسح له الفرصة.

قال سقراط مستدرجاً: «إذن أحببتهم. أقصد الموظفين! الشركات تتألف من بشر يا تاليا. ماذا عن هؤلاء الناس؟».

كان يدفعها نحو ما يريد معرفته. أطاعته تالي وبدأت تحدّثه عن الموظفين. تحدّثت عن ديسون الذي قالت إنه مهندس بحري رائع، ثم انتقلت إلى بول ووصفته بأنه يعمل بأخلاقية عالية. وحدّثته عن روزي ولوسي، وباقي الفتيات العاملات، تحدثت عن الجميع ما عدا..

وسألها أخيراً: «وماذا عن ابن أيولوس؟ كان إلياس هناك أليس كذلك؟».

أجابت: «إلياس؟ نعم كان هناك».

قال بشيء من الاحتراس: «هذا حسن. وهل كان متجاوباً؟».

أجابت: «أعطاني الكثير لأقرأه».

وكانت هذه الحقيقة.

قال: «لتقرئيه؟».

- نعم. تقارير عن أوضاع الشركة.

- جيد. إذن تقبلك جيداً على ما يبدو.

أجابت: «تعني كرئيسة؟ لم تترك له أيّ خيار يا أبي».

عرف من لهجتها أنها تلومه على ما حصل فقال: «هذا غير صحيح!».

أجابت: «بلى. ألم تستخدم ثيو لتحصل على ما تريد؟ وتستولي على رئاسة الشركة أيضاً. قلت له إنك ستعيد له منزل أجداده إذا... إذا بقي إلياس المدير التنفيذي مدة سنتين؟».

وساد الصمت للحظة كان والدها يحاول خلالها إستعادة زمام السيطرة.

وأخيراً قال: «فعلت هذا من أجلك يا تالي. هذه فرصتك. لطالما أردت دخول معترك الأعمال».

- وكأن هذا هو السبب الأساسي!

حاول أن يجيبها لكن الكلمات لم تخرج من فمه فأضافت تاليا بصراحة: «توقف عن التدخل في حياتي. كف عن دفع الرجال نحوي».

قال محتجاً: «لم أفعل يوماً! بالكاد وفرّت...».

أكلمت جملته:

- رجلاً مناسباً.

- هل هو مناسب؟ وماذا في ذلك؟ أنا لا أستطيع إجبارك على الزواج منه كما لا استطيع إجباره على الزواج منك.

وساد الصمت ثم تابع سقراط الكلام: «الزواج أمر رائع. أنا وأمك..».

قاطعته قائلة: «خلقتما لبعضكما. لا أحد سواها يستطيع تحملك،

www.elromancia.com

وأنا سعيدة من أجلكما. ولو بقي برايان على قيد الحياة، لتزوجته لكن...».

أجابها: «ما كان ليرضى بأن تبقي عزباء إلى الأبد يا تاليا».

أجابت: «أعلم ذلك. لكنه ما كان ليرضى بأن أتزوج أي كان».

- بالطبع لا، ولكن..

- توقف يا أبي، توقف.

وساد الصمت طويلاً ثم قال: «لقد توقفت».

همست: «سنرى لاحقاً. لدي الكثير من العمل لأنجزه، مع كل ما أعطاني إياه إلياس لأراجعه».

قال يجاريها حين غيّرت الحديث: «أحقاً؟ هذا جيد. كنت قلقاً من نيته التنويع في الأعمال».

إذن لم يشتر الشركة فقط ليجمع بينها وبين إلياس. كان مهتماً بالعمل، وهذا لم يفاجئها، فوالدها لا ينسى أبداً مصالحه.

قال سقراط: «سمعت أنه ينوي شراء شركة أخرى».

- نعم.

أضاف: «أخبريني عن ذلك، لعلي أعرف بعض العاملين في تلك الشركة. ماذا قلت لي اسمها؟».

- لم أقل شيئاً.

وساد صمت قصير لم تحاول تالي أن تملأه، لكنه سأل أخيراً: «ما نوع هذه الشركة؟».

- لا أستطيع الكلام عنها.

فوجئ والدها بردها وقال: «ماذا تعنين بقولك لا تستطيعين؟».

- العمل هو العمل. ما يجري داخل المكتب سري. لقد علمتني هذا المبدأ يا أبي.

أجابها: «صحيح يا تاليا. العمل يجب أن يبقى محاطاً بالكتمان لكن ليس عندما أملك أربعين بالمئة منه».

أجابت بثبات: «حتى ولو.. أنت من المالكين، لكنك لا تدير الشركة».

- ولكن..

أجابت: «لا أحد يريد لمجلس الإدارة أن يعرف كل خطوة تتخذ. ما كنت لترغب في هذا».

- نعم، ولكن..

- تعال وأحضر الاجتماع التالي للمساهمين وستطلع على كل ما تريد معرفته.

* * *

راح إلياس يحدث نفسه كل صباح بأنّ الأمر ليس بذي أهمية. تالي سافاس هي الآن رئيسة الشركة، واسمها على أوراق المراسلات التي تخرج من شركة أنتونيدس البحرية.

وماذا في ذلك؟ هذا لا يشكل أي فرق في الطريقة التي يدير بها إلياس الشركة. لكنه شكل فرقاً في الحقيقة، فلم تعد الاجتماعات تقتصر على ديسون وبول اللذين يوافقان على كل ما يقوله. فهما لا يريان الأمور كما تراها تالي. فالأول رجل نظري، والثاني رجل معدات. لكن تالي تنظر إلى الأمور من منظار مختلف، ربما من منظار امرأة.

لقد أثارت أموراً لم يعرها اهتماماً.. أمور الناس والعمل، وكيفية الحفاظ على توازن بين العمل والأمور العائلية.

والتوازن أمر لم يألفه إلياس. فعندما يكون في العمل يفكر في العمل فقط. وعندما لا يكون في العمل يفكر في العمل أيضاً.

قال لها: «بكل بساطة العمل هو المهم».

أجابته: «عش حياتك».

وحملق كل منهما بالآخر.

ولأول مرة منذ سنوات، وجد إلياس أن عليه أن يواجه ما يشغله.

www.elromancia.com

كان بإمكانه الإدعاء أنه العمل، لكنه يعلم أنّ هذا غير صحيح.

هذه المرأة تلهي عن العمل.

كان إلياس يستمتع عادة بتقدير المرأة الجميلة، لكنه لطالما اختار الزمان والمكان. وهو لم يخلط يوماً بين المتعة والعمل، وما زال يحاول ذلك.

لم يكن الأمر سهلاً عليه الآن.

كان يجلس في اجتماع يحاول التركيز على ما يقوله بول وديسون، فنظر من خلال الغرفة إلى تالي ليجد نفسه وقد ابتعد كثيراً عما يدور من حديث. وجد نفسه مشدوداً إلى خصل الشعر التي تثور على محاولات تاليا لأن تخضعها ثم وجد نفسه يتخيل شعرها منسدلاً على كتفيها، رائعاً، غير منضبط. وها هو يحلم بأنه يخلل أصابعه فيه.

أخيراً، قال ديسون: «إلياس».

لقد ضبط شارداً، مرتبكاً، لا يملك أيّ فكرة عما دار في الحديث. حدث هذا أكثر من مرة.

الثلاثاء الماضي كان يراقب بول وهو يرسم إحدى خرائطه الدقيقة على اللوح الأبيض فانتقل بصره إلى تالي التي جلست واضعة رجلاً فوق الأخرى ما شتت انتباهه عما يقوله بول. قال بول: «هل ما زلتم تتابعونني؟».

أومأت تالي برأسها وهي تنقر على أسنانها بالقلم فيما أغمض إلياس عينيه وحاول التركيز على ما يدور. كان الأمر يشبه ما حدث له في المدرسة الثانوية! فشعر بثورة عارمة لكنه لم يشأ أن يفكر ما إذا كانت ثورته على نفسه أم على تالي التي لم يعد بإمكانه أن يهملها، فتحداها بتوجيه العديد من الأسئلة المعقدة والصعبة لها.

ردت عليه بطريقة عقلانية هادئة، أظهرت أنها تابعت كل ما قيل، مع أنه لم يفعل، ما زاد من انزعاجه.

قال ديسون لإلياس بعد ظهر أحد الأيام حين أثارت أمراً فاتهم أن

يروه: «هذه تلميحة أخرى ذكية من تالي».

وشخر إلياس مستهزئاً.

اعتادت تالي أن تحضر الكعك وحلويات أخرى بشكل يومي، فعلق إلياس: «بعض المكاتب تقدّم السكاكر، ونحن لدينا هذه الحلويات اللعينة».

أجابت تالي: «لا أحد يشكو سواك».

لكن إلياس تابع يقول: «ليس لدينا ميزانية لهذه الأمور».

أجابت: «لا أحمّل المكتب أي عبء مالي. أنا أقدمه مجاناً».

تمتم ببعض الكلام فابتسمت له وواظبت على إحضار المزيد. كيف له أن يمنعها من ذلك؟ كانت الرئيسة المسيطرة. السخاء انهال على الجميع فأصبح كل من في المكتب أكثر انفتاحاً، وراحوا يعبّرون عما يجول في أذهانهم.

فعلت تالي بالكعك ما لم يستطع إلياس أن يفعله طوال سنوات. انفتح الموظفون على بعضهم وتبادلوا الآراء، وقدموا أفكاراً جيدة، واقتراحات عملية.

- والدك العجوز أذكى مما اعتقدنا.

لم يكن ديسون على اطلاع على كامل تفاصيل الصفقة التي أصبحت تالي بموجبها رئيسة شركة أنتونيدس البحرية لكنه يعرف أن أيولوس أنتونيدس اختارها.

قال إلياس: «إنه مجرد حظ».

أجاب ديسون: «ربما، لكني لا أشتكي».

وأتكأ على حافة مكتب إلياس وراح يراقب تالي وهي تتحدث إلى روزي قبل أن يضيف: «إنها مناسبة لهذا المكان. وهي امرأة جميلة بالفعل».

انفعل إلياس وقال: «لا يمكنك أن تقول هذا في المكتب».

ضحك ديسون ولاحت عليه إمارات الرضا وقال: «لن تهتم تالي

www.elromancia.com

بكلامي فقد قالت لي إني رجل وسيم».

صفق إلياس أحد الأدراج بعنف وقال: «هذا يظهر مدى رداءة ذوقها».

بدا على وجه ديسون الجدية وقال: «لاحظت أنك أصبحت سيء الطباع منذ حضورها. هل تغار منها؟».

تمنى إلياس لو يصفق درجاً آخر: «محال. كما أننا لا ندفع لك المال لتقف هنا وتتفوه بالترهات. عد إلى عملك».

حياه ديسون وخرج وهو يقول ضاحكاً: «كنت أسأل وحسب».

قال إلياس يخاطبه: «أغلق الباب خلفك».

وأحس بالسرور عندما سمع صوت الباب يغلق بقوة وإن تمنى لو كان هو من صفقه.

ما قاله ديسون صحيح. لعل تالي قالت له إنه رجل وسيم فهي تمازحه باستمرار. وقد سمح لها حتى بأن تناديه باسمه الأول روفوس، وهذا ما لم يتجرأ عليه أحد من قبل. كانت تضحك لنكاته ورواياته.

كانت تمضي ساعات تتبادل فيها الحديث مع الموظفين، ليس عن العمل وحسب بل عن حياتهم الشخصية أيضاً.

كان إلياس يجلس إلى مكتبه يحاول التركيز على العمل بينما روزي تروي مشاكل صديقها لتالي التي تستمع إليها باهتمام وتسدي لها النصائح. وعندما ذهب ليحضر فنجان قهوة، سمع ديسون يتحدّث إليها عن فتاة تدعى سيبيلا وحين ذهب للبحث عن بول ليناقش معه بعض التفاصيل عن إمكانية إعادة استخدام خشب الساج في قواربهم، وجده في مكتب تالي يتحدث عن خطط زواجه.

اللعنة! لم يكن يعرف أن بول سوف يتزوج!

أما تالي فتعرف. كانت تعرف اسم خطيبته، وتعرف أسماء أحفاد لوسي، وتعرف ماذا سمت جوليا المولود الذي أنجبته السبت الماضي. كانت تالي تعرف حتى اسم المزين الذي يصبغ شعر كارا. سأل إلياس

تالي ساخراً: «لِمَ تهتمين بمعرفة اسمه، هل تريدين صبغ شعرك باللون الزهري؟».

فقالت تالي مبتسمة: «كنت أتأكد من اسمه لئلا أدعه يقترب من شعري».

وكانت تلك أول مرة تبتسم فيها. في المناسبات الأخرى، لم يكن يجمعهما سوى العمل..

كان عليه أن يعترف بأنها عندما تعمل، تعمل بجدية تامة. كانت تحضر باكراً وتتأخر في الانصراف، وتمضي معظم وقتها في الاستماع إلى مشاكل الناس. وهذا ما أزعج إلياس. لكن إن لم يجد أي عيب في عملها، فقد وجد الكثير في ذوقها بالرجال، إذ بدت معجبة «بمارتن دي بور».. فبعد أن تطوع لحمل صندوق الملفات عنها، مرّ بالمكتب لاحقاً ذلك الأسبوع ليدعوها على الغداء، فقال إلياس على الفور: «كلا، فهي مرتبطة بموعد عمل».

سألته باسمة: «أحقاً؟ لم أكن أعلم ذلك. إذن أعتقد أنه لا يمكنني تلبية الدعوة».

رفع مارتن حاجبيه آملاً:

- ما رأيك في العشاء إذن؟.

صرف إلياس بأسنانه غضباً فيما التفتت تالي إليه مستفهمة وقالت: «أتساءل ما إذا كان لدينا عشاء عمل لا علم لي به؟».

فقال بجفاء: «كلا ما من عشاء عمل».

عندئذ، التفتت نحو مارتن وقالت:

- إذن أود الخروج معك.

صرف إلياس بأسنانه مجدداً، واستدار مبتعداً. وقد علم أنها خرجت مع «بور» ذاك المساء، وقصدا دار الأوبرا في عطلة نهاية الأسبوع.

قالت تالي: «أفضل الجاز لكنها تجربة مثقفة. مارتن يعرف الكثير عن الأوبرا».

قال باشمئزاز ظاهر: «أراهن على ذلك».

الأمر لا يهمه لكن ذوقها في الرجال سيء. لم يكن مهتماً بتالي! وكرر هذه العبارة لنفسه. نعم لم يكن مهتماً بتالي سافاس. إنها تسبب له المشاكل في العمل، وعلاقتهما مجرد علاقة عمل ليس إلا.

لكنه يفكر فيها طوال الوقت. وهو لم يفكر في امرأة هكذا منذ أن وقع في غرام زوجته السابقة ميلسينت. وذكر نفسه بالكارثة التي استحال إليها زواجه. حاول أن يبعد تالي سافاس عن تفكيره فراح يعمل كالمجنون، ليستنفد قواه حتى النهاية. ولم يعد يرد على المكالمات الهاتفية التي تأتيه من أشقائه وشقيقاته وأمه وأبيه.

* * *

كانت الحياة شبه مثالية.

المعرفة هي القوة، أليس كذلك؟

إذا كانت تالي تعرف أن والدها وضع خطة ليجعلها تحب إلياس أنتونيدس فكل ما عليها أن تفعله هو أن تقاوم.

حسناً؟ هذا سهل.

عندما تعود كل ليلة إلى منزلها، كانت تطعم هرها، وتعد الطعام لنفسها، ثم تمارس القليل من الرياضة لتخفيف التوتر الذي تشعر به. بعدئذ، تتوجه إلى المطبخ لتعدّ الحلوى.. لأن خبز الكعك والحلويات يريحها من التوتر.

كانت تالي متوترة، أو لعلها محبطة كما خطر لها. ومن لا يفعل عندما يتواجد بحضرة رجل مثل إلياس أنتونيدس؟

حسناً، لعل ديسون وبول لا يتوتران كما أن روزي مشغولة بصديقها، ولوسي لديها زوجها.

لا أحد من أولئك النسوة في المكتب لاحظ أن إلياس انتونيدس يجسّد الرجولة.

وهذا لحسن حظهن! لكن تالي ولسوء حظها لاحظت ذلك. لاحظت كيف يعقد حاجبيه عندما يفكر بعمق، كما لاحظت غمازتي خديه عندما تنفرج أساريره ويبتسم أثناء الاجتماعات. وفيما يفترض بها أن تستمع إلى ما يقال، كانت تنشغل بمراقبة كفيه الكبيرين والقويين اللذين يحملان آثاراً لا يفترض برجل يحمل القلم طوال النهار أن يحملها.

كما لاحظت عضلات جسمه تبرز من تحت قميصه، وهذا دليل آخر على أنه لا يعيش حياة مرفهة كما قد يتبادر للذهن. لم يبق أمر يتعلق بمظهر إلياس أنتونيدس لم تلاحظه.

والأسوأ من ذلك كله، أنه اعتاد أن يتحداها. كان يحملق فيها كمن يود لو تختفي عن وجه الأرض ثم يوجه اليها أسئلة صعبة، أو ينتظر حتى ينهي بول كلامه فيلتفت إليها ويقول: «ما رأيك يا آنسة سافاس؟».

وبعد أن ضبطت في المرة الأولى، واحمر خداها، واضطرت لأن تخترع أيّ ردّ، ردّ لم يكن بعيداً لحسن الحظ عن الموضوع لأنها قرأت الكثير من التقارير والملفات في الليلة السابقة، أقسمت على ألاّ تضبط ثانية.

أصبح الأمر أشبه بلعبة بالنسبة إليها. تراقبه خلسة، وتتوقع في أي لحظة أن يمطرها بالأسئلة وهي تجيبه بكل حكمة وبعد نظر. وبدأت تتطلع إلى ذلك، وتشدد على الأمور التي فاته أن يتطرق إليها لتظهر له أنها ماهرة في ما تقوم به.

في بعض الأيام، وبعد الاجتماعات، كانت تشعر وكأنها انتهت لتوها من النزال بينهما، وتحسّ بتدفق الأدرينالين في عروقها.

وكان هذا يثير مخاوفها.

www.elromancia.com

كان برايان يجعل الأدرينالين يجري في عروقها أيضاً. كان النقيب برايان آخر رجل وقعت تالي في حبه.

أحبها لذاتها، وليس للشركات التي يملكها والدها وساعدها لتكتشف أفضل ما في ذاتها. وعندما تحطمت طائرته أثناء رحلة تدريب قبل سبعة أشهر من موعد زفافهما، أحست تالي وكأن جزءاً من ذاتها مات بموته. لم يفلح أحد في جعلها تشعر بأنها حيّة كما كان برايان يفعل.

وهذا لا يعني أنّ إلياس يشبه برايان!

لم يكن كذلك ونقطة على السطر.

كان إلياس أكثر وسامة وأكثر خشونة من برايان ذي الوجه المغطى بالنمش. إنه ناعم ومتعجرف في آن، وبرايان لم يكن كذلك أبداً. كما أنّ إلياس كان اختيار والدها وليس اختيارها هي. وإذا ما تعامل معها واحتملها فلأنه مضطر لذلك للسنتين المقبلتين.

لم يكن الوضع مثالياً.

كانت تعود إلى المنزل منهكة وتعبة، وتستذكر ما قاله إلياس، وتفكر في ما إذا كان بإمكانها أن تجيب بطريقة أفضل وأسرع وأكثر حدة. كانت دوماً تفكر في شيء ما.

في البدء، كان مظهر إلياس أنتونيدس الرجولي يشتت أفكارها ويشغلها بطريقته في إدارة عمله كمدير تنفيذي للشركة. كانت هرموناتها خامدة منذ وفاة برايان. ما من شيء ألهاها عن عملها من قبل ولا حتى برايان. بالطبع لم يتواجد برايان في مكان عملها لكن إلياس متواجد، وهو يلهيها عن عملها. كانت تتخيله بالقميص والسروال، وأحياناً تتجرأ وتتخيله بلباس البحر.

لذلك كانت تعمد إلى خبز الكعك بغضب، ولهذا السبب خرجت مع مارتن. لم تحلم بمارتن قط، رغم أنه وسيم بطريقة ما، وهذا لا

جدال فيه. كان لديه ابتسامة ساحرة وهي تحب عينيه العسليتين. كانت تحب عينيه، لكن هل أثار مخيّلتها يوماً؟ أبداً.

كان مارتن قادراً على أن يتحدث بإسهاب في أي موضوع يطرح. وموضوعه المفضل هو نظرته إلى العالم وكيف ابتعد كثيراً عن المعايير التي يراها صواباً. وكانت تالي بعيدة عن هذه المعايير، ففي الليلة التي اصطحبها فيها إلى دار الأوبرا، كادت تغفو على المقعد. كان عليها أن تبقى في المنزل، وتراجع ما زودها به إلياس من مواد. وقد أمضت يوم السبت تفعل ذلك، لتجد نفسها مشتتة الأفكار، تتذكر كيف بدا إلياس وهو يحمل طفل جوليا بعد أن أحضرته إلى المكتب ليراه زملاؤها.

لم تكن الفكرة فكرة إلياس بالطبع. كانت النسوة يختطفن جياكومو ويلاعبنه. وكانت ثرينا تحمله عندما أطل إلياس برأسه من مكتبه مستفهماً بتهكم متى ستنهي ثرينا العمل الذي أوكله إليها. كان يمكن لتالي أن ترد عليه بتهكم أيضاً، لكن ثرينا فعلت ما هو أفضل.

ألقت بالطفل بين ذراعي إلياس، وعادت مسرعة إلى مكتب الطباعة لتكمل ما بدأت. لم تعلم تالي من صُدم أكثر إلياس أم الطفل. اعتقدت أنه سيعيد الطفل إلى أمه لكنه لم يفعل بل حمله بين ذراعيه وابتسم له. كان الوضع الأكثر إثارة. كان بإمكانها أن تغمض عينيها وترى النظرة الحانية على وجه إلياس. لم يظهر أي نفاد صبر أو انزعاج.

عندئذ، أدركت تالي أن ثرينا أخطأت إذ أظهرت جانبه الحسن اللطيف المحبب، ما جعله جذاباً أكثر من المعتاد وإن بشكل مختلف.

من السهل مقاومة رجل لا يتمتع إلا بمظهر خارجي جذاب. لكنها شعرت بصعوبة أكبر في تجاهل انجذابها إليها عندما رأته يحمل الطفل بين يديه.

كما أنه يستمع بصبر إلى الاتصالات التي ترده من أمه وشقيقاته. وعلى الرغم من موقفه المتصلب والقاسي في العمل، بدا مختلفاً تماماً

www.elromancia.com

عندما يتعلق الأمر بالعائلة. وبعد ظهر ذلك اليوم نفسه، بعد رحيل جوليا، ضبطته تالي يتحدث عبر الهاتف ويوافق على شراء بعض الحلويات لتبرعات تجمعها حفيدات صديقة أمه.

وعندما لاحظ أنها تستمع إلى حديثه رمقها بنظرة مخيفة فابتسمت له. لكن إلياس مقلق أيضاً ما جعلها تقبل دعوة مارتن لحضور محاضرة عن الاحتباس الحراري.

* * *

توقفت أمه عن محاولات تعريفه إلى النساء.

وارتاح إلياس من توقف هذه المحاولات المفاجئ لكنه ما لبث أن عرف السبب.

لم تعد أمه تهتم بإيجاد زوجة له لأن والده فعل ذلك. لكن إلياس لم يتمكن إلاّ أن يقول كما اعتاد أن يفعل من قبل: «لا يا أمي. لست مهتماً بالأمر، كلا».

فلو وافق سيدركون أنها أثّرت فيه.

كان يعرف ما عليه أن يفعله، عليه أن يجد امرأته بنفسه ومن دون وسيط.

لكنه يرفض الزواج، وهو لن يتراجع عن موقفه هذا. أراد امرأة يخرج معها ويعاشرها.

كان والده يردد دوماً أنّ الرجل لا يحيا بالعمل وحده.

إلياس يعلم ذلك، ولهذا تعرّف إلى غريتل، أليس كذلك؟!

لكن أشهر مرت منذ افترق عنها وعن أيّ امرأة غيرها. ويبدو أنه بحاجة لامرأة في حياته، امرأة للترفيه، وليس زوجة تشاطره حياته. وهو لا يحتاج رئيسة شركة أنتونيدس البحرية بالتأكيد!

نهار الاثنين، وبعد أن أنهى عمله، توجّه إلى أحد المقاهي في آخر الشارع حيث طلب عصيراً وراح يتفرس في النساء اللواتي لم يكنّ برفقة

رجال. لم يكن لأيّ واحدة منهن شعر أغراه بأن يخلل أصابعه فيه، فأنهى العصير وعاد من حيث أتى. نهار الثلاثاء جرّب طريقة أخرى، ومكاناً آخر فتوجه إلى مطعم تعزف فيه موسيقى الجاز حيث توقع أن يقابل امرأة تأسره أكثر. ولم يفكر في المرأة التي تعمل في مكتبه، التي تحب موسيقى الجاز، والتي خرجت لمشاهدة الأوبرا مع مارتن دي بور.

نهار الأربعاء قصد نادي اللياقة البدنية. غالباً ما كان يلعب كرة السلة، لكنه لم يجد أيّ امرأة في فريقه، فقرر أن يلعب كرة المضرب مع مدربة فرنسية تدعى كلاريس. لعبا بجد وتعرقا كثيراً. وبدا له الوضع واعداً فدعاها لتناول الطعام لكنها هزّت رأسها، وأسبلت رموشها وقالت: «لنذهب إلى منزلي بدلاً من ذلك».

لكن عندما غادرا النادي قاصدين منزل كلاريس، اتصلت والدته على هاتفه المحمول، فاعتذر منها قائلاً: «يجب أن أرد على المكالمة».

قد تعتقد أنه اتصال عمل. لكن الحقيقة هي أنه لو لم يرد لاتصلت أمه في وقت آخر غير مناسب.

سألته هيلينا: «هل اتصلت بك مارتا؟».

أجابها: «كلا».

قالت أمه وقد ارتفع صوتها وازداد حدة وبدا عليها الانزعاج: «لقد فسخت علاقتها بجوليان وهي مستاءة وحزينة جداً».

أجابها: «ستتجاوز الأمر. إنها فتاة راشدة».

لكن هيلينا لم تستسلم بسهولة: «عليك أن تتحدث إليها. حاول تهدئتها. إنها تستمع إليك».

أجابها: «ستتدبر أمرها يا أمي. ستكون بخير».

- لا أعتقد ذلك. أنت تعرف مارتا.

www.elromancia.com

كان بالفعل يعرفها. يعرف الهستيريا التي تصيب أفراد عائلته الذين يعتقدون أن العالم يتمحور حولهم.

- أمي يجب أن أقطع الاتصال.

لكن الأوان فات إذ لاحظ أن كلاريس بدأت تبتعد. أي امرأة ترضى بأن تصحب إلى منزلها رجلاً يمضي معظم الوقت يتحدث إلى أمه؟

ولما أفلح أخيراً في إسكات أمه تذكرت كلاريس أنها وعدت جارتها بزيارة وقالت معتذرة: «إنها وحيدة، ولا أريد أن أخيب ظنها».

وابتسمت له وتراجعت. وفهم إلياس الإشارة فقال: «ربما في وقت آخر إذن».

لكن ليس يوم الخميس، فقد أمضى إلياس اليوم كله مع بول وتالي، في مصنع توم كوربيت، يدونون الملاحظات، ويتحدثون إلى كوربيت ومدير الإنتاج، للوقوف على قدرات المصنع.

وبينما كان إلياس يوجه السؤال تلو السؤال، راح بول يراجع الملفات والحسابات، واكتفت تالي بالتجوال في أرجاء المصنع والتحدث إلى العاملين فيه، مبتسمة للجميع.

وكانت قد أحضرت معها بعض الكعك بالقرفة وراحت توزعه على كوربيت وموظفيه. وتبادل الوصفات مع بعض الموظفات.

سأله كوربيت مشككاً: «أهي الرئيسة فعلاً؟».

لاحظ إلياس أن كوربيت ينظر إلى قامة تالي بتقدير أكبر مما يجب فردّ بحدة: «إنها الرئيسة فعلاً».

فقال كوربيت بصراحة: «لا أعلم كيف تركّز على العمل وتبقي يديك بعيداً عنها».

لم يكن من اللياقة أن يقول كوربيت مثل هذا الكلام، لكنه للأسف كلام صحيح.

كانت تالي سافاس تثيره إلى حدّ الجنون.

٤ - هذه فتاتي

لم تصل إلى مكتبها بعد.

تجاوزت الساعة العاشرة وعشر دقائق من يوم الجمعة، ومرت عشر دقائق على موعد الاجتماع الذي يُفترض أن يضم إلياس وديسون وبول والسيدة الرئيسة لكنها على ما يبدو تغط في النوم.

كان الاجتماع مقرراً لاتخاذ القرار النهائي بشأن شراء شركة كوربيت. ولم تظهر حتى الآن.

ولم تزعج نفسها حتى بالاتصال.

يا لها من امرأة مسؤولة!

وذكّر إلياس نفسه بأن هذا التصرف ينبغي ألّا يفاجئه. عندما عيّن والده تالي رئيسة للشركة، كان واثقاً من أن ذلك لن يطول واعتقد أنها ستعتبر الأمر كلعبة تلعبها الفتيات الثريات. لكن طريقة تصرفها في الأسابيع الثلاثة الماضية جعلته يعيد التفكير، ويتساءل إن كان مخطئاً بشأنها. وخلال هذه المدة أظهرت تالي أنها تأخذ عملها على محمل الجد.

لكنها لم توجه إلى كوربيت أي سؤال نهار أمس، بل راحت تتجول، ولم تركز على أي من المواضيع المهمة التي ناقشها هو وبول وكوربيت. كما لم تقل شيئاً عند عودتهم بالسيارة. وكلما رمقها بنظرة كانت تشيح بوجهها وتنظر من النافذة. وافترض انها ملّت.

وهذا الصباح لم تكلف نفسها عناء الحضور!

www.elromancia.com

وبما أنه أعد نفسه لمقاومة كل إغراءات الكعك الذي تحمله معها يومياً، فضلاً عن التنورة التي سترتديها وتكشف عن ساقيها الرائعتين، شعر بانزعاج شديد. أقل ما يمكنها أن تفعله هو أن تتصل.

الكل حضر، ديسون، وبول، وروزي، ولوسي، وفتيات الطباعة، جميعهم جاؤوا يسألون عنها. وكان يجيب: «أنى لي أن أعرف؟».

- هل اتصلت بك؟

- أبداً.

لم يكن يعلم أين هي، وحاول أن يقنع نفسه بأنه لا يأبه، فوضع قلمه على الطاولة، وأسند ظهره إلى كرسيه وأخذ نفساً عميقاً هو الأول منذ أن أبلغه والده بالنبأ التعيس. شعر بأنه أخف، ولعله شعر بالفراغ.

الفراغ؟

هراء. لقد اعتاد الجلبة التي تحدثها تالي في المكتب. سيتطلب الأمر بعض التكيّف، هذا كل ما في الأمر.

رن جرس الهاتف، وأمل أن يكون المتصل والده ليخبره أن رئيسة شركة أنتونيدس البحرية لم تحضر.

لكن صوتاً رجولياً أجش طالعه: «معك سافاس».

اعتدل إلياس في كرسيه وأجاب: «نعم يا سيد سافاس، كيف يمكنني مساعدتك؟».

فأجاب سافاس: «أريد التحدّث إلى ابنتي».

عبس إلياس وقال: «عفواً».

قال سافاس: «أريد التحدث إلى تاليا، فهي لا ترد على هاتفها الخلوي لأنها تعلم أنني المتصل».

رفع إلياس حاجبيه عجباً وقال: «لماذا؟».

فرد سافاس بجفاء: «لأنك طلبت منها ذلك، على ما أعتقد».

وعلى الفور راح عقل إلياس يعمل في كافة الإتجاهات فيما أضاف

سافاس: «الفتاة اللعينة ترفض البوح ولو بكلمة واحدة».

تساءل إلياس في سرّه عما يتحدّث.

وأردف سافاس: «كانت تلف وتدور حول أمور تافهة، لكنها لم تتحدث عن العمل».

وساد الصمت للحظات ثم سأله سافاس: «ما رأيك بابنتي؟».

أجابه: «إنها حادة الذكاء».

فقال سافاس: «بالطبع فهي من آل سافاس، وهي جميلة أليس كذلك؟».

رد إلياس متصنعاً البرودة:

- إنها جميلة بالفعل.

- هذا ما أقوله لها باستمرار. لِمَ تريد أن تكون سيدة أعمال فقط؟ إنها امرأة مئة بالمئة، امرأة رائعة. امرأة مثل ابنتي تاليا عليها أن تتزوج، وتنجب الأولاد وهي ستكون زوجة صالحة، وأماً ذات يوم.

أمسك إلياس بالسماعة بقوة وقال: «إذا أرادت ذلك، فمن يدري؟».

وشعر بشيء من التعاطف مع تالي سافاس، فأبوها يشبه إلى حد كبير أمه التي تسعى دوماً إلى تزويجه.

- عندما تتزوج لن أقلق عليها، وأتساءل أين هي يا ترى. فهذه مهمة زوجها. أخبرها أن تتصل بي.

وكان هذا أمراً أكثر منه اقتراحاً، فأجاب إلياس: «سأنقل لها الرسالة».

تخيل إلياس ما ستقوله تاليا عندما يبلغها الرسالة ما جعله يبتسم. وأرجع كرسيه إلى الخلف ثم نهض عنها، واتجه نحو قاعة الاستقبال وقد سرّه أن يجد حجة ليعرف أين هي. قال: «اتصلي بالآنسة سافاس، وأخبريها أنها تأخرت».

www.elromancia.com

على الفور نفذت روزي طلبه، واتصلت بها في المنزل وعلى الهاتف الخلوي.

سأل بول: «أتعتقد أنها مريضة؟».

ردّ إلياس بعنف: «لو كانت مريضة لوجدناها في المنزل، أليس كذلك؟ أنا متأكد من أن لديها أموراً أهم تقوم بها».

بدا بول متفاجئاً: «مثل ماذا؟».

رد إلياس بغضب: «أنّى لي أن اعرف؟ لن ننتظرها. لدينا اجتماع وهي تعلم ذلك. وإذا لم ترد أن يزعجها أحد فتلك مشكلتها. هيا بنا».

أطاعه كل من بول وديسون وتبعاه قلقين.

عقد الاجتماع كما في كل مرة قبل تالي. وتخلل الحديث وقفات وكأنهم ينتظرون مداخلاتها. وفجأة فتح الباب على مصراعيه فرفع الثلاثة أنظارهم بشيء من الذهول.

سمعوا صوت اصطدام ثم صوتاً انثوياً يحتج. ودفعت روزي الباب وقالت: «بحق الله دعيني أفهم. ماذا حصل، وماذا تفعلين هنا؟».

فأجابها صوت تالي القوي والواثق: «أنا أعمل هنا».

حدق الكل فيها مذهولاً فيما شقت هي طريقها في الغرفة مستندة إلى عكازين.

بدت الصدمة على الجميع قبل أن يهبوا واقفين.

سحب ديسون الكرسي وقال: «أجلسي هنا».

وتقدم منها بول قائلاً: «دعيني أساعدك».

كانت حالتها يرثى لها فملابسها ممزقة، وشعرها مشعث، ورجلاها عاريتان، وقد ظهر جرح على خدها، وخدوش على ركبتيها فيما ساقها اليسرى مغطاة بالجبس حتى أسفل الركبة. قالت وهي تبتسم بوهن: «دهستني شاحنة».

وجلست على الكرسي قبل أن تضيف: «لم تدهسني بالمعنى الحرفي

بل أوقعتني أرضاً. كنت أقطع الشارع فيما سائق الشاحنة يلف المنعطف فلم يتنبه لي».

صاح إلياس: «يا إلهي».

ولم يكن متأكداً ما إذا كانت عبارته صلاة أم صرخة سخط وتابع: «لم يتنبه لك، ألم تريه أنت؟ كان يمكن أن تقتلي؟».

فردت بابتسامة: «لم أقتل لحسن الحظ أو لسوئه، فهذا يتوقف على وجهة نظرك. ربما كنت تتمنى العكس».

فقال بثورة عارمة وقد كسر القلم الذي في يده: «لا تكوني غبية... ماذا تفعلين هنا؟ لِمَ لست في المستشفى؟».

- لا تصرخ وتوقف عن ذرع الغرفة، فهذا يصيبني بالصداع.

توقف واستدار ثم سألها: «هل أصبت بارتجاج في الدماغ؟ هل صدمت رأسك؟ ثم هناك جرح على خدك».

وجلس القرفصاء إلى جانبها ليلقي عليها نظرة عن كثب فواجه عينيها الكبيرتين البنيتين على بعد سنتمترات من عينيه، فوقف على الفور.

وعاد يسأل: «لماذا لست في المستشفى؟».

بدا وكأنه يريد خنق أحدهم، وتمنى لو يجد سائق الشاحنة. فيما ردّت قائلة: «لأنهم لا يبقون الناس في المستشفيات هذه الأيام. فهم يعالجونهم ويرسلونهم إلى بيوتهم و..».

ثم رفعت يدها تمنعه من طرح سؤاله التالي وقالت: «لا جدوى من الجلوس في البيت فيما أستطيع الجلوس هنا أيضاً. الإصابة لا تتعدى الكاحل المكسور وبعض الرضوض والخدوش».

واعتدلت في جلستها وغمزت بعينها ثم ابتسمت وأردفت: «الأمر لا يستحق الاكتراث».

حملق إلياس وديسون وبول فيها، ثم صرخ بها إلياس: «كان يمكن أن تقتلي أيتها المعتوهة».

www.elromancia.com

فردت عليه بهدوء: «أعلم ذلك لكني لم أمت. وقد بقيت على قيد الحياة لسبب، لأجعل حياتك جحيماً لا يطاق».

شخر إلياس، وتخلل شعره بيده، ثم أخذ قلماً وراح يذرع الغرفة مجدداً. كيف تتوقع منه أن يهدأ. وقال متمتماً: «أستطيع التعامل معك».

أو يمكنه ذلك لو توقفت عن القيام بأمور غبية واكتفت بالراحة في المنزل، وقلمت أظافرها، وخبزت الكعك أو.. وكسر القلم مجدداً إلى نصفين.

عندئذ، قالت في محاولة لتهدئته: «لا بأس، سأكون بخير، لقد كسرت كاحلي من قبل. حصل ذلك معي ثلاث مرات حتى الآن. المزعج في الأمر أن كل ما أحضرته من كعك استقر في قنوات الصرف».

وكاد إلياس يمسك بعنقها ويخنقها: «أهذا أسوا ما في الأمر؟ لا أحد يحتاج الكعك الذي تحضرينه».

قال ديسون:

- أراهن على أنه كان لذيذاً.

أهملت تالي ملاحظة إلياس وابتسمت لديسون وقالت: «سأحضر المزيد».

أجاب ديسون: «رائع».

ألم يلاحظ المعتوه الجراح في يديها والجبس في رجلها؟ وصرف إلياس مجدداً بأسنانه وقال: «لقد تأذت كثيراً، ولن تحضر الكعك في الوقت الحاضر».

تدخلت تالي وقالت: «عندما أتعافى سأصنع المزيد».

والتفتت إلى إلياس مردفة: «لا تعبس في وجوههم».

فسألها: «لماذا؟ هل يشعرك ذلك بالصداع أيضاً؟».

- في الواقع نعم. اسمع لنستكمل الاجتماع. وآسفة على التأخير. لقد...

فأكمل إلياس الجملة بدلاً منها: «صدمتك شاحنة. بالمناسبة، هل اتصلت بوالدك؟».

- بالطبع لا.

- ألا يعلم بما حدث؟

أجابت: «لا أحد يعلم سوى فريق عمل الطوارئ في المستشفى وأنتم يا شباب. لم أضع إعلاناً في المجلة، ولم أتصل بأهلي. وبصراحة أبي هو آخر من أفكر في الاتصال به. قد يقيم الدنيا ولا يقعدها».

قال إلياس: «لكنه اتصل هذا الصباح».

وعلى الفور تغير لونها وحسب إلياس أنها ستغيب عن الوعي لكنها تمالكت نفسها وقالت: «اتصل إلى هنا؟».

- كان يسأل عنك، وقد انتابه القلق عليك. قال إنك تتحاشين التحدث إليه. لا تتصلي به إذا لم ترغبي في ذلك فقد تفاهمت معه.

- تفاهمت معه؟

- نعم لا تقلقي بشأنه، هيا، يجب أن تعودي إلى المنزل.

قالت بحدة: «لن أعود إلى المنزل. جئت لأعمل، ولأحضر هذا الاجتماع اللعين، ولسوف أبقى».

- أتخشين أن أتخذ قراراً لا توافقين عليه؟

قابلت نظراته متحدية وقالت: «أخشى أن تظن أنني لست أهلاً للمسؤولية التي حملتها».

وهذا ما اعتقده إلياس، فصرف على أسنانه مجدداً وقال: «حسناً، كوني غبية».

والتفت إلى بول مضيفاً: «تابع الكلام. إن شاءت الآنسة سافاس أن

www.elromancia.com

تكون عنيدة ومتصلبة ومعتوهة، فهذا شأنها».

وبدا أن بول لم يعد يتذكر أين توقف عن الكلام وراح يفتش في أوراقه، ونقر على جهاز الكمبيوتر أمامه ثم قال: «لست متأكداً.. لا أعلم...».

ونظر من حوله متسائلاً فقال إلياس: «خط إنتاج الملابس الواقية من البلل».

فقال بول: «نعم، صحيح».

ووجد ما يريده بين أوراقه، ونظر إلى تالي بقلق ثم أكمل كلامه لكن إلياس لم يستمع إلى ما يقوله. كان يفكر في المرأة الغبية التي كادت تقتل، وتصر على الحضور والمشاركة في الاجتماع. لم يستطع أن يشيح بنظره عنها، مع أنه من المفروض أن ينتبه لما يقوله بول. راح يراقب تالي التي جلست مستقيمة، والقلم في يدها، ودفتر ملاحظاتها في حضنها، ورجلها المكسورة ممدودة أمامها. تركزت نظراتها على بول الذي كانت تصغي إليه بانتباه وتدون الملاحظات. وبين الفينة والأخرى كان يراها تتململ في كرسيها وكأنما تحاول إيجاد وضعية مريحة أكثر، لكن الوضعية الأكثر راحة هي في فراشها طبعاً. أي امرأة عاقلة كانت لتغادر المستشفى وتتوجه إلى البيت فوراً. انتظر أن تبتسم لكنها لم تفعل بل جلست صامتة، وراحت تتنفس بحرص، وتمرر لسانها على شفتها العليا لترطبها.

ماذا تريد أن تبرهن؟

في الواقع كان يعرف ما الذي تريد أن تبرهنه.

أرادت أن تبرهن جدارتها لوالدها الذي لا يعتقد أنّ عليها أن تخوض مضمار الأعمال.

هزّ إلياس كتفيه وقد تملكه شعور بالذنب لأنه يعلم أنها تريد أن تبرهن له على وجه الخصوص أنها جديرة بالمنصب. لقد صعب عليها

الأمور كثيراً في الأسابيع الماضية إذ تحداها، وشكك في قدراتها، ودفعها إلى أقصى الحدود لكنها أظهرت تصميماً، وقامت بما هو مطلوب. ليس عليها أن تجلس هنا الآن وقد شحب وجهها وراح العرق يتصبب من جبينها. وهبّ إلياس واقفاً من دون مقدمات وقال: «حسناً يكفي لهذا اليوم. أحتاج لبعض الوقت لأهضم ما دار في الاجتماع. شكراً يا بول، سننهي هذا الاثنين».

والتفت إلى تالي مردفاً: «هيا يا رئيسة، لنعد إلى المنزل».

احتاجت تالي لبعض الوقت لتقوم برد فعل ما أثبت وجهة نظره. وقالت محتجة: «ماذا؟ عما تتحدث؟».

أجابها ساخراً: «حان الوقت لإغلاق المتجر».

وفتح الباب المؤدي إلى بهو الاستقبال مضيفاً: «سننهي الاجتماع ونخرج. إنه يوم الجمعة، ونحن نقفل باكراً هذا اليوم في فصل الصيف».

- منذ متى؟

أجابها بلهجة لا تقبل الجدل: «منذ الآن».

ورمق ديسون وبول بنظرة يتحداهما فيها أن يجادلاه.

قالت تالي محتجة: «ولكني أنا الرئيسة».

أجابها إلياس وهو يقف قربها ويمد لها يده: «تستطيعين ممارسة صلاحياتك كرئيسة من المنزل إذا شئت. هيا لنذهب»...

نظرت إلى يده لكنها لم تضع يدها فيها. يا للمرأة العنيدة! وضرب إلياس رجله بالأرض بنفاد صبر: «تالي».

تنهدت ثم أمسكت بيده أخيراً ليساعدها على الوقوف. لكن عندما حاولت سحب يدها لم يفلتها، فوضع العكازين تحت إبطيها وأمسك بالباب لتخرج.

قالت: «لكني لن أغادر، سأتناول الغداء مع مارتن».

www.elromancia.com

أجبها: «ليذهب إلى الجحيم».

أصرّت: «لكني سأفعل».

وحاولت الاستدارة لكن قواها خارت، وبدت ضعيفة مقارنة مع لحظة دخولها. كادت تقع لو لم يسارع إلياس إلى مد يده ليسندها. وتبخرت صلابتها الآن. وتذكر إلياس كلام والدها: إنها امرأة مئة بالمئة.

أبعدها قليلاً، وأدار وجهه لئلا يتنفس في وجهها، ويشم رائحة الليمون التي تفوح من شعرها. قالت:: «أنا بخير الآن».

- طبعاً أنت كذلك.

وقادها من قاعة الاجتماعات إلى المكتب الرئيسي فيما الموظفون يراقبون فصاح بهم: «ألا تنظرون؟ أليس لديكم عمل تقومون به؟».

هز الجميع رؤوسهم بالنفي.

فقالت تالي: «كانوا على وشك المغادرة، أليس كذلك؟».

قال ديسون: «على وشك».

لكن أحداً منهم لم يتحرك.

ووجد أن الأمر لن ينجح فأخذ العكازين ورماهما لديسون، وحمل تالي بين ذراعيه وتوجه نحو الباب. سألته غاضبة: «ماذا تظن نفسك فاعلاً؟».

رفس إلياس الباب برجله وقال: «أعيدك إلى المنزل».

قالت: «ومارتن؟».

أجابها: «ليفتش عن شخص آخر».

أمسك بول بالباب ليساعدهما على الخروج فيما راحت تحاول تخليص نفسها من بين يديه عبثاً. أحس بنشوة جعلته يصرف النظر عن تركها فتشبث بها أكثر وأخذ فجأة نفساً عميقاً وتوقف.

نظر إليها ملياً وسألها: «ما بالك؟ هل تشعرين بالألم؟».

ابتلعت ريقها بصعوبة وتوقفت عن محاولة الإفلات منه: «إن قلت نعم فهل تتركني؟».

فرد بسرعة:

- لا مجال لذلك.

همهمت وهي مقطبة: «أشعر وكأنني غبية».

فأجابها ممازحاً: «أنت فعلاً كذلك. لقد كسرت ساقك أيتها المرأة الغبية، وما كان عليك أن تأتي إلى العمل على الإطلاق. كان عليك أن تعودي إلى المنزل!».

فتح باب المصعد ودخل إليه فيما تبعه بول وهو يحمل العكازين. صححت له تالي كلامه: «لقد كسرت كاحلي. الأمر ليس مهماً. إنه يؤلم حقاً، وهو متورم، لكني لن أموت. لو ذهبت إلى المنزل لاعتقدت أني أتهرب من مسؤوليتي».

حملق فيها بذهول، فردت عليه بابتسامة عذبة، ثم أشاحت بوجهها بعيداً عنه، وكأنما عدم النظر إليه يجعلها تصدق أنها ليست بين ذراعيه.

لعلها تستطيع إنكار ذلك لكن إلياس لا يستطيع، فهي أنعم وأجمل من أن ينكر وجودها. وعندما أدارت وجهها لفحه شعرها الناعم، فحبس أنفاسه.

توقف المصعد، وفتح الباب، فخرج بول أولاً، وقال: «سأوقف سيارة أجرة»..

وأغلق باب المصعد في اللحظة التي أطل بها مارتن دي بور. فصاح: «تالي».

ونظر إليها بدهشة وذعر فقالت: «مارتن! مرحباً. لقد كسرت كاحلي. بالنسبة للغداء اليوم...».

فقال إلياس وهو يتجاوز مارتن ويدفعه قليلاً بكتفه: «لن تتمكن من الحضور».

www.elromancia.com

لكزت تالي إلياس بحدة وقالت: «مهلاً، أحتاج للتحدث إلى مارتن».

- اتصلي به.

لم تكن بحاجة لذلك، فقد تبعهم دي بور قائلاً: «يا إلهي، ماذا حدث يا تالي؟».

وحاولت التحرك لترى دي بور من فوق كتفه وقالت: «تعرضت لحادث صغير».

فقال إلياس: «صدمتها شاحنة، توقفي عن التحرك».

لكنها لكزته مجدداً فقال دي بور وقد بدا عليه الذعر: «يا إلهي».

تدخلت تالي قائلة: «أنا بخير».

وأضاف إلياس: «كان يمكن أن تقتل في الحادث».

- لكني لم أقتل.

راح دي بور ينقل نظره من أحدهما إلى الآخر فيما قالت تالي: «كنت سأتصل بك يا مارتن، لأخبرك أنني قد لا أتمكن من الخروج..».

فتمتم إلياس: «عاد التعقل إليها أخيراً».

تجاهلت تالي تعليقه وقالت: «إنما يمكننا تناول الطعام في منزلي إذا أردت».

يبدو أنّ التعقل لم يدم طويلاً.

لم يتح إلياس لدي بور أيّ فرصة ليجيب بل توجه نحو سيارة الأجرة التي أوقفها بول فيما لحق به مارتن وهو يربت على ذراع تالي بارتباك وابتسم لها وقال: «أشكرك، لكني لا أعتقد ذلك ممكناً. أعتقد أن علينا أن نؤجل الموعد».

والتفت إلى الياس سائلاً: «هل هي بخير؟ هل وقعت على رأسها؟».

أصرت تالي فيما هو يضعها على المقعد الخلفي: «أنا بخير».

وردد إلياس كلامها: «إنها بخير. كما ترى».

نقل دي بور نظره بين تالي الجالسة في سيارة الأجرة وإلياس الذي أخذ العكازين من بول وصعد إلى جانبها وهو يقول مخاطباً بول: «يبدو أن الأمور تحت السيطرة. سأتصل بك».

وأغلق إلياس باب السيارة بعنف فيما سأله السائق: «إلى أين؟».

نظر إلياس إلى تالي، فبادلته التحديق ولم تجب. نظر مجدداً إلى السائق وهز كتفيه، فقال السائق: «يا سادة، ليس لدي النهار كله».

أخيراً، أعطته العنوان، وانطلقت سيارة الأجرة مبتعدة.

كانت شقة تالي لا تبعد سوى ستة مجمعات سكنية ما فاجأ إلياس.

إذن، كانت قادمة سيراً على الأقدام عندما صدمتها الشاحنة.

أشاحت تالي بوجهها وراحت تنظر من النافذة وكأنها تتجاهله. لعلها تمنت لو رافقها دي بور إلى منزلها. لم تتفوه حتى بكلمة واحدة إلى أن وصلا إلى المبنى الذي تقيم فيه حيث انحنت وخاطبت السائق: «توقّف هنا».

وأشارت إلى مبنى مؤلف من أربع طبقات. وكحال العديد من المباني في المنطقة بما فيها المبنى الذي يحوي شركة أنتونيدس البحرية، كان هذا المبنى مستودعاً وقد حوّل إلى مبنى سكني. دفع إلياس الأجرة للسائق وترجّل ثم حاول إخراج العكازين، لكن تالي سبقته وتناولتهما. قالت وقد رسمت على وجهها نظرة عنيدة: «أستطيع تدبر أمري».

- ستقعين على وجهك. لا تكوني سخيفة. أعطني العكازين.

فناولته العكازين، لكن أحدهما ارتطم حيث لم يكن يتوقع أو يريد، فصرخ: «يا إلهي».

ارتد إلياس إلى الخلف، وكاد يقع على الأرض. من حسن حظه

www.elromancia.com

أنها لم تضربه بقوة، ولو فعلت، لحلت مشكلة شغل أمه الشاغل وهو الحصول على أحفاد إنما بطريقة لا ترضي السيدة المسنّة. وصرف بأسنانه، وانتظر حتى يزول الألم فيما قالت تالي وقد احمر خداها: «آسفة، هل أنت بخير؟».

فقال إلياس من بين أسنانه: «كلا لست بخير، أنت تضربين تحت الحزام يا رئيسة».

بدت خجلة من تصرّفها، لكنها رفعت رأسها وقالت بكبرياء: «لو ابتعدت عن دربي..».

وعندما استطاع إلياس التحرك، فعل ما أرادته وقال: «حسناً، قومي بذلك بنفسك».

تنحى جانباً وراح يراقبها وهي تحاول الخروج من السيارة بصعوبة وبدا الألم واضحاً على محياها.

راح السائق ينظر إلى إلياس بيأس، وينقر بأصابعه على المقود بنفاد صبر، لكن إلياس اكتفى بهز كتفيه بلا مبالاة.

قال له السائق: «لست سيداً نبيلاً».

فأجاب إلياس: «وهي ليست سيدة مهذبة».

فأطلق السائق الذي رأى ما فعلته بالعكاز ضحكة مدوية وقال: «أليست هذه هي الحقيقة؟».

رمقتهما تالي بنظرة غاضبة، لكنها ركزت على الخروج من السيارة فيما تركها إلياس تفعل ذلك لوحدها. وما إن أقفل باب السيارة حتى انطلقت وتوارت عن الأنظار. قالت تالي: «عليك الآن أن تجد سيارة أخرى».

تجاهل إلياس ما قالته ثم اتجه إلى باب المبنى، ومد يده ليأخذ منها المفتاح. لكن النظرة التي رمقته بها عنت أنّ معركة ستنشب بينهما. بدا أنّ مسألة الباب والمفتاح والعكازين تفوق قدرتها الآن. وبتنهيدة طويلة

عكست معاناتها أعطته المفتاح ففتح إلياس الباب، وأمسك به لتدخل.

شكرته رغماً عنها فيما لحق بها إلى داخل المبنى.

نظرت تالي إليه بانزعاج وقالت: «حسناً! وصلت. رافقتني حتى الباب. المهمة انتهت. شكراً لك مجدداً. أراك يوم الاثنين».

- لا مجال لذلك.

وسبقها إلى باب المصعد وضغط على الزر وانتظر.

نظرت إليه تالي وقالت: «أنت مزعج يا أنتونيدس».

فقال: «هكذا يقال لي».

والتفتت نحو الباب الذي يوصل إلى الدرج فقال إلياس في سره: هيا جربي صعوده يا حلوتي، لنر إلى أين ستصلين.

مرت ثلاثون ثانية، قبل أن تصل إلى باب المصعد الذي أبقاه مفتوحاً لتدخل. دخلت بعدما رمقته بنظرة قاسية ودخل إلياس خلفها قائلاً: «رحلة مثيرة».

ضغطت على الزر رقم ثلاثة وقالت: «كنت أود أن أفعلها لأغيظك، لكن عندما فكرت في ما يمكن أن يحدث لو فقدت الوعي..».

وابتسمت له ابتسامة باهتة، لا بل شبح ابتسامة.

- ما كنت لتفقدي الوعي

وكان يؤمن بما قاله فعلاً، فتالي سافاس قوية. قد يتعارك معها، لكنه يحترمها. وعندما تأملها جيداً الآن وجد وجهها شاحباً، فسألها: «هل أنت بخير؟».

بدت وكأنها على وشك أن تتهاوى لكنها أجابت: «طبعاً. لم أصعد الدرج لأن ذلك يفوق قدرتي حالياً».

ابتسم لها بارتياح وقال: «هذه هي فتاتي».

- لكني لست فتاتك.

كان واثقاً من أنها ستقول هذا فاتسعت ابتسامته. ثم توقف

www.elromancia.com

المصعد، وفتح الباب وخرجا ليجد نفسه أمام ثلاثة أبواب. أشارت تالي إلى الباب الزهري وقالت: «ذاك بابي».

وانتظرت حتى فتح الباب فدخلت، وابتسمت له وقالت: «وصلت إلى منزلي، ولم أفقد الوعي. وفي حين لم يكن هناك داعي لأن ترافقني، افترض أنّ عليّ أن أقدر لك ما فعلته».

- أفترض أن عليك ذلك يا رئيسة، وأنا متأكد من أنك لن تقدري ما سأقوله لكني لن أغادر.

٥ - أنت المساعدة!

ماذا يفترض بها أن تفعل؟ أترتمي أمامه لتعترض طريقه وتوقفه؟

لقد رمت نفسها بما يكفي اليوم، حتى وإن لم تكن فكرة الارتماء ارضاً فكرتها.

كانت تتألم. شعرت بألم شديد في كاحلها ورأسها وبتصلب في ذراعيها اللتين تيبستا. لكنها ابتلعت ألمها وقصدت المكتب. ولم تفكر حتى في عدم الذهاب إلى العمل اليوم. فطالما هي حية وتتنفس ولم تدخل المستشفى، ستذهب إلى العمل لتبرهن للسيد أنتونيدس الجدي والعملي أن درجة التزامها لا تقل عن درجة التزامه.

لكنها تمادت في جديتها والتزامها، ويجب التوقف هنا. لقد استنزفت قواها، وما قالته في المصعد صحيح فلو استخدمت الدرج لفقدت الوعي. والله يعلم كم تمنت لو تستخدم السلالم لتثبت استقلاليتها!

لكنها لا تشعر بأي استقلالية وعليها الآن أن تجلس، وإلا ستقع ارضاً.

بعدما حملها في شوارع نيويورك أو على الأقل شوارع بروكلين، وأمام مارتن الذي تعرض للترهيب، لا تظن أنها قادرة على تحمل المزيد من الإذلال اليوم، والبقاء على قيد الحياة.

نظرت إلى إلياس الذي تجاوزها متجهاً إلى غرفة الجلوس ومدت له لسانها، وكأن هذا الشيء الوحيد الذي استطاعت القيام به. شعرت

www.elromancia.com

بأنها ضعيفة الآن، كاحلها الذي طلب منها الطبيب أن تريحه وتضع الثلج عليه، يؤلمها بشدة. وقد وصف لها الطبيب أقراصاً مسكنة للألم، لكنها رفضت تناولها في المستشفى لتبقى مركزة أثناء الاجتماع. أما الآن فقد خارت قواها.

قالت: «أين حقيبتي؟».

نظرت من حولها وعادت تسأل بإصرار: «أين هي؟».

أجابها: «ارتاحي الآن».

وتوقف عن النظر من حوله، والتفت إليها مباشرة. كانت يداه في جيبيه فبدا شديد الرجولة، وعلى استعداد لخوض معركة وهذا ما لا تريده تالي. وأخذت نفساً عميقاً وثم قالت: «أريد حقيبتي لأن الأقراص المسكنة للألم فيها. أنا أحتاجها الآن».

- لِمَ لم تقولي هذا؟ إنها في المكتب. سأتصل بروزي لتحضرها على الفور.

طلب الرقم وانتظر الجواب ثم عاد وطلبه مجدداً وطال انتظاره. فأقفل الهاتف الخلوي وقال بحدة: «أين هي؟».

فأجابت تالي بابتسامة باهتة: «لعلها غادرت كباقي الموظفين، فيوم الجمعة ينصرفون باكراً».

مرر إلياس يده في شعره بغيظ ثم اقترب منها وانحنى فوقها. لم يكن أطول منها بكثير لكنه بدا مخيفاً ومهيباً.

لا بدّ أنها بدأت تفقد عقلها. عليها أن تقف على قدميها وتحصل على بعض الدواء! أمرها إلياس: «سأحضر لك بعض الأقراص المسكنة للألم. فقط اجلسي وارتاحي».

- أود ذلك.

- أعطني العكازين!

- لماذا؟ كي أقع؟

- لا، سأحملك إلى الأريكة.

- لا تكن متسلطاً!

- اسمعي! سأوصلك إلى الأريكة شرط ألاّ تحملي أسلحة.

سلمته العكازين فأخذهما ووضعهما جانباً ثم حملها بين ذراعيه. ها هي بين ذراعي إلياس أنتونيدس القويتين.

حملها ليضعها على الأريكة ولاحظت حركة حلقه وهو يبتلع ريقه، وظنت أنها سمعت دقات قلب، ثم لاحظت آثار جرح قديم على ذقنه فلامسته بيدها وقالت: «آسفة. رأيت الندبة وتساءلت ماذا حدث؟».

- عندما كنت في العاشرة، تلقيت ضربة عصا هوكي لكنها ليست بالأمر الهام، وقد مر عليها زمن طويل.

أنزلها برفق على الأريكة، وكان وجهه لا يبعد سوى سنتمترات قليلة عن وجهها. حتى مع الندبة، كان الرجل الأكثر وسامة ممن قابلتهم أو رأتهم. وخف ألمها بطريقة سحرية ثم تقابلت أعينهما فاعتدل إلياس بسرعة وقال: «سأحضر لك بعض الوسائد».

جمع ما وجده، وكوّمه بقربها وانتظر لترفع قدمها ليضعها تحتها. قالت بعدما تنهدت بارتياح: «شكراً لك».

فقال: «حسناً، سأعود إلى المكتب لأحضر الأقراص المسكنة. لا تذهبي إلى أي مكان».

نظرت تالي إليه وقالت: «وكأنني أستطيع».

كان بإمكانه أن يرسلها مع شخص آخر بدلاً من أن يتحمل عناء إحضارها بنفسه لكنه أحس بدافع قوي ليقوم بذلك بنفسه. كانت تكفيه الرغبة التي يشعر بها وهي تجلس قبالته في غرفة الاجتماعات، لكن الوضع اختلف تماماً الآن بعد أن أدرك كم هي ناعمة ودافئة. لقد انطبع في ذاكرته الشعور الذي أثارته فيه حين حملها إلى سيارة الأجرة، وعندما حملها ووضعها على الأريكة. عندما وضعها على الأريكة، بذل

www.elromancia.com

جهداً جباراً كي يقاوم رغبته في معانقتها وأخذها بين ذراعيه.

لا بدّ من أن يكبح جماح مثل هذه الأفكار. أن يعانق تالي سافاس؟خطوة ممتازة لتعقيد حياته أكثر.

سيحضر لها حقيبتها والحبوب المسكنة للألم ويتمنى لها ليلة هادئة، ثم يتصل بتلك المرأة، ما اسمها.. دينس؟ باتريس؟ أوه كلاريس. المرأة التي تعرف إليها في النادي الرياضي.

سيخرج مع كلاريس، ويعودان إلى منزلها، ولن يجيب على هاتفه هذه المرة. سيمضيان ليلة من دون تعكير وينسى كل شيء عن تالي سافاس، ومفاتنها الناعمة. وبدا من المناسب أن يتصل بها بينما هو يجلب حقيبة تالي سافاس من المكتب.

قال: «ما رأيك أن تقابليني في كاسي؟ سنحتسي بعض الشراب أو نتناول العشاء سوياً؟».

أجابت كلاريس: «يبدو الأمر ممتعاً. أتطلع للقائك».

وهكذا رتب الأمر، ولم يعد مهماً ما سيحدث بعد العشاء طالما سيطرد من مخيّلته عيني تالي سافاس الواسعتين، وشفتيها، ومفاتنها.

كانت تالي لا تزال مستلقية على الأريكة، وهرها هارفي إلى جانبها. وسرعان ما تبخرت صورة كلاريس من رأسه.

رحّبت برؤية الحقيبة وطالبته بعبوة الحبوب المسكنة وكوب ماء فيما هي تتابع حديثها مع أمها عبر الهاتف: «نعم أمي. كلا أمي. أنا بخير يا أمي. بالطبع أستطيع تدبر أمري. كلا لا أحتاج للعودة إلى المنزل فأنا في منزلي الآن».

توجّه إلياس إلى المطبخ لإحضار كوب الماء فوجد بعض البقلاوة في صحن كبير لكنه قاوم رغبته الشديدة في التهام البعض منها. وملأ كوب الماء، وتناول زجاجة الحبوب المسكنة وعاد بهما إلى حيث ترقد تالي التي كانت لا تزال تتحدث عبر الهاتف: «لا داعي لن تأتي وتعتني

بي. لدي من يساعدني. لا تقلقي، ثمة شخص إلى جانبي».

أخذت الكوب، وابتلعت القرص، ثم شربت الماء وتابعت تقول: «اسمعي يا أماه، يجب أن أقفل الخط الآن، سأتحدث إليك غداً. أحبك أنا أيضاً. بلغي سلامي لأبي وقولي له إنني بخير، وأخبريه ألا يتدخل في عملي».

بعدئذ، وضعت السماعة قائلة: «ما زالوا يعتقدون أنني في السابعة».

فقال: «الأهل هكذا دائماً!».

- أعتقد ذلك. شكراً لإحضارك الحقيبة والأقراص.

أعاد الكوب إلى المطبخ، والأقراص إلى مكان تستطيع الوصول إليه مضيفاً: «يجب أن تنفذي ما قالته. ارتاحي، ولا ترهقي نفسك. ومن الجيد الحصول على بعض المساعدة فأنت بحاجة إليها».

فأجابته بسخرية: «حاضر أبي».

- لا تبالغي.

تململت على الأريكة فتذكر إلياس نعومتها بين يديه. وتحركت من جديد ومدت عنقها الطويل إلى الأعلى وأغمضت عينيها وتمتمت: «نعم».

- ماذا؟ لا جدال؟

فتحت عينيها وابتسمت له. لا بد أن الحبوب المسكنة للألم بدأت تأخذ مفعولها. لم تبتسم له هكذا من قبل بل حاولت قتله أو إيذاءه على أقل تقدير. ابتسامتها جعلت الأمر أسوأ بكثير.

مسح إلياس كفيه بسرواله وسأل: «أتريدين شيئاً قبل أن أغادر؟».

- أريد بيتزا.

حملق فيها وسأل: «ماذا؟».

- أريد بيتزا فأنا أتضور جوعاً. أكلت نصف ليمونة في الصباح

www.elromancia.com

لكنك تعلم كيف سارت الأمور، كما لم تدعني أتناول الغداء مع مارتن.

- صحيح، لكن... «بيتزا».

قالت بعد تردد: «ثمة مطعم بيتزا في الأسفل لو سمحت».

وكان هذا أول تردد يسمعه منها منذ التقاها. هذا الضعف الذي تظهره، هل تتعمده؟

- حسناً، كيف تحبين البيتزا؟

قالت تذكره: «لم تتناول الغداء أنت أيضاً. هل أنت من محبي الأناناس والجبن».

- أنا من محبي البيبروني مع الكثير من الجبن، لكن لست من محبي الإضافات الأخرى.

ضحكت تالي وقالت: «كما تريد، وقل لهم أن يسجلوها على حسابي».

كان آخر ما يريده هو أن يدع تالي سافاس تدفع ثمن البيتزا. وافترض أن بإمكانه تناول قطعة، قبل أن يحضر الشخص الذي سيعتني بها مكانه.

قالت وهي تشير بيدها باتجاه المطبخ: «الرقم موجود على الثلاجة».

- سأنزل لأطلبها.

إذا كان سيبقى هنا، فسيحتاج إلى مساحة صغيرة، سيحتاج لأن يبتعد قليلاً ويلتقط أنفاسه، لأن يبتعد عن تالي سافاس. وعندما عاد بعد نصف ساعة حاملاً البيتزا، وجدها نائمة. بدت أصغر سناً، وأقل عدوانية، وأكثر جمالاً. بقي على مسافة، وهذا أفضل لكنها استفاقت وفتحت عينيها وابتسمت له. كان وجهها متورداً وشعرها مشعثاً.

قالت له وقد ابتسمت عند رؤية البيتزا: «أنت أمير حقيقي».

فأجابها: «وأنت تحت تأثير الأقراص المسكنة للألم».

رأى ذلك في عينيها، وابتسامتها. وتوجّه إلى المطبخ حيث أحضر طبقين، ووضعهما على طاولة صغيرة، وقربهما من الأريكة، ثم فتح علبة البيتزا. استدارت قليلاً، وانحنت وهي تتشمم الرائحة بتلذذ وقالت: «أحب البيبروني. لكن مارتن يعتقد أنها للعامة».

فقال: «تناولت أنت ومارتن البيتزا في دار الأوبرا؟».

أطلقت ضحكة صبيانية. لم يعتد الياس التفكير في تالي سافاس كصبية مراهقة، كما لم يعتد رؤيتها من دون سلاح تدافع به عن نفسها.

قالت: «تناولنا البيتزا ذات يوم. مارتن يحب المحار المدخن. ويقول إنه م...م... لست أدري».

أكمل الياس الكلمة: «منشط».

ضحكت مجدداً وقالت: «كلام سخيف، أتعتقد أنه بحاجة لمنشـ...».

بدا صوتها غير واضح فقال الياس: «لا يفاجئني ذلك».

أومأت تالي وقالت: «ولا أنا».

فكرت قليلاً فيما هي تمضغ البيتزا ثم سألته: «هل تحتاجه أنت؟».

ردّ بحدة وقد أسقط البيتزا في حضنه: «ماذا؟ اللعنة».

مسح ما وقع على سرواله من صلصة بمنديل ورقي فيما راحت تالي تراقبه ثم قالت: «كلا. ربما لا تحتاجها. أنت جذاب كما أنت».

لا بدّ أن هذا الكلام من تأثير الحبوب المسكنة! ولا شك في أنها ستندم عليه في الصباح، هذا إذا تذكرت ما قالته.

فقال بصيغة الأمر: «تناولي البيتزا».

ابتسمت له ابتسامة جعلت هرموناته كلها تتدفق دفعة واحدة لكنه ركز على البيتزا، ثم مسح فمه ويديه بالمنديل الورقي ونظر إلى ساعته. كانت الساعة قد قاربت الرابعة، وعليه أن يعود إلى المنزل ليغير ثيابه

www.elromancia.com

ويستحم قبل أن يقابل كلاريس.

هب واقفاً على قدميه وقال: «يجب أن أغادر الآن. متى ستأتي المساعدة؟».

فتحت تالي عينيها وهي تغالب النعاس ثم قالت: «مساعدة؟».

- أخبرت أمك أن المساعدة قادمة.

- لقد فعلت... أنت... أنت...

- أنا؟ لست.. اسمعي، تحتاجين لأحدهم معك.

- أنت معي.

- لكني لن أبقى.

لاحظ أن النور الذي أضاء عينيها قد انطفأ فجأة. وشعر الياس وكأنها طفل حرم من الحلوى فتخلل شعره بيده ثم أضاف: «لا أستطيع البقاء».

فقالت مشيرة للباب: «بالطبع، إلى اللقاء».

وأكملت تناول البيتزا التي أمامها فأدرك أن لا مجال لتركها وحدها. توجه إلى المطبخ، وأخرج هاتفه ثم اتصل بكلاريس، واعتذر منها قائلاً إنه لن يستطيع مقابلتها بسبب عمل طرأ عليه. هذا عمل طبعاً فتالي هي الرئيسة، وهي صاحبة الشركة.

علقت كلاريس قائلة: «أنت تتعب في عملك يا عزيزي. لكن هذه المرة على الأقل ليست أمك هي السبب».

بالطبع لم تكن أمه السبب، لكن الوضع أسوأ الآن.

٦ - الحلم الجميل

كانت تالي تحلم حلماً غريباً جداً.

حلمت أنها تسبح لكن بصعوبة وليس كعادتها. ومع أن الماء يحيط بها إلاّ أنها شعرت بعطش شديد، وبحاجة ماسة لشرب ماء.

ومن بين الناس جميعاً، قدم لها إلياس أنتونيدس كوباً من الماء، فأخذته منه وشربته على عجل ثم ابتلعت القرصين اللذين قدمهما لها، وسمحت له بمسح جبينها وتسوية وسادتها وجعل الألم يختفي.

والغريب أن الألم اختفى بسرعة.

سألته: «هل تمارس السحر؟».

- ماذا؟

بدا قلقاً ومرهقاً، وقد ترك قميصه فوق سرواله، ونزع ربطة عنقه كما نما شعر ذقنه. كان في الحلم أكثر وسامة مما هو في الواقع. وكان ألطف في الحلم ما هو عليه في الحياة الواقعية. ابتسمت له وقالت مجدداً: «لا بد أنك تمارس السحر فقد جعلت الألم يخف ويتلاشى».

لوى أحد جانبي فمه وقال: «أنا والأقراص البيضاء الصغيرة».

حاولت التركيز على الأقراص لكنها لم ترها بوضوح لأنها تحلم. هذه أول مرة تحلم فيها بإلياس في غرفة نومها فعادة ما تحلم به في العمل. تمتمت قائلة: «إنها أقراص جيدة».

أجاب إلياس بلهجة جافة:

- يبدو ذلك.

www.elromancia.com

لكنه ابتسم لها وهو عادة لا يبتسم لها: «أتريدين تناول شيء ما؟ هل أنت جائعة؟».

أجابت وقد قطبت: «كلا لا أريد».

ترى ما الذي تتذكره عن البيتزا؟ هل تناولت البيتزا مع إلياس؟

كلا، لقد تناولت البيتزا مع مارتن. لكنها تذكرت أنّ إلياس أحضر لها البيتزا.

لعله حلم آخر. حاولت أن تتذكر لكنها كانت متعبة، فأغمضت عينيها. لكنها كانت جائعة وحديثه عن الطعام ذكرها بذلك.

قالت بصوت ناعس: «البقلاوة».

وتساءلت ما إذا كان بإمكانها النهوض وإحضارها أو ربما يمكنها أن تحلم بأنها تتناولها. سيكون ذلك رائعاً.

واخترق صوت رجولي الضباب الذي يلف ذهنها: «هيا خذي».

فتحت عينيها. لا لم تفعل. لا بد أنها ما زالت تحلم لأن إلياس وقف قربها حاملاً بيده صحن.

طرفت بعينيها وسألت: «ما هذا؟».

أجابها: «بقلاوة. قلت إنك تريدين البقلاوة».

يا له من حلم جميل ورائع.

لا يكفي أنّ إلياس فيه، بمظهره الرائع، بل أحضر لها البقلاوة إلى سريرها! أخذت الطبق لكنه راح يهتز في يدها.

قال يخاطبها: «أعيديه إلي».

وجلس بقربها حاملاً الطبق فيما تناولت قطعة وقضمتها.

راحت تفكر في ما يحصل، وتتلذذ بأكل الحلوى فيما هو ينظر إليها بغرابة. قالت معتذرة: «آسفة. كان علي أن أقدم لك البعض منها».

فأجابها: «لا بأس، فأنا... لا بد أنك جائعة. هيا كلي».

وأمسكت بقطعة ومررتها أمام فمه ثم وضعتها فجأة داخله فلامست

أصابعها شفتيه، ما جعله يسعل قبل أن يستطيع ازدراد ما وضعته في فمه. قال وقد بدا لطيفاً جداً هذه المرة: «شكراً لك».

- توقف عن ذلك.

- أتوقف عن ماذا؟

- توقف عن التصرف بهذه الطريقة. هذا حلمي ولا أحب أن أراك تتصرف على هذا النحو.

بدا وكأنه فوجئ بما قالته: «وكيف لي أن أتصرف إذن؟».

ردّت بحزم: «تصرف برقة فهذا كل ما يفترض بك أن تفعله».

ثم أضافت بعد لحظة صمت: «في الواقع كنت لطيفاً حين أحضرت لي البقلاوة. لكنك تتصرف أحياناً بشكل فظ جداً».

- أعتذر.

- أرأيت؟ ها أنت تفعلها مجدداً. هيا ابتسم.

كشر عن أسنانه فقالت: «ليس هكذا. هل أنت سريع التأثر بالدغدغة؟».

اتسعت عيناه وسأل: «ماذا؟».

أجابت: «إذا دغدغتك وضحكت ضحكة حقيقية فهذا جيد بقدر الابتسام».

- أنا لا أتأثر بالدغدغة.

هذا مؤسف. تناولت آخر قطعة بقلاوة، وقسمتها إلى نصفين، وقربت أحدهما من فمه ليأكله. تردد لحظة ثم قرب فمه وقضمها وقضم معها أناملها.

كانت حركة مفاجئة وسريعة جعلتها ترتد إلى الوراء وتصرخ: «إلياس!».

ابتسم لها، وكانت ابتسامته رائعة. وتمنت أن يكون هذا الحلم من الأحلام التي تتذكرها بعد أن تستيقظ!

www.elromancia.com

راح يجمع الفتات الذي سقط على الغطاء الذي يلفها ويضعه في يده.

انحنى فوقها فأضحى وجهه قريباً جداً من وجهها، والتقت عيناه بعينيها، ولم تعد شفتاه تبعدان كثيراً عن شفتيها.

هل قبّلها؟ هل هذا حلم آخر؟ حلم ضمن الحلم؟ وطرفت بعينيها سريعاً وهزت رأسها قليلاً فيما استقام إلياس وسأل: «ما الأمر؟ ما بك؟».

حاولت أن تفكر، أن تتذكر، لكنها لم تتذكر.

راودها شعور غريب، إنه الشعور نفسه الذي كان برايان يثيره فيها عندما يعانقها.

إنها تفتقد برايان. وبحثت عيناها عن صورته على طاولة الزينة، لكن الضوء الخافت لم يساعدها. هل ما تراه هو إلياس، ذاك الواقف بطوله الفارع، بعضلاته المفتولة، وبجاذبيته اللا محدودة، إلياس الذي ينظر إليها بقلق.

حضوره منعها من التركيز على سواه، بما في ذلك صورة برايان.

لا بأس لتستمتع بحلمها.

مدت يدها إلى كم قميصه وجذبته نحوها فقال: «تالي؟».

همست: «اصمت. أريد أن أجرب».

وعانقته. وكان هذا حلم الأحلام مع استمرار العناق وتحوّله إلى شعور رائع.

وتذكرت حتى في الحلم أنه آخر رجل يجب أن تتعامل معه بهذه الطريقة. لكن عناقه كان رائعاً كمظهره وهو أفضل من برايان.. رغم أنها أحبت برايان.

كان عناق إلياس حاراً دافئاً يتغلب على برد القطب الجنوبي، ويمكن أن يضيء بحرارته حي مانهاتن، وبروكلين، حرارة هددت

بإحراقها. لكن تالي كانت راضية بأن تموت والابتسامة تعلو وجهها.

وأحست بعضلات صدره تحت يديها وبحرارة جسده فيما راح هو يعبث بشعرها وقرّبها أكثر منه. أرادت الاستمرار لكن الهر هارفي اختار هذه اللحظة ليقفز إلى السرير ويذكرها بأن ثمة أمور عليها ألا تفعلها.

تراجع إلياس عنها فجأة، وحدق فيها ثم قال: «الفكرة سيئة يا رئيسة. سيئة جداً».

وغادر الغرفة. وبينما هي تراقبه يغادر تمنت لو أن الهر لم يقاطعهما.

أغمضت عينيها وحاولت العودة إلى الحلم الذي عاشته معه وتمنت ألاّ تستفيق منه. لكنها للأسف استفاقت. كان كاحلها يؤلمها، واحتاجت بعض الوقت لتدرك لما يؤلمها ولتتذكر الحادث الذي تعرضت له، وسيارة الإسعاف، والمستشفى ثم الجبس الذي بدا ثقيلاً. وتذكرت الاجتماع، ورحلة العودة إلى المنزل مع إلياس، وعودته إلى المكتب لإحضار الأقراص المسكنة للألم. وشكرت ربها لأنّ اليوم هو السبت ولن تراه حتى يوم الاثنين.

حاولت تالي أن تتحرك في فراشها فيما جسمها المرضوض يصيح من الألم. وحانت منها التفاتة، فرأت رجلاً ينام في الكرسي الهزاز الموضوع قرب سريرها. يا إلهي! أتراها عادت تحلم من جديد أم أن هذا واقع؟ وفركت عينيها بشدة لتتأكد من أنها لا تهلوس ثم فتحتهما مجدداً. إنه الياس أنتونيدس بشحمه ولحمه في غرفة نومها! أكان ذلك.. حلماً؟

يا إلهي كان حلماً!

لكنها شعرت أنه ليس حلماً فراح قلبها يخفق بشدة. إنه القلق! وراح رأسها ينبض بشدة. وشعرت بآلام شديدة، ربما بسبب زوال تأثير المسكن. لم يكن عليها أن تأخذ هذه الأقراص منذ البداية. كانت

www.elromancia.com

تعرف أن مفعول هذه الحبوب فوري، فحبة واحدة تكفي للتخلص من الألم. لكنها تترك آثاراً جانبية، فهي تشوش العقل وتجعل أقوالك وأفعالك من دون ضوابط. لهذا، رفضت أن تأخذها إلا بعد وصولها إلى المنزل إذ كانت بحاجة لكامل تركيزها في المكتب. ولهذا السبب أيضاً اتصلت بأهلها قبل عودة إلياس حاملاً معه حقيبة يدها.

أرادت أن تبدو متماسكة لئلا يأتوا ويتحلقوا من حولها. لكنها حصلت بدلاً منهم على إلياس!

حاولت أن تفكر وأن تتذكر. لقد أحضر حقيبتها من المكتب كما أحضر البيتزا اللذيذة مع الكثير من الجبنة.

شعرت بالحرارة تغزو وجهها وهي تتذكر ما دار بينهما من حديث. قال إلياس إن عليه أن يغادر، لكنه صمم على انتظار الشخص الآخر الذي سيحل محله. وتذكرت أنها طمأنت والدتها، وتذكرت قوله: «تعنين أن لا أحد سيأتي ليهتم بك».

وعندما نفت قدوم أيّ شخص وأكدت أنها ستكون بخير، شخر وتوجه نحو المطبخ. وتذكرت بصعوبة أنه نظف آثار البيتزا وتحدث عبر الهاتف، وعاد وجلس على الكرسي بمواجهة الأريكة. قالت له: «غادر».

لكنه رفض، وأخذ مجلة وراح يقلب صفحاتها ويقرأ ما فيها. ولم تتذكر أكثر من ذلك، فالأقراص اللعينة فعلت فعلها، ونامت على الأريكة. لكنها ليست على الأريكة الآن بل في سريرها، وتذكّرت رجلاً يعانقها، ولم يكن ذلك حلماً على الإطلاق، إنه ينام على بعد سنتمترات قليلة منها.

تثاءبت تالي، فتحرك إلياس وفتح عينيه على اتساعهما. ولثوان شعر بالضياع مثلما شعرت هي لكنه عاد وانتصب واقفاً قائلاً: «لقد استيقظت. أتريدين قرصاً آخر؟».

وتوجه نحو المكان الذي وضع فيه ذلك الدواء.

فقالت: «كلا، لا أريد».

لقد تصرفت بما يكفي من الغباء. وعند سماعه صيحتها العالية توقف وقال: «هل أنت متأكدة؟».

كان شعره مشعثاً وقميصه خارج سرواله، وقد اختفت ربطة عنقه. بدا شعر ذقنه داكناً أكثر من نهار أمس، عندما عانقها.

ولما تذكرت أن ما حدث لم يكن حلماً أطلقت آهة، فقال: «سأحضر لك قرصاً مسكناً».

- كلا، لا أريد أقراصاً. أنا بخير.

كافحت لكي تجلس في سريرها وتحرك إلياس ليساعدها لكنه عاد وتوقف ووضع يديه في جيبيه. لعله خشي أن تهاجمه من جديد. هل تعترف بما فعلته وتتجاوزه بضحكة، أم تتظاهر بأن شيئاً لم يحصل؟

نظرة واحدة إليه أقنعتها بأنه مهما كان جذاباً وآسراً، ومهما بدا عناقه لذيذاً، فهو ليس بمزاج يسمح بأن يكرر ذلك. ولن تفعل هي! إنه الرجل الذي اختاره لها والدها وهي لا تحبه. لقد انجذبت إليه من ناحية جسدية بحتة، هذا كل ما في الأمر.

كانت تحب برايان الذي مات. وهي لا تحب إلياس أنتونيدس! والتورط معه قد يكون مأساوياً، ويعقد الأمور.

وقد يجعل والدها مهووساً بالسلطة أكثر مما هو عليه الآن.

إذن ماذا ستفعل بشأن العناق؟ لا شيء. على الياس أن يفهم أنها لم تقصد ما فعلته. إذن، إذا ما تصرفت وكأنها لا تتذكر فسيوفر ذلك عليهما الكثير من الإحراج، وإن حاول إثارة الموضوع فستضحك وتعزوه لتأثير الأقراص المسكنة. قال إلياس: «حسناً، لا تريدين دواء. فهل أحضر لك بعض الماء؟».

أجابت وهي تبتسم له: «سيكون ذلك لطفاً منك. شكراً لك».

www.elromancia.com

هز رأسه وغادر الغرفة ثم عاد لاحقاً ومعه كوب الماء. لاحظت أنه أقفل قميصه، ووضعه تحت سرواله، ورتب شعره بيده. بدا كرجل أعمال بالفعل، كما ينبغي أن يكون. شربت الماء كله، وأعادت له الكوب ثم قالت متصنعة لهجة سيدات الأعمال: «كان لطيفاً جداً منك أن تبقى معي الليلة الماضية».

أجابها: «لا مشكلة في ذلك».

- لم يكن ذلك ضرورياً.

- كان على أحدهم أن يبقى.

ودت تالي لو تناقشه وتجادله لكنه بدا في مزاج غير مؤات لذلك فأحنت رأسها وقالت: «كان ذلك أكثر مما يفرضه الواجب، شكراً لك».

ورأت فمه يلتوي، فتساءلت ما هي الأمور التي تذكرها، لكنه هز رأسه وقال: «على الرحب والسعة».

وتقابلت نظراتهما مجدداً. ولم يعد بالإمكان وضع اللوم على الأقراص المسكنة للألم.

أشاح إلياس بنظره بشكل فجائي وسألها: «هل أنت على ما يرام اليوم؟ كيف حال كاحلك؟».

أجابت: «إنه يؤلمني لكني سأتعايش معه. سأكون بخير».

في الواقع كانت كل عضلة في جسمها تؤلمها.

- حسناً، أعتقد أنّ علي الانصراف الآن.

جلس على الكرسي، وارتدى جوربيه وانتعل حذاءه، ثم وقف مجدداً وأضاف: «إذا قررت تناول الدواء فهو قرب المغسلة في الحمام، والعكازان قرب السرير كما أن هاتفك الخلوي على المنضدة قرب السرير. أتريدين أن أحضر لك ما تأكلينه قبل أن أغادر؟».

قالت: «كلا، سأتدبر الأمر لاحقاً».

- هل أنت متأكدة؟

- نعم، شكراً جزيلاً لك مجدداً.

جرى الأمر بشكل مهذب جداً وعلى طريقة رجال الأعمال.

وبدا هذا غريباً إذ تذكرت وجنته الخشنة وهي تحتك بوجنتها. كم أرادت أن يتكرر ذلك مجدداً لكنها تنحنحت وقالت: «أراك يوم الاثنين».

فتح فمه ليتكلم، لكنه أطبقه مجدداً وهز رأسه وقال: «حسناً! أراك يوم الاثنين، انتبهي لنفسك!».

هذه المرأة ستقلب حياته رأساً على عقب وهو يحتاج لعطلة نهاية الأسبوع كلها ليستعيد توازنه، وينسى عناق تالي سافاس، وطراوة جسدها، ونعومة بشرتها. راح يتذكر ما حصل فقرر أن يشغل نفسه بأمور أخرى لينسى. بدأ يعمل على تجديد المكاتب لكن هذا جعله يختلي بنفسه ويتذكر ما حدث، وما كان يمكن أن يحدث. ومع أنه أدرك الخطأ الفادح الذي ارتكبه بالتمادي مع تالي، إلاّ أن هذا لم يكن سبباً كافياً لينسى مدى المتعة التي شعر بها عندما عانقها.

اتصل في وقت لاحق بديسون وأيقظه سائلاً: «أما زلت تريدني أن أشاهد القارب الذي تبنيه؟».

لطالما أجّل هذه الرحلة إلى لونغ ايلاند لرؤية ما يعتز به ديسون.

وسمع ديسون يتثاءب بصوت عال قبل أن يقول: «نعم، سأمر لأصطحبك بعد ساعة».

أمضيا اليوم في حوض بناء السفن، وتذكر الياس كم كان يحب بناء القوارب مع جده، وكيف تغيّرت حياته. وأعادته ذكريات الماضي مجدداً إلى الوقت الذي أمضاه وتالي بين ذراعيه.

لكنه تذكر أيضاً أحلامه القديمة الأخرى، أحلاماً عن حياته في بناء القوارب، والزواج من امرأة تحب ما يفعله، وعن العائلة التي

www.elromancia.com

سينشئانها. لكن الأمور لم تجر كما يجب ويشتهي.

ذكرياته عما جرى، وعن تحطم آماله، جعلته يشعر بالحزن الشديد. وفي طريق العودة قال ديسون: «كنت مقطباً وعابساً طوال اليوم. ماذا فعلت ليلة أمس؟».

- لا شيء.

وكانت هذه هي الحقيقة. لم يفعل ما تمنى أن يفعله منذ زمن بعيد. وكان الخطأ خطأه بالطبع. لم يجبره أحد على الزواج من ميليسنت أو على التخلي عن حلمه بإنشاء شركة خاصة به لبناء القوارب.

لكن الخطأ من صنع يديه، وعليه أن يتجاوزه وأن يعيش حياته. ولو كان في حياته امرأة، لما استهوته امرأة مثل تالي سافاس.

لذا، اتصل بكلاريس حالما أنزله ديسون وقال: «ما رأيك بالليلة؟ سأترك هاتفي في المنزل، فلا أمهات، ولا أخوات، ولا عمل».

ولا تالي سافاس بالتأكيد!

فردت كلاريس:

- لِمَ لا، أود ذلك.

وهكذا، اصطحبها قبل الثامنة، وتناولا العشاء سوياً، وتبادلا حديثاً شيقاً.

المشكلة هي أن فكره بقي مشتتاً. وعاد بالذاكرة إلى الليلة الماضية، إلى البيتزا التي تناولها مع تالي، إلى الحديث اللامنطقي الذي دار بينهما قبل أن تنام.

ولم يفت كلاريس شرود إلياس فقالت: «هل من مشكلة؟».

لم يكن بإمكانه أن يفصح عن طبيعة أفكاره فلوى فمه وقال: «آسف لقد تشتت ذهني قليلاً. يمكننا الذهاب إلى أيّ مكان آخر، والقيام بما يبعد العمل عن ذهني كلياً».

كان متأكداً من أنها فهمت ما يعنيه، لكنها ابتسمت وهزّت رأسها

قائلة: «كنت لأدعوك إلى منزلي، لكن أختي جاءت لزيارتي من باريس».

- يمكنك مرافقتي إلى منزلي.

هزت رأسها رافضة وقالت: «لا أستطيع البقاء خارج المنزل طوال الليل عندما تزورني شقيقتي».

شد إلياس على يدها قائلاً: «ربما في مرة أخرى».

أعادها إلى المنزل. وقبل أن يغادر، عانقها لكنه ارتكب بفعلته هذه خطأ إذ تذكر تالي.

وفي طريقه إلى المنزل، أقنع نفسه بأنه حصل على امرأة.. امرأة، تعد بعلاقة سهلة من دون مطالب، ولا روابط، ولا توقعات، وهذا ما يريده.

نهار الاثنين حضرت تالي إلى مكتبها في وقت مبكر كعادتها وحملت معها الكعك كعادتها أيضاً. بدت مرتاحة ومنطلقة، وكأن يوم الجمعة لم يحصل. وهذا أمر جيد، فهو لم يكن مستعداً لتذكره أو التفكير فيه. أمضى يومين يستعد لتناسي ما حصل وقرر أن يهملها تماماً إلا في ما يتعلق بالعمل. لكن هذا يسهل قوله ويصعب تطبيقه، فأثناء الاجتماع العادي الذي استمر لساعتين، عاد بذاكرته مراراً وتكراراً إلى ما حصل وما شعر به وهو يداعب شعرها المتطاير.

كان شعرها اليوم مسرحاً ومربوطاً بشكل محكم. وراح يكور قبضته كلما تذكر المشهد الذي جمعهما.

عاد بفكره إلى ما يناقش في الاجتماع، ولم يعد يلتفت ناحية تالي وإن كان يتوق لذلك، لكنه قاوم.

شعر بالامتنان عندما دخلت روزي في منتصف الاجتماع لتعلمه أن عليه أن يجيب على اتصال طارئ لكنه استاء عندما أدرك أن المتصلة هي شقيقته كريستينا.

- أحتاج للتحدث إليك.
- إني مشغول جداً.
سألته كريستينا: «مشغول بحيث لا تجيب على اتصالات العائلة؟».
- أنا وسط اجتماع مهم، فماذا تريدين؟
وسادت فترة صمت ثم قالت: «أريدك أن توظف مارك».
قال ساخراً: «كوني واقعية يا كريستينا. هذا لن يحصل».
قالت بما يشبه العويل: «لقد توقعت هذا. أنت لن تفكر في الموضوع أو تدرسه حتى».
- كلا يا كريستينا. يجب أن أذهب. الناس ينتظرون.
ونقر على مكتب روزي تعبيراً عن الاستياء.
قالت كريستينا: «أنت لا تعرفه!».
ذكّرها إلياس: «بل أعرفه حق المعرفة. وهذه هي المشكلة».
أجابت كريستينا: «لا داعي لأن تسخر. مارك ليس دمية، ويستطيع أن يتعلم أي شيء فقد درس في جامعة يال، وهو يعرف الكثير عن القوارب».
- إنه يخوض سباق القوارب، وهذا أمر مختلف.
- جلّ ما أطلبه منك هو أن تتحدث إليه، وتعطيه فرصة عمل.
أجابها: «الجواب هو كلا. وحتى لو أردت لا أستطيع».
قالت: «تعني أنك لا تريد».
أجابها وقد شعر للمرة الأولى بالتسامح حيال رهان والده الغبي مع سقراط سافاس: «كلا، أعني لا أستطيع. لست الرئيس ولا سلطة لدي».
سألته: «ماذا تعني بأنك لست صاحب السلطة؟».
أجابها: «ألم تسمعي بالخبر. والدي باع أربعين بالمئة من أسهم الشركة».
قالت مذهولة: «ماذا باع؟».

أجابها: «نعم باعها. ولم يعد هو الرئيس».
- إذن أنت..
ردّ برضا تام: «كلا لست أنا. إذا أردت الحصول على عمل لصديقك، فيجب أن تكلمي رئيس مجلس الإدارة الجديد».
تلا ذلك فترة صمت ثم قالت: «حسناً، سأفعل. ما اسمه؟».
- اسمها تالي سافاس.

* * *

بقيت تالي تحدث نفسها بأنّ الأمور ستسير على ما يرام فيما هي تحاول أن تقنع نفسها والياس بأنها لا تذكر أيّ شيء عما حصل في شقتها تلك الليلة. كانت مصممة على التصرف وكأن شيئاً لم يحدث.
واعتقدت أن إلياس صدقها.
نظر إليها باستغراب مرة أو مرتين، لكن عندما تجاهلت الأمر ركّز على العمل.
وتمنت لو تستطيع أن تحذو حذوه. تمنت لو تستطيع التوقف عن التفكير في عناقهما. تمنت أموراً كثيرة، ومن بينها لو لم تسمع بشركة أنتونيدس البحرية، ولم تتول المنصب، ولم تقابل إلياس أنتونيدس الذي جعلها تتمنى الأمور التي تمنتها مع برايان. وقد عاهدت نفسها ألّا تتمناها، إلاّ إذا صادفت رجلاً بمستوى برايان، رجلاً يحبها لذاتها، وليس لمال والدها أو شركاته.
باختصار، رجل لا يشبه إلياس أنتونيدس! كانت تدرك أنه لا يريد مال والدها أو إمبراطوريته، وجل ما يريده هو استعادة إمبراطوريته. لكنه لا يريدها كما أرادها برايان وهو لا يهتم بها لشخصها.
وتساءلت لما لم يستغل استسلامها بسبب تأثير الأقراص المسكنة للألم.
لقد علمها والدها ألّا تعطي شيئاً من دون مقابل وأن تبقى هادئة،

www.elromancia.com

وأن تظهر عدم الاهتمام. وقد نجحت في ذلك عندما جاءت إلى المكتب، وتحدثت إلى الجميع كالعادة، وابتسمت لإلياس، الذي بادلها الابتسام. وشعرت بارتياح أكبر عندما ترك الاجتماع ليرد على المكالمة الهاتفية إذ أصبح أسهل عليها أن تركز على ما يدور من حديث في غيابه. وعندما عاد، تغير حالها وشعرت بالتوتر لكنها أجبرت نفسها على التركيز على ما يقوله بول حتى أنها استطاعت أن تثير بعض النقاط الهامة وهي أن شركة كوربيت وإن كانت ناجحة في حدّ ذاتها، ليست ربما الخط الذي تود شركة أنتونيدس البحرية سلوكه.

سألها الياس: «لماذا؟».

أجابته: «ما من أحد هنا متحمس للصفقة. لا أحد يتطلع لتملكها».

قال الياس: «نحن نأخذ وقتنا ونأخذ بعين الاعتبار كافة التفاصيل والأرقام».

قالت: «لكن عليك أن تعتمد على ما هو أكثر من الأرقام حتى وإن كانت ضرورية. يجب أن يكون لديك الرغبة».

حدق فيها إلياس وكأنها مجنونة.

فأصرت على موقفها:

- تحتاج هنا إلى الشغف.

وتذكرت نوعاً آخر من الشغف فاحمر وجهها. واستطاعت أن تشعر بحرارة الدم المتدفق إلى وجهها، فحاولت أن تركّز على بول أو ديسون أو أيّ شيء آخر غير إلياس. وأضافت على عجل: «لعل شركة كوربيت ناجحة، لكنها ليست لنا. أظن أنّ لا أحد منا يودّ الالتزام بهذا المشروع».

وتجرأت وألقت نظرة على الياس فوجدته ينظر إلى اللوح الأبيض خلف بول وكأنه يتعمد ألا يتذكر ليلة الجمعة أيضاً.

وأخيراً، نظر إلى الموجودين الذين لم ينطقوا بكلمة حتى تنحنح

ديسون وقال: «لعلها على حق. لقد عدنا إلى لوح الرسم مرات عديدة».

وافقه بول قائلاً: «مرات عديدة فعلاً».

لم يبدُ الياس مقتنعاً لكنه لم يعترض. وقال: «حسناً، قلت لكوربيت إننا سنعلمه بقرارنا. يمكننا أن نتحدث في الأمر عند الصباح».

وأرجع كرسيه إلى الوراء، ووقف مضيفاً: «أما الآن، فسوف أتوجه أنا وديسون إلى لونغ ايلاند».

شعرت تالي بارتياح شديد لأنه سيغيب عن المكتب طيلة بعد الظهر وتسألت: «ماذا هناك؟».

- حوض بناء القوارب التابع لنيكوس كوستانيدس.

- نيكوس كوستانيدس الشهير.

- هل تعرفينه؟

قالت: «سمعت عنه».

عندما قابلت برايان، كان والدها قد قدّم لها نيكوس كزوج محتمل لها لكنها لم تقابله قط لأنها أحبت برايان. وفي هذه الأثناء، تصدر نيكوس صفحات الصحف والمجلات، بأخبار عشيقاته وفضائحه، ومغامراته على ضفّتي الأطلسي.

وبعد موت برايان، كان نيكوس قد تزوج واستقر وأنجب أولاداً، فشطب من لائحة والدها. قال إلياس: «ذهبنا لرؤية القارب الذي يبنيه ديسون في عطلة نهاية الأسبوع».

ولاحظت تالي الحماس في عينيه قبل أن يضيف: «أعتقد أنك على حق في ما يخص الحماس. على أيّ حال، سأترك لك ملاحظاتي، بخصوص شركة كوربيت».

هزت تالي رأسها موافقة وقالت: «اتفقنا».

فتح الباب، ودعاها للخروج فتقدمته إلى ردهة الاستقبال حيث

www.elromancia.com

لاحظت وجود امرأة تجلس على الأريكة وتقلب مجلة في يدها. وحالما رأته وقفت وتقدمت منه فسألها: «ما الذي تفعلينه هنا؟».

أجابت: «تسعدني رؤيتك يا عزيزي»..

وابتسمت له وتقدمت منه وطوقته بذراعيها وقبّلته. كانت امرأة فاتنة حقاً، ومنظرها يدير الرؤوس. كل ما فيها ينطق بالجمال. صحيح أن إلياس لم يسر بوجودها، لكنهما يشكلان ثنائياً رائعاً.

أهي المرأة التي اتصل بها ليلة الجمعة؟ تذكرت تالي أنه أجرى اتصالاً بشخص ما واعتذر منه. ربما حصلت مشادة بينهما، وقد جاءت تصالحه.

قال لها بقسوة: «عودي إلى المنزل».

- لن أعود. قلت تحدثي إلى الرئيسة!

قال الياس: «بحق الله..».

قطبت تالي وسألت: «الرئيسة؟».

نظرت المرأة اليها وقالت: «أهذه هي..؟».

- نعم ولا يمكنك التحدث اليها، فهي مشغولة.

قالت: «لا تبدو مشغولة. هل أنت مشغولة؟».

قال إلياس: «إنه وقت الغداء».

- إذن، ستتناول الغداء معاً.

قالت تالي وهي تلتفت إلى إلياس مستفهمة: «كريستينا؟».

جاء ردّه مختصراً وغاضباً: «إنها شقيقتي».

٧ - غلطة وحل

ستتناول تالي سافاس الغداء مع شقيقته كريستينا. هذه الفكرة جعلت شعر رأس إلياس يقف رعباً. ترى ما الذي ستقوله كريستينا التي لا تتحكم بلسانها أو بعقلها.

تردد في مسألة مرافقة ديسون، لكن تالي ابتسمت له مشجعة وقالت إنها تود تناول الغداء مع كريستينا. أما شقيقته فابتسمت كقطة شاهدت فأراً للتو، ولوّحت له طالبة منه ألا يقلق، فهي تعرف المكان الذي ستدعو إليه رئيسة شركة أنتونيدس الجديدة.

وارتجف مجدداً، سيبقى طيلة النهار مشتت الذهن يفكر في ما سيحصل في بروكلين. لكن نيكوس كوستانيدس رجل مثير للاهتمام.

لم يقابله إلياس قبل يوم السبت، عندما كان يشاهد مع ديسون القارب الذي يبنيه. ولما عرف أن إلياس يتمتع بخبرة لا يستهان بها في بناء القوارب، دعاهما اليوم للعودة. وعندما وصلا، وجداه بانتظارهما متشوقاً لأن يجول بهما في الأنحاء.

كانت شركة كوستانيدس لبناء القوارب حلم إلياس منذ الطفولة. ويبدو أنها كانت حلم نيكوس أيضاً ما فاجأه. كان ستافروس كوستانيدس والد نيكوس صديقاً لوالده وقد اعتادا لعب الغولف معاً.

كان نقيض أيوليس تماماً فهو قاسٍ، ماكر، يجيد تحيّن الفرص.

لكن نيكوس كان صورة مختلفة جداً عن والده. كان نجم الفضائح، وقصص الغرام والنساء، واللعنة في حياة والده.

www.elromancia.com

وقد قالت له أمه ذات مرة: «لا تكن مثل نيكوس كوستانيدس. يجب أن تستقر وتتزوج من فتاة صالحة، أن تعمل بجد، وتهتم بالشركة».

والله يعلم أنه فعل كل ما هو مطلوب منه.. لا بل أكثر. لم يكن لديه أيّ خيار بالطبع، إذا أراد لشركة أنتونيدس البحرية أن تبقى وتستمر.

ورأى أن نيكوس حصل على صفقة أفضل.

فتلك السنوات التي أمضاها في تجنّب العمل لحساب والده لم ينصرف فيها للهو وملاحقة النساء فقط بل عمل بجدّ أيضا إنما ليس لحساب شركة كوستانيدس.

التحق نيكوس بالجامعة في غلاسكو حيث درس الهندسة البحرية، وأسس مع زميل له شركة بناء قوارب مستقلة في كورنويل.

تمنى إلياس لو استطاع أن يفعل الأمر نفسه وأن يترك بصمته في مجال الأعمال.

وقد تعرف إلياس إلى أسرته، عندما مرت بالشركة فيما هي عائدة من زيارة إلى طبيب الأسنان. تعرّف إلى زوجته ماري ذات الوجه الباسم والشعر الأسود الطويل وأولاده الثلاثة الصغار.

كانت حياة نيكوس العائلية حلم إلياس الذي لم يتحقق. لكن، عندما ترك الجامعة وانضم إلى شركة والده ليديرها تغيّرت الأمور. ورغم ذلك، كان ليسعد لو أنجبت زوجته ميلسينت طفلاً لكنها رفضت بحجة الفوضى والتراجع اللذين تعاني منهما الشركة. الفوضى! لم ير الياس الأمور من هذا المنظار، بل اعتبر المسألة تحدياً، وفرصة لتغيير الواقع. ولم يعجب ميلسينت أن يتمحور ما يقوم به الياس حول عائلته. لكنها كانت جزء من عائلته، وقد سعى لبناء مستقبل لهما. إلاّ أنها لم تشأ أن تكون جزءاً من معركة الكفاح للنجاح واختارت الانفصال.

آنذاك لم تكن شركة أنتونيدس تلك الشركة القوية الناجحة التي تخيلتها. وبالتالي، لم يكن الياس الرجل الذي حلمت به، بالرغم من الجهود الخارقة التي بذلها كي تنجح الشركة.

لم ترد الشركة، ولم ترده هو أيضاً.

أرادت الطلاق.

لم يصدق عندما أبلغته بذلك، وحاول إقناعها بأن الأمور ستعود إلى سابق عهدها لكن الأوان كان قد فات على إنجاح علاقتهما.

أصرّت على الرفض وهجرته وعادت إلى كاليفورنيا حيث يعيش والداها. وعندما وجدها مجدداً، رفضت العودة إليه.

قالت له إن الأوان فات، وإنها لم تعد تحبه، وإنها تحب شخصاً آخر.

كانت حاملاً من ذلك الشخص وتتوقع إنجاب طفل منه.

وافقت على إنجاب طفل من ذاك الرجل لكنها لم توافق على إنجاب طفل من زوجها إلياس.

ما زالت هذه الذكرى تمزقه كلما خطرت في باله.

لهذا، تابع حياته في محاولة منه للنسيان. لكن هذه الذكرى تعاوده أحياناً.. كما حصل اليوم عندما اجتمع بنيكوس وعائلته.

كما عاودته ليلة الجمعة حين كان في شقة تالي سافاس، لكنه أبعدها سريعاً.

عاد إلى المدينة قبل الثامنة، وأوصله ديسون قبل أن يوافي إحدى صديقاته ليخبرها عن قاربه الجديد المذهل.

عاد إلياس إلى المكتب وفعل ما اعتاد أن يفعله كل ليلة. عاد إلى العمل. كان المكان هادئاً جداً، فالكل غادر قبل وصوله بوقت طويل. وجد العديد من الرسائل على مكتبه، وعلى المجيب الآلي، فاستعرضها بسرعة من دون أن يجد بينها أي شكوى من تالي تتذمر من أخته الغيبة.

www.elromancia.com

كما لم يجد أيّ رسالة من كريستينا ما اعتبره أمراً جيداً. هذا يعني أنّ تالي قامت بما يتوجب عليها كرئيسة، ورفضت طلب كريستينا توظيف صديقها بطل سباق القوارب.

وخطر له أن يتصل بتالي ويشكرها على ما قامت به لكنه غيّر رأيه. يجب ألّا يتصل بها خارج ساعات العمل. أمضى الساعتين التاليتين في إجراء الاتصالات وفي إنهاء العمل المتراكم، وعند الساعة العاشرة، توقف عن العمل وأطفأ النور واتجه نحو الباب. وفي طريقه إلى الخارج لمح صحن الفاكهة الذي أحضرته تالي معها ولم يكن قد تناول أيّ طعام منذ الصباح. المسألة مسألة إرادة وهو لن يخضع لإغراءات تالي سافاس.

لكنه يشعر الليلة بالجوع. وحملق في الصحن وشعر بإغراء لا يقاوم. لم يجد فيه سوى قطعة من الحلوى فتناولها وقضم منها قضمة كبيرة. عندما اشترى المستودع، خصص قسماً منه لشركة أنتونيدس، وقام بتأجير القسم الآخر فيما احتفظ لنفسه بشقة في الأعلى، نظيفة وأنيقة.

وعندما بدأ بتجديد المكان، خطط لتوسيع المساحة مستخدماً الخشب وقد ذكره ذلك بأيام صباه عندما كان يعمل جده في سانتوريني. لكن بعد خمسة شهور من العمل كانت معظم حاجياته لا تزال في الصناديق، ما عدا اللوحة الجدارية التي رسمتها شقيقته مارثا. عندما فتح الباب ودخل، لاحظ ظلاً على الأريكة، فناداها قائلاً: «مارثا؟».

ردت: «كلا، تالي».

ووضعت عكازيها تحت إبطيها واتجهت نحو النور فحملق إلياس فيها غير مصدق وقال: «تالي؟».

وضعت إصبعها على فمها، وطلبت منه التكلم بصوت خافت: «لا تتكلم بصوت مرتفع لئلا توقظها».

- ماذا؟ أوقظ من؟

ردت وهي تشير إلى غرفة نومه: «إنها كريستينا شقيقتك».

قال غاضباً: «وما الذي تفعله كريستينا هنا؟ لِمَ هي في غرفة نومي؟».

قبضت على ذراعه، وطلبت منه الهدوء قائلة: «عليك التزام الهدوء لئلا توقظها».

فقال بثورة: «سوف أوقظها. ماذا تفعل في شقتي وفي غرفة نومي؟».

حاولت دفعه نحو المطبخ من دون نجاح يذكر فيما قال: «توقفي بحق الله».

ثم استدار نحوها وأضاف: «ما الذي يجري؟ أهي مريضة؟».

- كلا ليست مريضة.

- ما الأمر إذن؟

تخللت شعرها بيدها وردّت: «الأمر معقد قليلاً. أتريد فنجاناً من الشاي أو أي شراب آخر؟».

- شاي؟ ما الذي تتحدثين عنه؟

- الشاي ينفع في الأزمات.

- ليس لدي شاي.

لكنها أشارت إلى صندوق الشاي ثم استدارت وأشعلت النار. وفتحت تالي الخزانة، وأحضرت فنجاناً، فقال: «يبدو أنك تشعرين وكأنك في منزلك».

قالت: «لا أعتقد أنك تمانع، بما أنك تصرفت على النحو ذاته في منزلي».

- حسناً سنشرب الشاي وستخبرينني بما يجري، وما تفعله الغبية هنا.

- هذا هو الجزء السهل. إنها تنتظر وصول مارك.

صرخ قائلاً: «مارك؟ وما الذي سيأتي به إلى هنا».

ردّت بعد أن طلبت منه أن يهدأ: «سيأتي ليأخذها. لكنه كان في غرين بورت، ولم أستطع الاتصال به قبل السابعة».

ولِمَ تتصل به أصلاً؟ لكنه انتظر حتى يغلي الماء، فنهض وحضّر الشاي ليوفر عليها المشقة.

قالت معتذرة: «شكراً لك. الأمر مزعج قليلاً».

- أنا متأكد من ذلك. لقد حضّرت الشاي لكريستينا، أليس كذلك؟

- كانت منزعجة ومستاءة، ولم تكن بخير.

- اعتقدت أنك قلت إنها ليست مريضة.

- منزعجة ومريضة لا يعنيان الأمر نفسه. لا تقلق ستكون بخير.

واتجه نحو غرفة الجلوس بعد أن أشار إليها أن تتبعه. وضع الكوب على صندوق يستخدمه حالياً كمنضدة، وانتظر حتى جلست تالي على الأريكة. وراح يفكر، هل ينهض ويجلس بعيداً أم يبقى حيث هو، لكن المنطق والتعقل لم يعد لهما معنى منذ وجودها في شقته. التفت نحوها وقال: «لنسمع الحكاية الآن».

قالت بعدما أخذت نفساً عميقا: «كما تعلم، خرجنا لتناول الغداء في مكان تعرفه شقيقتك جيداً. وتعرفنا إلى بعضنا قليلاً. أحببت كريستينا فهي ظريفة جداً».

- نعم.

قالت: «إنها تعتقد أنك لا تحبها».

أجاب معترضاً: «بل أحبها، لكنها تقودني إلى الجنون. هذه الفتاة ليست عملية أبداً. وهي تنتقل من مشروع إلى آخر وتتوقع مني أن أمول نوبات جنونها كلها».

- نعم هذا ما قالته.

رفع إلياس حاجبيه وقال:

- أفعلت ذلك؟

- نعم. لكنها الآن ستقلع عن هذا كله إذ قررت الاستقرار وتحمّل المسؤولية.

- كريستينا؟ وماذا عن مارك؟

- ماذا عنه؟

- أفترض أنها أخبرتك عنه، وكم هو رائع.

- صحيح، فعلت ذلك. قرر الاثنان التعقل وتحمل المسؤولية.

- حسناً. وماذا أيضاً؟

- أعني أنها ليست طائشة. إنها.. طائشة فعلاً.

وأحس الياس بالراحة، واسترخت عضلاته قليلاً، لكن تالي أضافت: «إنها طائشة، وخفيفة الظل».

- لكنها في فراشي، لماذا؟ وكيف؟

لم يعط إلياس مفتاح شقته لكريستينا.

- أثناء الغداء تبادلنا الحديث، تحدثت وأصابتها نوبة هستيريا.

- نوبة هستيريا.

- نعم فأعدتها معي، ولم أجد مناسباً إرسالها إلى المنزل لوحدها أو إبقاءها في المكتب في حالتها الراهنة.

وتخيل إلياس ما تضمنّه لقاء كريستينا وتالي من غباء فاضح.

- فكرت في اصطحابها إلى منزلي، لكن روزي اقترحت علي أن أحضرها إلى منزلك. لم أكن أعلم أنك تعيش هنا حتى. قالت روزي إن لديها المفتاح وقد أعطتني إياه. لم تكن الفكرة فكرة كريستينا فهي تعرف أنّك ستغضب، لكني لم أتركها تعترض.

تقبل الياس كلامها مع أنه لم يعجبه لكن القصة لم تنته بعد، فقال يخاطب تالي: «هيا تابعي».

www.elromancia.com

صمتت للحظة طويلة ثم قالت: «لم يكن يفترض بي أن أخبرك به أو أن أتدخل».

- لكنك فعلت. هيا تابعي.

قالت بعد أن أخذت نفساً عميقاً: «حسن. كريستينا حامل».

فصاح: «ماذا؟».

شدّت تالي على الكوب بقوة، وطلبت منه مجدداً أن يلتزم الهدوء: «من فضلك اهدأ. ستوقظها».

قال غاضباً: «بالطبع سأفعل. حامل! الغبية! ولِمَ فعلت ذلك؟».

قالت تالي: «لم تتعمد ذلك أو تخطط له».

قال الياس وهو يصرف بأسنانه: «لا يمكن أن تكون بهذا الغباء. لكنها فعلاً غبية، وأتصور أنه مارك».

- إنه مارك من دون أدنى شك.

هبّ الياس واقفاً وراح يذرع الغرفة بعصبية ظاهرة ويخلل شعره بيده بعنف ثم قال: «آخر ما تحتاجه كريستينا هو لعبة جديدة لوالد طفلها».

جادلته تالي: «أحياناً الأبوة والأمومة يغيران الناس».

همس: «لم ينفع هذا أبي كثيراً».

- الجيد في الأمر أنهما سيتزوجان.

أجابها: «وتعتقدين أن هذا سيجعلني أشعر بحال أفضل؟».

- لا أعتقد أن الأمر يتعلق بمشاعرك على الإطلاق. فأنت أخوها، ولست أباها أو والد طفلها.

قال متذمراً: «أنا المصرف الذي يمول».

- كلا، أنت من يدير المصرف، أو كنت تديره.

قال: «تظنين أنّ لديك حق التدخل أكثر مني».

أجابت وهي تهز رأسها نافية: «كلا، لا أعتقد أنّ أياً منا لديه حق التدخّل. يمكننا أن نكون عقبة في طريقهما أو لا نكون».

حاول استيعاب ما قالته تالي، وصرف بأسنانه لأن كريستينا أفضت بهذه المعلومات لها وليس له. صحيح أنّ كريستينا طائشة، لكنها تتمتع بما يكفي من الإدراك لئلا تقع في مثل هذا المأزق. كانت تعرف من دون أدنى شك ما سوف يقوله لو تحدثت إليه. لكن تالي محقة فالطفل ليس طفله، والقرار ليس بيده. حك مؤخرة رقبته بيده وتساءل: «ومتى سيتزوجان؟».

قالت: «عرفت أنك سوف تتعقل».

ومتى لم يكن متعقلاً؟ وهو الوحيد من بين كل أفراد العائلة الذي يتصرف بتعقل وحكمة.

وراح ينظر إليها بصمت فقالت: «سيتزوجان غداً».

- غداً؟

- حسناً، ما الفائدة من الانتظار؟ أخبرت كريستينا أنك ستوافق. أنت تحبها، وتهتم بمصلحة عائلتك.

كانت كلماتها بسيطة لكنها وقائع محفورة على الحجر. وعندما حاول الاعتراض، أمسكت بيده وضغطت عليها برفق فرفع وجهه إليها، ونظر في عينيها الواسعتين، ثم أخفض بصره إلى يدها الدافئة وهي تمسك بيده الباردة المتصلبة. لم يتذكر أن احداً لمسه هكذا، بدفء، ومحبة وبصدق. لم تلمس اليد وحسب بل لمست شيئاً في داخله، وحركت عواطفه كما يحرك العود الجمر الذي يغطيه الرماد. وقالت: «أعلم أن هذا ليس ما تريده لها وهي تعلم ذلك أيضاً. أعلم أنك تتمنى لها الأفضل».

قال: «أنا لا أطلب من أي إنسان ما لن أفعله أنا».

- طبعاً. لكن كريستينا ليس لديها مرونتك وإلمامك، ومعظم الناس لا يتمتعون بهذه الصفات. معظم الناس لا يحفلون بإنقاذ أعمال أسرهم وهم في الخامسة والعشرين.

www.elromancia.com

- في الرابعة والعشرين، لكن هذا ليس مهماً الآن.

- إنه جزء من المسألة فهو يعكس قوتك، وتصميمك، وحبك لعائلتك. حب أثبته ببقائك على رأس شركة أنتونيدس، وقبولك بمنصب أكثر تواضعاً عندما دفعني والدي إلى هذه الشركة.

- أحب ذاك المنزل. كما أنّ المسألة ليست بهذه الأهمية، فأنت تقومين بالعمل الصحيح كرئيسة للشركة.

هذه هي الحقيقة رغم أنها مؤلمة.

ابتسمت تالي بضعف وقالت: «أشكرك على ثقتك بي، لكن الأمر لا يتعلق بي أو بك. إنه يتعلق بكريستينا ومارك والطفل، وهي تريد الزواج من مارك. ودّت لو تجري الأمور بشكل مختلف لكن الرياح تجري أحياناً بما لا تشتهي السفن».

أجابها: «خصوصاً بالنسبة لكريستينا».

ضغطت مجدداً على أصابعه بلطف وقالت: «خصوصاً بالنسبة لكريستينا. لكني فهمت منها أنها مصممة على أن ينجح الأمر، رغم أنه جديد عليها».

هز إلياس رأسه وقال: «لكن من قال إنها ستنجح؟».

لقد أراد لزواجه أن ينجح وتشبث به لكنه انتهى بالطلاق.

قالت تالي: «ومن يقول إنها لن تفعل؟ خصوصاً وأن مارك يريد لزواجهما أن ينجح. فهمت من كلامها أنها اعتادت أن تتنقل من اهتمام إلى آخر بسعادة أو بدونها».

وصمتت لحظة ثم أضافت: «لم تلتزم يوماً بأي شخص لكنها مقتنعة بهذا الالتزام نحو مارك. إنها تحب مارك وطفلها».

قال بعد تفكير وتأمل: «ماذا سيقول أهلي عن هذا كله؟».

- إذا دعمتها فسيتقبلون الأمر. قد ينزعجون لأنها ستتزوج بهذه السرعة، ومن دون حضورهم.

- ماذا تعنين بقولك من دون حضورهم؟

أجابت: «تقول كريستينا إنها لا تريدهم أن يحضروا فقد تنشب معركة بينها وبين والدتها حول الترتيبات ما سيقودهما نحو الجنون. لكن إذا قضي الأمر، ومع دعمك، فستتقبل أمك الأمر، وستكون كريستينا بخير كذلك».

أدرك أن كريستينا على حق، فوالداهما صعبا المراس ويتصلبان في الرأي في ما يتعلق بالتفاصيل.

- بالرغم مما قلته، لن يستطيعا الزواج غداً فرخصة الزواج تتطلب الكثير من الوقت.

قالت: «لقد تدبر مارك الأمر».

- كيف؟

- لا أعلم كيف. لقد تحادثا عبر الهاتف منذ ساعتين، وأخبرها أن الأمور ستكون جاهزة بحلول الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الغد، في غرفة أحد القضاة في مانهاتن.

- لكن لدينا اجتماع في الغد مع كوربيت في الثانية.

قالت بعدما نظرت إليه: «إلياس».

وقبل أن ينطق بأي كلمة، تعالى صوت جرس الباب فقالت: «لا بد أنه مارك!».

كور قبضتي يديه وقال: «أريد أن ألكمه».

- لن تفعل ذلك. افتح الباب، وسوف أوقظ كريستين.

فتح الباب، وظهر مارك باتاكيس الذي بدا وكأنه يتوقع هجوماً. وقال يخاطب إلياس: «هيا الكمني إذا شئت. افعل ما تريد لكن هذا لن يغير الواقع، فسوف أتزوج أختك».

أجابه إلياس: «هذا ما سمعته».

وتنحى جانباً ليفسح المجال للرجل الآخر كي يدخل ثم أغلق الباب

خلفه. وقال إلياس: «سأحتفظ لك باللكمة وأردها لك لاحقاً، إن حاولت أو تجرأت على إيذائها».

ظهر الذهول على مارك لكنه بدا مصمماً وقال: «لن أؤذيها. أنا أحبها، أين هي؟».

والتفت من حوله باحثاً ونادى: «تينا! تينا! ماذا فعلت بها؟».

وفي تلك اللحظة فتح باب الغرفة وظهرت كريستينا قائلة: «أنا هنا!».

وركضت نحوه ففتح مارك ذراعيه وضمها إليه وكأنه يحميها من الأذى.

تذكر إلياس أن زوجته السابقة ميلسينت كانت تكره هذا الدفء الذي يسود عائلته. ورددت أكثر من مرة: «هذا الأمر غير مريح يا إلياس».

لكن تالي بدت مرتاحة، فتقدمت من مارك ومدت له يدها مرحبة وهي تقول: «أنا تالي سافاس. تحدثت إليك سابقاً، يسعدني لقائك».

واستعادت كريستينا رباطة جأشها وعرّفت الرجلين إلى بعضهما البعض ثم أخبرت مارك كم كانت تالي طيبة معها. وابتسمت لتالي تشكرها فقالت: «لا تشكريني. فعلت ما كان الياس ليفعله لو كان موجوداً».

لم يصدق أحد كلامها، لكن الكل بدا راضياً، وقالت كريستينا وهي تقف إلى جانب مارك: «أعرف أنكما تعرفان بعضكما من أيام الجامعة في يال. وأعلم أنكما لم تكونا صديقين لكن الوضع اختلف الآن. أصبحنا عائلة واحدة، فهذا أخي وهذا خطيبي يا إلياس».

عندئذ، مد الياس يده وصافح مارك قائلاً: «تهاني».

صافحه مارك بقوة لافتة وقال يخاطبه: «شكراً لك. يجب ألا تقلق. سأهتم بشقيقتك وبطفلنا وبكل أطفالنا، وأنا أعني ما أقول».

كانت كريستينا تنظر إليه بحب وسعادة فتصنّع إلياس ابتسامة وقال:

«احرص على ذلك، ولن يكون هناك أي مشكلة».

وتدخلت تالي قائلة: «لِمَ لا تطلع إلياس على الترتيبات حتى يتمكن من لقائك غداً؟».

أطلعه مارك على التفاصيل فقال الياس يخاطب أخته: «أهذا كل ما تريدينه فعلاً؟».

هزت رأسها موافقة وقالت: «هذا لا بأس به».

فسألها: «وماذا عن الأهل؟».

عضت على شفتها وقالت: «لو أنهم يأتون من دون أن يجادلوا أو يجعلوني أبكي فقد أطلب منهم الحضور. لكنك تعلم أنهم لن يفعلوا ذلك».

فقال: «حسناً! سأحضر قبل الثانية بقليل».

عانقته وراحت تقبله وقالت: «أحبك يا إلياس. أنت أفضل شقيق في العالم».

أحاطها بذراعيه بحنان ثم أفلتها وقال: «يسرّني أنك أدركت هذا أخيراً. عودي إلى المنزل يا كريستينا».

- سأفعل. لكن لا تكن نكداً يا أيلي. أتمنى أن تسعد ذات يوم مثلما أنا سعيدة الآن.

فأجابها: «لا سمح الله».

قالت: «ستفعل... تلك الساحرة اللعينة..».

فقال زاجراً: «كريستينا، عودي إلى المنزل».

عندئذ شبكت يدها بيد مارك وقالت: «هيا بنا يا عزيزي».

والتفتت إلى تالي مضيفة: «شكراً يا تالي. أنت الأفضل».

وتوجّه مارك وكريستينا نحو الباب. وقبل أن يختفيا التفت مارك نحو تالي وقال: «أتريدين أن أنقلك إلى المنزل؟».

- أنا...

تدخل الياس وقال: «سأتدبر أمر عودتها إلى المنزل».

وقبل أن تتفوه كريستينا بأي كلمة، أضاف بلهجة قاطعة: «عمت مساء يا كريستينا. أراك غداً في الزفاف».

وأغلق الباب: بقيا وحيدين، متلاصقين. وكان يكفي أن يستدير ليلامس أنفها.

عاودته تلك الأفكار التي حاول تحاشيها منذ يوم الجمعة الماضي، وحاول جاهداً أن يستعيد توازنه وصوته وقال: «أشكرك على اهتمامك بكريستينا».

- سرني أن أفعل هذا.

وتهدج صوتها هي الأخرى، إنما بصورة أسوأ من يوم الجمعة الماضي. لكن هذه المرة، ما من أقراص تخفف الألم أو بقلاوة بل رغبة جامحة. هذا جنون وخطأ، وفكرة سيئة جداً. سيضعها في سيارة أجرة، ويعيدها إلى منزلها لأن تالي سافاس ستعقد حياته بشكل لا يريده. كما أنّ التورّط في علاقة معها ليس في مصلحة عائلته، أو في مصلحة شركة أنتونيدس البحرية. وقرر لأول مرة في حياته ألّا يفكر في هذه الاعتبارات كلها، وأن يعيش اللحظة ولو لمرة واحدة في حياته، فتمتم قائلاً: «إلى الجحيم بكل هذه الحسابات».

أخذ عكازي تالي ورماهما جانباً فقالت: «إلياس».

لكنه طوقها بذراعيه، وقربها منه أكثر، وضمها إليه بقوة ثم انحنى وعانقها، فتجاوبت معه من دون اعتراض، وذابا في حرارة العناق.

٨ - نسختان لرجل واحد

لم يبعدها عنه، وكانت تالي سعيدة بذلك. وحدثت نفسها بأنها ستندم على ما تفعله الآن لكن هذا لم يزدها إلا إصراراً على طلب المزيد. وفي لحظة من اللحظات، أبعدها قليلاً وقال: «هذا غير معقول».

فقالت موافقة:

- كلا.

لم يكن هذا برايان، لكن له طعم الحب، ولا جدال في ذلك. إنها العودة إلى الحياة، والشعور بطعمها اللذيذ، وبالرغبة في شيء أو أحد.

كانت تعرف أنه يبادلها الشعور. ويبدو أنها عرفت هواجسه، بعد جلسة الغداء مع كريستينا التي قالت لها: «يعتقد أن الزواج لا ينجح بعد أن تزوج من أكبر عاهرة في التاريخ. لقبناها بعذراء الثلج. كانت متطلبة، وتكرهنا جميعاً. أرادت إلياس وشركة أنتونيدس البحرية فقط. وعندما عرفت أن الشركة تعاني من مشاكل، وأن إلياس سيمضي معظم وقته في إصلاح الأمور، خرجت من حياته بكل بساطة».

ولمعت عينا كريستينا غضباً وهي تضيف: «لم يعد يثق بأحد، خصوصاً النساء. وهو لا يؤمن بالنهايات السعيدة كما لا يؤمن بالحب».

لكن تالي تؤمن بالحب وقد عرفته مع برايان، ولم تتوقع أن تعيشه ثانية. فمنذ موته عاشت في صندوق ثلجي لكن الثلج بدأ مؤخراً يذوب

www.elromancia.com

من حول قلبها. كانت تستجيب لإلياس الذي شكل مثالاً للرجولة الدافقة.

جذبها إليه ما هو أبعد من مظهره الخارجي الوسيم: طاقته وحيويته، وتصميمه، وحبه وكرمه مع عائلته. كم من مرة رأته يتوقف عن العمل ليحل مشكلة عائلية. ويوم الجمعة رافقها إلى البيت، وبقي معها طوال الليل، ورفض ما عرضته عليه. كان طيباً جداً معها وقد فعلت كل ما في وسعها للابتعاد عنه، وأدارت له ظهرها، وواعدت مارتن.

وفجأة ضحكت بعد أن تذكرت كلام والدها: لا تديري ظهرك لمشاكلك فهذا لا ينفع إذ ستعود وتضرب المواقع الحساسة.

سألها: «ما الذي يضحكك؟».

- تذكرت كلاماً قاله لي والدي.

- أتفكرين في أبيك الآن؟

ردّت: «فقط للحظات».

وقبل أن ينسحب شدته إليها وراحت تعانقه من جديد. حاول المقاومة قليلاً، لكنه استسلم لها مجدداً إذ كان جائعاً ويائساً ومتلهفاً كحالها. ولاحظت خشونة أصابعه ما يدل على أنه رجل عمل. وقد أخبرتها كريستينا أنه قام بمعظم أعمال التجديد في المبنى وفي شقته بنفسه، وهو من صنع هذه الخزائن الجميلة في المطبخ. كانت يداه موهوبتين سواء مع الخشب أو معها.

حاول إلياس إقناع نفسه بأن ما يجمعه بتالي سافاس هو مصلحة نبعت من حاجة، لكن العلاقة الشخصية أمر آخر. فما الذي جعله يتمادى معها؟ لقد عرف الكثير من النساء الجميلات منذ أن افترق عن ميلسينت ولم يفكر في المستقبل مع أي منهن. لم تخطر في باله كلمة علاقة ثابتة دائمة. لم يفكر في ما ستفضي إليه هذه العلاقة.

هذه التجربة غنية ومثيرة وجميلة إنما يجب أن تتوقف عند هذا

الحد. ووضع اللوم كله على نيكوس كوستانيدس، وماري وأولادهما فقد أيقظا شعوراً نائماً منذ سنوات.

وعاودته أفكاره عن العائلة والأولاد والزوجة المحبة بعد أن انجذب إلى تالي، وذلك بغض النظر عما اعتقده وفعله خلال تلك السنوات الماضية. وتقع الملامة على كريستينا أيضاً فهو سيقف ويشاهد عقد قرانها، لتعيش حياة سعيدة مع مارك الذي اشتهر بأنه عاطل عن العمل لا يجيد إلا سباق اليخوت وملاحقة النساء. لكن كريستينا أحبته وقال إنه يحبها.

ما يجذبه إلى تالي ليس حباً بل رغبة، رغبة بحتة، رغبة يجب أن يضع حداً لها لئلا تنعكس على العمل. وفجأة، ابتعد عنها قائلاً: «هذا ليس بالتصرف الصائب».

بدت تالي مذهولة، مشتتة الذهن وهي تنظر إليها. وعندما أدركت أخيراً معنى كلامه، قالت بصوت واهن: «أنت محق! هلاّ طلبت لي سيارة أجرة».

فقال: «لا، لن ترحلي، فالوقت متأخر جداً. إسمعي، يمكنك أن تستخدمي غرفتي فيما أنام أنا على الأريكة».

كانت أكثر تعباً من أن تجادله ولو أنها ودت ذلك، لكنها قررت ألا تفعل واكتفت بالتوجّه إلى حيث كانت كريستينا تنام قبل قليل.

* * *

كانت الساعة تشير إلى السابعة صباحاً عندما استيقظ الياس فقرر أن يستحم ويحلق ذقنه ويرتدي ثيابه قبل أن تستفيق تالي من النوم. استحم بالماء البارد عله يهدئ مشاعره، لكن الحمام البارد لم ينفع فهو يحتاج للاستحمام بثلج القطب ليتمالك نفسه مجدداً. فتح باب غرفة النوم ليحضر ملابسه فقالت تخاطبه: «صباح الخير».

فرد عليها: «صباح الخير».

قالت: «آمل ألا يزعجك أن أستحم بدوري. لا اعتقد أن لديك مجفف للشعر».

- ليس لدي مجفف للشعر.

قالت: «لا استطيع الاستحمام إلا إذا جففت الجبس. لكن ماذا عن آلة تجفيف الملابس؟».

أجابها: «لدي غرفة غسيل بجانب المطبخ».

قالت: «عظيم. هل أستطيع استخدامها؟».

- سأقوم أنا بوضع ملابسك.

وبالفعل وضع الثياب في الغسالة وحضّر القهوة. ولما خرجت من الحمام سألها: «أتريدين كوباً من القهوة؟».

أجابت: «نعم من فضلك».

صب كوبين ثم سألها: «ألا تريدين تناول الطعام؟».

وتحاشى النظر إليها مجدداً لكنها قالت بعدما استقرت على الكرسي: «لديك مكان رائع هنا».

أجابها: «ما زلت أعمل على تحسينه».

- أخبرتني كريستينا أنك نفذّت شخصياً العمل في المبنى وليس في شقتك فقط. لم أكن أعرف حتى أنك تملكه.

- كان استثماراً جيداً. ولم أقم بالعمل وحدي بل استعنت بآخرين للقيام ببعض الأعمال، خصوصاً الخشبية منها.

- إذن أنت من صنع هذا كله؟

وراحت تتأمل خزائن المطبخ فيما أجابها: «نعم قمت بكل الأعمال الخشبية».

- لِمَ تضيع وقتك إذن في شركة أنتونيدس البحرية؟

قطب لأول مرة منذ دخولها بيته وسأل: «ماذا؟».

أجابت: «آسفة فعملك ليس مضيعة للوقت لكن هذا أجمل مما

نجده في السوق. وأنت تعشق هذا النوع من الأعمال».

وابتسمت له متفهمة لكنه لم يشأ أن تتفهمه فقال: «لا وقت لدي كما أني أستمتع بعملي أيضاً مثلما أستمتع ببناء القوارب. لا يمكن الاعتماد على هذا كوسيلة عيش. هيا تفضلي وتناولي الطعام».

لكنها لم تتوقف عن الجدال: «أراهن على أنك تستطيع كسب عيشك بهذه الطريقة. كثيرون يتمنون الحصول على منزل كهذا».

قال: «ربما، لكنهم لن يدفعوا التكلفة. لا أعتقد ذلك. إنها مجرد هواية، ولدي أمور أهم أقوم بها».

لكن صوتاً ارتفع في داخله يقول إن نيكوس يفعل الأمر نفسه ويدفعون له.

- شركة أنتونيدس البحرية؟

أجابها: «نعم. ولا تقترحي أن أتركها لك».

لكنها لم تقترح شيئاً بل قالت: «لا يمكنك أليس كذلك حتى لو أردت استعادة منزلك؟».

نعم، هذا صحيح. وما يحدث بينهما هو نتيجة عرضية لصفقة تدبرها والد تالي.

قال: «صحيح، ويجب أتوجه إلى الشركة الآن».

ونظر إلى ساعته قبل أن يضيف: «سينتهي الغسيل بعد بضع دقائق».

وأخذ رشفة أخيرة من القهوة الساخنة ثم نهض متوجهاً إلى الباب فقالت تخاطبه: «لم أتعمد أن أكون فظة يا إلياس».

فقال وهو يتحاشى النظر إليها: «أعلم ذلك».

قالت: «حسن، أراك بعد قليل».

قال محاولاً التحكم بنفسه «نعم. خذي وقتك، يمكننا عقد الاجتماع بخصوص كوربيت عندما تحضرين».

أجابت: «شكراً، أيمكنك إخبار مارك أنني سأتأخر قليلاً؟».

www.elromancia.com

- مارك؟

- نعم، صهرك الجديد مارك.

- لن يتم الزواج قبل الثانية بعد الظهر.

- هذا صحيح. لذلك سيعمل حتى الظهر.

- ماذا؟ لم تستخدميه؟

هزت كتفيها بسعادة وقالت: «بلى لقد استخدمته».

وعندما جفت ثيابها وارتدتها واستعدت كانت الساعة تقارب التاسعة والنصف.

كان يمكن أن تصل أبكر لو لم تعرج على متجر لتشتري الكعك وقالت تخاطب روزي وديسون: «انشغلت قليلاً الليلة الفائتة».

وأملت ألا يلاحظوا أنها ترتدي الملابس نفسها التي ارتدتها بالأمس.

والتفتت تالي فلم تر بول فسألت: «أين بول؟».

وكانت تقصد أين الياس؟ألم يقتل مارك بعد؟ لكن السؤال لم يبدُ مناسباً. كان باب مكتب الياس مغلقاً، ولم تسمع صوت صراخ، فشعرت بشيء من الاطمئنان. وأجابتها روزي: «ذهبا لمقابلة وكيل إعلانات».

ارتفع حاجبا تالي وسألت: «وكيل إعلانات؟».

هزت روزي رأسها: «شخص يعرفه مارك من أيام سباق القوارب. قال إنه يستطيع القيام بحملة دعائية لخط إنتاج قوارب المتعة».

- أحقاً؟

وكان هذا أفضل مما توقعته. فبعد أن عرف إلياس أنها وظفت مارك، كان لا بد من تقديم توضيح وتعليل لهذه الخطوة.

- إن وظفناه في الشركة، فستشعر كريستينا بأنك تقبلته وأنك تثق به.

قال: «رضيت بأن تتزوجه، اللعنة».

ابتسمت له تالي وقالت: «هذا الشاب لديه ما يقدمه. إنه رجل سباقات مشهود له بالربح».

- إنه شاب لعوب.

- إنه رجل يسحر النساء ويجذبهن. وهو..

قال الياس: «وهو الرجل الذي سيتزوج أختي».

قالت مصححة: «إنه الرجل المغرم الذي يريد قضاء بقية حياته مع أمراة واحدة. وهذا رومنسي».

وبعد لحظة صمت أضافت: «لدينا قسم القوارب السريعة ضمن خط قوارب المتعة. وهذا خط أساسي، ليس كالقوارب الفاخرة التي كان والدك يبنيها. إنه راكد الآن كما أرى، لكن يمكن تطويره. ويجب أن يطوّر. ومارك وسيم وجذاب...».

أضاف الياس بعض الصفات القبيحة لكنها اختارت أن تتجاهلها.

وتابعت كلامها: «وهو متحدث ماهر، ويجب أخذ هذا بعين الاعتبار».

شخر وغادر من دون أن يبدو عليه الاقتناع. لكن وعلى الرغم من أحكامه المسبقة استطاع مارك أن يقنعه ما شكل مصدر أمل.

غياب إلياس عن الشركة هذا الصباح سهل الكثير من الأمور.

هذا الرجل لا يريد أي علاقة جدية مع النساء. ومع ذلك، ها هي لا تنفك تفكّر فيه. أهكذا تبدأ العلاقات الحميمة؟ لم تتخيل تالي نفسها تتورط مجداً في أيّ علاقة. لقد تجاوبت مع عناقه الليلة الماضية وربما كانت لتتجاوب معه الآن لو دخل إلى مكتبها.

وقبل أن تستفيق من ذهولها وأفكارها المجنونة، تسلل قرصان بشعر أسود كثيف إلى مكتبها، فهتفت قائلة: «ثيو؟».

حملقت بدهشة وسرور في شقيقها الأكبر، وهبت من كرسيها وتناست العكازين فكادت تقع. وبعد أن استعادت توازنها، وانتظرت

www.elromancia.com

ليصل إليها قالت تخاطبه: «ماذا تفعل هنا؟».

مضت شهور عديدة لم تره فيها. كان ثيو حراً عكس أبيه المرتبط دائماً بأعماله. قطع المسافة التي تفصله عن تالي ثم عانقها بحرارة قائلاً: «كنت في طريقي إلى نيوبورت لأجرب أحد القوارب الجديدة قبل انتقالي إلى اسبانيا إذا تبين أنه جيد. اتصلت بالعجوز من المطار، لكنه بدا مشغولاً بأعماله، فسألت عنك. خيّل إليّ أنك تدبرّت أمرك في الشركة».

أجابته مبتسمة: «ليس بعد».

- أخبرتني سكرتيرته أنك هنا. وماذا تفعلين هنا من بين كل الأمكنة الأخرى؟

ونظر إلى الجبس وأضاف: «وماذا فعلت بنفسك؟».

قالت: «صدمتني شاحنة أثناء عبوري الطريق».

فنظر ثيو إليها بهلع وقال: «كان يمكن أن تقتلي!».

بدا وكأنه نسخة ثانية من إلياس لكنها أجابته: «لكني لم أمتْ. تعال واجلس قربي، سأعد لك بعض القهوة. بالمناسبة ما الذي تفعله هنا؟ اعتقدت أنك تركت هذه المدينة».

وتوجهت لتحضير القهوة، لكن ثيو أمسك بسماعة الهاتف وطلب من روزي أن تحضر القهوة. وعندما أعاد السماعة إلى مكانها، لاحظ الاستغراب على وجه تالي فقال: «هذا من ضمن عملها فهي تعمل لديك».

قالت: «أعلم ذلك، لكن متى أصبحت من رجال الأعمال؟».

رد وقد ابتسم: «أستطيع التصرف كرجل أعمال عندما أريد. فأنا لا أقوم بالإبحار بكل هذه القوارب بنفسي».

وانتظر حتى جلست ثم تهالك على كرسي ونظر إلى ناطحات السحاب في مانهاتن عبر النهر قائلاً: «يا للمنظر المريع، يا تال».

أجابته: «هذا كله بفضلك».

قال: «بسببي أنا؟».

ذكّرته: «تغلبت على أيولوس أنتونيدس في سباق للقوارب، وكسبت منزلاً، وأنا أصبحت رئيسة شركة أنتونيدس البحرية».

قال وقد بدت عليه الدهشة: «يا للعجوز الماكر! لقد أهداك الرئاسة؟ هذا جيد، انتهى السباق بنتيجة جيدة».

قالت تذكره: «لقد ربحت السباق».

- نعم!

لكنه لم يبد سعيداً بانجازه فقالت: «وهل في الأمر ما يزعجك؟».

بدا مرهقاً وتعباً كما بدا مهتاجاً بعض الشيء.

- كان يجب أن أتخلى عنه. ليتني لم أر ذلك الشيء!

قالت بحيرة: «عما تتحدث؟».

- المنزل في سانتوريني.

اتسعت عينا تالي وقالت: «هل ذهبت إلى هناك؟».

خلل شعره بيده وقال: «نعم».

قالت: «يفترض أنه جميل. إلياس المدير التنفيذي قال إن عائلته تحب ذلك المنزل».

أجابها ثيو: «نعم فعلاً».

نهض عن الكرسي وراح يذرع أرض الغرفة كنمر حبيس فيما تالي تراقبه مذهولة. كان ثيو من أكثر الرجال دماثة، عندما لا يتعلق الأمر بالسباق. ولم تشهد في حياتها أمراً يقيده حتى أوامر والده القاسية لكن بدا أن أمراً ما يقلقه الآن.

وسمعت قرعاً على الباب، وظهرت روزي التي راحت تتأمل ثيو كما تفعل النساء كلهن. لكن ثيو بدا منشغلاً وأشاح بنظره نحو النافذة فتنهدت وزي وغادرت. لكن تالي عادت إلى الموضوع من جديد

www.elromancia.com

وسألت: «ما مشكلة المنزل؟».

قال: «ليس ما بل من».

- أيوجد فيه أشباح؟

- لا تكوني غبية. ما من أشباح بل فتاة.

- تعني فتاة صغيرة؟

وخطر لتالي أن مدبرة المنزل لديها ربما ابنة صغيرة، وقد سحرها ثيو بوسامته وجاذبيته.

قال ثيو: «كلا لا أعني فتاة صغيرة».

- إذن استخدمت سحر آل سافاس الأسطوري لتوقعها في حبائلك.

وبدا عليه الاضطراب مجدداً، وراح يذرع أرض الغرفة من جديد. فقالت تالي: «لا تقل إنها منطوية. هيا يا ثيو اخبرني التفاصيل».

- لا يهم على أي حال، عندما أعود، ستكون قد رحلت. من الأفضل أن تكون قد رحلت.

لطالما تأملت تالي ظهر شقيقها وهو على متن قاربه يحدق في الأفق. كان يبدو سيد الموقف، والقبطان، وسيد مصيره، لكنه بدا اليوم كئيباً منطوياً على نفسه. كان ثيو بصفته شقيقها الأكبر يحميها من أخوتها الآخرين كما كان معبودها منذ صغرها فلديه الأجوبة على كافة أسئلتها. كان يقنعها دوماً بأن المشكلة التي تشغل بالها ليست سوى أزمة صغيرة ستنتهي قريباً.

سألته: «هل أنت بخير يا ماثيو؟ يبدو أنك لست كذلك، تحتاج لبعض الترفيه».

قال: «ما أحتاج إليه هو قسط من النوم. كان أسبوعي حافلاً. وقد عدت بالطائرة من أثينا للتو، وعلي أن انتقل بسيارة إلى نيوبورت الليلة لأقابل الطاقم الذي سيجري الاختبارات على القارب الجديد».

- إذن سترتاح في منزلي. بعدئذ، نتدبر الأمر.

و ألهاها هذا عن التفكير في الياس، فهو سيحضر عرس شقيقته كريستينا بعد ظهر اليوم.

قادته عبر الردهة وخاطبت روزي قائلة: «سنخرج لبعض الوقت».

هزت روزي رأسها متفهمة، وحدجت ثيو مجدداً بنظرة ذات معنى: «استمتعا بوقتكما».

انفرجت أسارير ثيو ورد عليها: «سنفعل بكل تأكيد».

وبينما كان ثيو يرتاح، خبزت تالي بعض الكمك، لتحمله معها في الغد ولتحاول إبعاد أفكارها عن الياس ما بدا مستحيلاً. وشعرت بالارتياح عندما استيقظ ثيو لكنه بدا متعباً ومشتت الفكر.

بعد أن رأت حالته لم تتجرأ وتعرض عليه مشكلتها مع إلياس. إذا لم يكن ثيو قادراً على حل مشكلته البسيطة، فكيف سيحل مشكلتها المعقدة. وسألته ماذا يفعل إذا أراد أن يصفو ذهنه فردّ: «أبحر بزورق».

- وإذا لم تجد زورقاً؟

- أهرول.

ونظرت إلى ساقها ثم قالت:

- وإذا تعذّرت الهرولة؟

- ما الأمر يا تالي؟

لاحظت أنه يراقبها باهتمام فقالت: «لا شيء. أنا بخير إنما أحاول التوصل إلى بعض الحلول».

فقال وهو يبتسم: «أنت الرئيسة الآن، ويمكنك أن تفعلي ما تشائين».

- ليت الأمر بهذه البساطة!

- هل العجوز أنتونيدس يثير المشاكل؟

أجابت: «كلا، فهو رئيس شكليّ وابنه يدير..».

- وهل يثير الابن المشاكل؟

قالت: «كلا، الأمور تسير بشكل جيد، وإن كانت معقدة بعض الشيء».

قال ثيو وقد عقد حاجبيه: «معقدة كيف؟».

قالت: «لا عليك».

بقي ثيو يراقبها وهي ترتب المطبخ ثم قال: «نحتاج لقارب نتنزه فيه للحصول على بعض الهواء النقي. لكن اعلمي يا صغيرتي أن على العجوز أن يجيب عن الكثير من الأسئلة».

تدبر ثيو أمر الحصول على قارب وجذف حتى وصلا إلى سنترال بارك. لم تفعل تالي ذلك قط من قبل وجاهدت للحفاظ على توازنها. لكنها ما إن جلست وراح ثيو يجذف حتى شعرت بالراحة والهدوء. ابتعدا عن الضجيج وزحمة السيارات ولامست شمس بعد الظهر وجهها فشعرت بالهدوء، واستعادت زمام السيطرة على نفسها وعلى مشاعرها. بدت مشاعرها نحو الياس أقل حدة، والمشكلة التي اعتقدت أنها تواجهها بدت أيسر حلاً. كانا شخصين راشدين منجذبين إلى بعضهما البعض. نعم أعجبت به، ولم تكن لتعانقه بتلك السهولة لو لم يعجبها. لكنها لن ترمي بنفسها عليه.

كانت ممتنة له لأنه أيقظ أحاسيسها النائمة وبرهن لها أن ثمة حياة أخرى بعد برايان. قالت وهي تنظر إلى أخيها: «أنت محق، فالتجذيف نفع».

قال بشيء من الاستغراب: «نفع؟».

وعاد كل منهما إلى أفكاره الدفينة. أمضيا ساعة في البحيرة الصغيرة ثم تناولا العشاء في مطعم، قبل أن يستقل السيارة التي استأجرها ليعود إلى نيوبورت.

قال: «سأعيدك إلى المنزل».

فقالت: «كلا، امضِ في طريقك، وسأطلب سيارة أجرة. لا تقلق.

وشكراً لك. كان الأمر ممتعاً بالفعل».

وطبعت على خده قبلة، وحصلت على عناق بالمقابل. قال وهو يلوح لها مودعاً: «انتبهي لنفسك. لا تفعلي شيئاً لا أفعله أنا».

انطوى كلامه على دعوة للقيام بأيّ شيء، لكنها استعادت توازنها، وتعقلها، وحكمتها، ورباطة جأشها حتى فتحت باب المصعد أمام شقتها لتجد إلياس بانتظارها.

www.elromancia.com

٩ - شيطان الشك

قال بنبرة غاضبة: «أين كنت حتى الآن؟».

لم تكن هذه الطريقة المثلى لبدء أيّ حوار، والياس يعلم ذلك تماماً لكن الساعة شارفت على العاشرة مساء، وقد غابت لساعات. قال ديسون والبنات اللواتي كن في المكتب عندما عاد إلياس إليه، إن تالي غادرت بعد الظهر برفقة رجل.

قال: «أي رجل، أتعنون مارتن؟».

ضحكت الفتيات وأجبن: «كلا، بل رجل حقيقي».

قال ديسون: «رجل حقيقي ذو شعر أسود، لكني لم أتحدث إليه».

قال إلياس: : «من هو هذا الرجل؟».

رد ديسون: «لم أره من قبل».

ولم يكن هناك أحد آخر ليسأله.

هذا ليس من شأنه بالطبع، فلها ملء الحق والحرية في أن تخرج مع من تشاء من الرجال، لكن ليس أثناء النهار حيث يفترض بها أن تتواجد في مكتبها لتصرّف الأعمال بصفتها رئيسة شركة أنتونيدس! إن لم ترغب في احتلال هذا المنصب فيجب أن يستغني عنها.

وعندما وصل إلى شقته اتصل بها لمعرفة التفاصيل، لكن كل ما حصل عليه هو المجيب الآلي.

حاول الاتصال خمس مرات من دون جدوى. وعاد إلى المكتب ليطلب رقم هاتفها الخلوي من روزي، لكن الهاتف اللعين كان مقفلاً

أيضاً. أين سيدة الأعمال يا ترى؟ هل هي بخير؟ كان قلقاً على سلامتها وهذا ما دفعه لأن يقصد شقتها. جلّ ما أراده هو أن يطمئن إلى أنها بخير، وأنها لم تتعرض لهجوم من قبل غريب أسود الشعر لا يعرفه أحد. لكنها لم تكن في بيتها فانتظر. انتظر لساعتين كاملتين، وتوقع حدوث الأسوء! ها هي، تبدو كقطّة برية، مشعثة الشعر وقد لوحتها الشمس، لكنها رائعة. صاحت بدهشة عند رؤيته: «إلياس؟».

قال: «لم يفترسك الذئب الضخم الشرس. أين كنت؟ قال ديسون إنك غادرت المكتب بعد الظهر».

بدا عليه الاهتمام والقلق بينما راحت تبحث عن مفتاح شقتها في حقيبة يدها. وتصلب فك الياس وقال: «كان يمكن أن تحدث مشكلة».

توقفت والتفتت إليه وقالت: «لكن لم يحصل شيء».

- إذن من كان هذا الرجل يا ترى؟

ابتسمت وسألت: «من؟».

صرف إلياس بأسنانه وقال: «الرجل ذو الشعر الأسود الذي هربت معه».

ضحكت تالي لكنه عاد يسأل: «من هو؟».

أدارت تالي المفتاح، ودفعت الباب قبل أن تجيب: «إنه أخي ثيو».

أحس بركبتيه تجفان ولم يدر لماذا وقال: «ثيو، شقيقك؟».

أجابت: «نعم، كان في طريقه إلى نيويورت من أثينا. ويبدو أنه زار منزلكم في سانتوريني».

لكنه لم يبال بأي أمر ما عدا أن الرجل ذا الشعر الأسود هو شقيقها.

وأضافت: «رأى هناك فتاة جعلته يصاب بنوبات».

- فتاة؟

فقالت تالي: «لا أعرف المزيد. لقد تفوه ببعض الجمل عن الفتاة، لكنه لم يتكلم عنها كثيراً».

www.elromancia.com

لكن من يهتم؟ وتبعها إلى داخل الشقة. بدت مندهشة، وفضولية، ومتعبة بعض الشيء فخلعت حذاءها، ورمت حقيبة يدها على الطاولة وسألت: «أتعرفها؟».

رد: «كلا».

لكن هذا لا يهم. ما يهم هو المرأة التي تقف أمامه والتي يريدها بشدة. قالت: «لا أعرف المزيد عنها. ثيو أقرب أشقائي إليّ لكنه كتوم جداً في بعض الأمور. فرحت برؤيته إذ مضت فترة طويلة لم أره فيها. بدا متعباً جداً فعدنا إلى منزلي ليأخذ قسطاً من الراحة. لكن لِمَ تتكئ على الباب؟».

الاتكاء على الباب أفضل من الهجوم عليها ومعانقتها. مهلاً! ما هذه الفكرة الخاطئة التي تراوده؟ لكنها فكرة رائعة. وقطع بسرعة المسافة التي تفصل بينه وبينها، وضمها بين ذراعيه، وهذا أول تصرّف صحيح يقوم به اليوم. وتصلبت قليلاً، ثم استرخت وضمته إليها بقوة. ومن جديد عاد لارتكاب الخطأ الذي ظل يقنع نفسه بعدم ارتكابه ثانية، وبرضى وموافقة الطرف الآخر.

* * *

- لقد تزوجا! طفلتي تزوجت؟ كريستينا تزوجت يا إلياس!

لعلع صوت أمه في أذنه حالما دخل مكتبه. لكنها لم تكن الشخص الذي يود أن يسمع صوته في الصباح. أراد رؤية تالي تقف أمام باب مكتبه، وتحمل معها الكعك. وقد جاءت حاملة معها الكعك، لكنها اعتمدت سلوك سيدة الأعمال، وأظهرت الكثير من الرصانة والاحتشام. وسرحت أفكاره لكن صوت أمه أعاده إلى الواقع: «الياس هل سمعتني؟».

أجابها: «نعم يا أمي».

ندم على موافقته على أن تحوّل له روزي المكالمة، وحاول

استيعاب مزاج أمه قبل أن تصبح هستيرية. لقد أصر في الأمس على أن تتصل كريستينا بوالديها وتخبرهما بزواجها قبل أن تصعد إلى الطائرة المتوجهة إلى برمودا. فقالت: «سأتصل بهما غداً صباحاً. أريد لليلة عرسي أن تمضي بهدوء ومن دون تنغيص».

لم يستطع أن يجادلها في هذا الأمر. ويبدو أن كريستينا وفت بوعدها، واتصلت بوالديها وأخبرتهما بما حصل لكنها ارتكبت خطأً حين أعلمتهما أن الياس حضر الزفاف. ويبدو أنها لم تخبر أمها بالتفاصيل التي تريدها فحاولت معرفتها من إلياس.

قالت هيلينا: «قالت إنك كنت حاضراً».

أجابها: «كانا بحاجة لشاهد. ولم يكن القرار قراري».

قالت: «كيف تسمح لشقيقتك بأن ترتكب أعمالاً طائشة؟».

أجابها: «إنها حياتها».

- كان عليك أن تخبرني على أي حال. أي أم هذه التي لا تحضر زفاف ابنتها؟

أجابها: «إنها الأم التي لا تعرف أن ابنتها ستتزوج».

- ما شكل الثوب الذي ارتدته؟

حاول أن يتذكر، لكنه فشل. لم يكن يفكر في شقيقته بل بتالي التي يفترض أن تتواجد هناك أيضا لتشهد على الزفاف.

قال في محاولة لإرضاء أمه: «أعتقد أنه كان زهرياً».

راحت ترشق العبارات باليونانية هذه المرة تعبيراً عن سخطها واستيائها، فبدا الأمر كما لو أن شرطة الموضة ستلقي القبض على كريستي حالما تدوس أرض نيويورك.

قاطعها إلياس قائلاً: «بدت رائعة، والعرس عرسها، بالتالي خيارها. كما أنه أعجب مارك».

وحده الله يعلم لما راح يدافع عن شقيقته بهذا الحماس، رغم

www.elromancia.com

اقتناعه أن هذا الزواج لن يستمر طويلاً. لكنه لاحظ أن كريستينا بدت مصممة ومتمسكة بقرارها كما بدا مارك مصمماً أيضاً.

إنّ الاحتفال بالزواج لا يجعل منه زواجاً ناجحاً طبعاً وهو يعرف ذلك تمام المعرفة.

قالت أمه: «كان يجب أن أحضر».

- يمكنك حضور ولادة الطفل.

- طفل؟ أي طفل؟

يا إلهي، لقد نسي أن أمه لا علم لها بالأمر. أجابها: «لا بد أنها سترزق بطفل في نهاية الأمر فكريستينا تحب الأطفال. ومارك أيضاً».

قالت هيلينا: «طفل. نعم أفترض أن ذلك ممكن!».

- اسمعي يا أمي لدي الكثير من العمل. يجب أن تعذريني.

قالت هيلينا: «نعم، طبعاً، العمل ليس بكثير هذه الأيام خصوصاً وأن أباك استخدم رئيسة ظريفة لتساعدك».

استخدم فتاة جميلة ظريفة لتساعده؟ تالي؟ وتساءل عما قاله والده لوالدته عن العمل. وتساءل عن رأي تالي في هذا التوصيف وقال لأمه: «إنها تعمل بجد».

أجابت هيلينا: «جيد، إذن لديك الوقت الكافي الآن لتبحث عن زوجة».

ذكّرها الياس: «كان لدي زوجة».

قالت: «رباه، لم تكن يوماً الزوجة المناسبة لك».

أغمض عينيه قبل أن يقول لها: «لا تبدئي يا أمي...».

- لقد أذتك يا إلياس لكنك لا تستطيع الاختباء إلى الأبد.

- أنا لا أختبئ.

- كلا أنت تعمل كل ساعة من ساعات النهار! قد لا يكون هذا اختباء، لكنه يقوم مقام الاختباء.

لن يناقشها فهي لن تستمع إليه فقال: «يجب أن أذهب».

- أعرف امرأة جميلة كاملة الأوصاف. كنت أصفف شعري لدى السيدة سيلفيا فروتوس ولديها ابنة عم لديها ابنة..

- ماما توقفي!

- إنها فتاة جميلة. ستحبها. وهي ذكية وستحصل على شهادة الماجستير في إدارة الأعمال.

لكن إلياس يعرف فتاة جميلة وذكية ولديها شهادة ماجستير في إدارة الأعمال.

قالت أمه: «سأدعوها للعشاء يوم الأحد. تستطيع أن تقابلها عندئذ».

- لا أريد.

- إذا لم تعجبك، فلدى صوفيا يانوبوليس ابنة تعمل في البورصة، وقد نسخت خطوبتها من محامي من نيوهافن.

لحسن الحظ أن روزي اختارت هذه اللحظة لتطرق باب مكتبه وتطل برأسها وتقول بهدوء: «ثمة شخص يريد رؤيتك ويقول إن الأمر مهم. كم بقي على مكالمتك؟».

خاطب إلياس أمه: «ماما يجب أن أقفل فلدي عمل أديره».

ووضع السماعة بعنف وخاطب روزي قائلاً: «أدخليه».

التفتت إلى الشخص الذي ينتظر في ردهة الاستقبال وقالت له: «السيد أنتونيدس سيستقبلك الآن».

دخل الرجل قائلاً: «مرحباً يا أخي كيف الحال؟».

وفوجئ الياس: «بيتر؟».

كان شقيقه بيتر يرتدي سروالاً ممزقاً عند الركبتين، وقميصاً أحمر. كما كانت ذقنه غير حليقة وشعره مشعثاً. قال بيتر: «لا تتفاجأ. أخبرتك أني أريد التحدث إليك لكنك لم تتصل بي».

www.elromancia.com

وكان في صوته نبرة اتهام فأجابه الياس: «أنا مشغول».

نظر بيتر من حوله وقال: «هذا ما أراه».

ومد يده فصافحه إلياس فيما لا يزال أثر المفاجأة بادياً عليه. لم ير أخوه منذ أكثر من ثلاث سنوات بعد أن انتقل بيتر ليدرس في إحدى جامعات هاواي ويبتعد عن العائلة وقد عاد إلى المنزل مرات عدة لكنه نادراً ما كان يتوقف ليرى إلياس أثناء العمل. وقد قال له في اتصال ذات مرة: «لا أدري كيف يمكنك القيام بذلك».

ردّ الياس: «على أحد ما أن يقوم به».

قال بيتر: «إذن ليكن أنت بدلاً مني».

وأشار لبيتر أن يجلس، لكن بيتر رفض الجلوس وظل واقفاً، وراح يتأمل لوحة رسمتها مارثا وقال معلقاً: «جميلة. إنه عمل متقن».

أجابه الياس: «بالفعل قامت بعمل متقن».

وراح ينتظر الطلب التالي لكن بيتر بدا غير مستعجل فراح يدور في المكتب، ويتفحص محتوياته فيما الياس يراقبه بصبر. وأخيراً، قال بيتر: «انتقالك إلى بروكلين خطوة ذكية. يا للمنظر الجيد لمانهاتن!».

قال الياس: «نعم، لكني لم أنتقل بسبب المنظر».

- من الواضح أن المسألة تتعلق بالمال، أليس كذلك؟

- من بين أمور أخرى.

هز بيتر رأسه وقال: «ما رأيك في أن تصبح من كبار الأثرياء، وتحصل على مبالغ ضخمة من المال؟».

تساءل الياس في سره عما يجعل بيتر يتحدث عن المال والمكاسب؟

فقال: «هات، أخبرني».

- كنت أعمل على لوح تزلج شراعي.

- لكن هذا عمل مجنون، وهي لعبة أكثر منها رياضة. مهما

استثمرت فيها من أموال تبقى مضيعة للمال والوقت، وليس عملاً حقيقياً.

لكن بيتر كان شديد الحماس لمشروعه ودافع عنه بحرارة ثم خرج إلى قاعة الاستقبال وعاد بخريطة وفتحها على مكتب إلياس وقال يخاطبه: «اسمع، سأريك ما أعنيه».

كان هناك الكثير من الرسوم والأرقام وأسهم تشير إلى سرعة الرياح، ومعلومات عن جهازه الجديد الذي يتميز عن سواه بسرعته وسهولة استخدامه، وسهولة صنعه، وسرعة تقبل السوق له. وبعد أن أمضى نصف ساعة في الشرح ابتعد قليلاً، وانتظر رد إلياس.

وطال الانتظار فسأله: «ما رأيك؟».

قال إلياس: «رأيي بماذا؟».

قال بيتر: «بالجهاز. ألم تسمع ما قلته؟».

أجاب الياس: «بلى سمعت. يبدو الأمر مثيراً».

- إذن، هل تريد أن تصنعه؟

- أصنع ماذا؟

فرد بيتر بغضب: «بحق الله يا إلياس. جئت من هونولولو لأريك المخططات، لأعطيك الفرصة الأولى..».

- الفرصة الأولى في ماذا؟ بناء لوح تزلج شراعي؟

أجاب بيتر: «نعم».

- لن أفعلها.

لقد طفح الكيل من الأقارب فأبوه لا يريد سوى لعب الغولف، وأمه لا تريد سوى الأحفاد. وها هو بيتر يريد أن يبني جهازاً غريباً، بيتر الذي لا يظهر إلا عندما يريد شيئاً.

التمعت عينا بيتر وجمع خرائطه بطريقة عنيفة جداً ووضعها تحت إبطه قائلاً: «شكراً على اهتمامك. سررت برؤيتك، وبتعاونك

www.elromancia.com

وتجاويك معي. لا داعي لمرافقتي إلى الخارج».

وأغلق الباب بعنف تردد صداه في أرجاء المكاتب الأخرى.

بقي الياس مسمراً مكانه لبعض الوقت، لا يدري ماذا يتوقع أن يحدث. وراح يحملق في الباب وينتظر المصيبة التالي. ربما ستدخل عليه تالي مبتسمة وتعيد له حيويته واتزانه لكنها لم تفعل.

ذكّر نفسه بأن الحياة ليست وردية قبل أن يفتح أحد الملفات ويحاول أن يركز عليه من دون جدوى.

١٠ ـ عرض مروّع

قال سقراط سافاس: «تالي، أنت لا تصغين».

أجابت تالي: «بالطبع أنا أستمع».

في الواقع كان ذهنها مشتتاً يفكر في أمور أكثر أهمية... في إلياس أنتونيدس.

- إذن أجيبيني. تسلمت تقرير الياس ويساورني القلق بشأن الأرباح.

راحت تالي تبحث في أوراقها. تقرير؟ الياس أرسل تقريراً إلى أبيها؟ لقد ذكرت أن أباها يريد تقريراً فأرسله إلياس.

تالي غير المسؤولة، البلهاء، العمياء، الغبية.

لكنها لم تكن على استعداد لمناقشة الأعمال مع والدها هذا الصباح. كل ما استطاعت التفكير فيه هو الياس، وكيف وقعت في حبه.

وتابع سقراط كلامه: «لم تسجل شركة أنتونيدس البحرية أيّ أرباح في الفصل الأخير».

لم تقع في حب الياس مثلما فعلت مع برايان إذ كان حباً من النظرة الأولى. رأيا بعضهما، فحصل الانجذاب. تحدثا وتواعدا في قاعة مليئة بالناس واستمر ذلك الحب ما تبقى من حياة برايان القصيرة. أحبته لحظة رأته لكن إلياس تسلل خلسة إلى قلبها.

لا شك في أنه وسيم، ورياضي الجسم كما أنه ذكي وحيوي،

www.elromancia.com

ويعمل بجد وتصميم، ويعتني بعائلته وبموظفيه، وحتى بالرئيسة الدخيلة التي اقتحمت حياته من دون سابق إنذار، واحتلت منصباً كان من حقه. الغريب ليس أنها أحبته بل الوقت الذي تطلبه إدراكها لذلك. وعند اكتشافها حقيقة شعورها لم تدر ماذا تفعل. لم يكن الياس مثل برايان، يحمل قلبه في راحتيه بل يدفن عواطفه تحت ستار سميك. صحيح أنها متأكدة من أنه يستلطفها، لكنه لم يقل ولا مرة واحدة إنه يحبها.

- ما الذي يفعله بشأن الأرباح؟

- الأرباح؟

قال والدها ساخطاً: «بحق الله! ركزي يا فتاة. مر فصلان من السنة من دون أرباح. ما الذي يجري؟».

سيطرت تالي على ذهنها وردّت: «نحن نقوم ببعض التعديلات، ونلغي بعض المصاريف، وننظر في خيارات أخرى».

- أعلم، أعلم، آمل أن ينجح هذا لأن...

قالت: «لأنك تستثمر أموالاً».

وقالت تحدث نفسها أن تزويجها هو السبب الأول في تقديمه هذا العرض السخي. أرادها أن تقع في حب الياس أنتونيدس.

لقد دبر كل هذا ليراها تتزوج وتصبح زوجة يونانية صالحة، وتتوقف عن محاولة السير على خطاه.

ترى ماذا سيكون رد فعله إن أخبرته أن مسعاه نجح؟ على الأقل الجزء المتعلق بالوقوع في الحب وليس الزواج. فإن لم يذكر الياس الحب، لن يذكر الزواج.

قال سقراط: «لديك بعض الخبرة في هذا المجال يا تاليا، ويجب أن تتعاوني مع آل أنتونيدس».

- أنا أفعل هذا.

- تقومين بذلك؟ يومياً؟

- طبعاً.

- إذن ما به، ألا يحب النساء؟

- ماذا؟

- لقد سمعتني، أنت فتاة لا بأس بها يا تالي، قد لا تكونين فتاة غلاف...

قالت بجفاء: «أشكرك على ملاحظتك».

تابع سقراط كلامه: «أنت ذكية، فلماذا لم يواعدك حتى الآن؟».

أرادت أن تقول إنه ليس مضطراً لذلك. لأني أحبه وهو سيتركني وكل هذا بفضلك وبجهودك.

وبدلاً من ذلك قالت: «إلى اللقاء يا بابا».

وضعت السماعة لكنها لم تشعر بالرضى بل شعرت بالتعاسة.

الياس يريدها لكن إلى متى؟ وغرزت قلمها في أوراقها من دون تشعر بذلك. ووجدت نفسها عاجزة عن العمل أو التفكير فوقفت وأخذت عكازيها واتجهت إلى خارج المكتب. خاطبت روزي: «روزي، أنا خارجة».

لكنها توقفت فجأة ونظرت إلى الرجل ذي الشعر الأسود الذي يرتدي سروالاً ممزقاً وقميصاً أحمر والذي التفت حين سمع صوتها. لم يكن الياس بالطبع فهو أنحف منه، وأصغر منه سناً، لكنه بدا وسيماً على طريقة أسرة أنتونيدس المميزة.

قال: «أنا بيتر شقيق إلياس وأنت؟».

تقدمت منه ومدت يدها قائلة: «تالي سافاس. سعدت برؤيتك. يا للمفاجأة! أنت راكب الأمواج».

وعلى الفور ظهرت على محياه إمارات الغضب وقال: «أهذا ما يقوله عني؟».

قالت: «كلا لم يقل هذا، كريستينا هي التي أخبرتني».

www.elromancia.com

عادت الابتسامة إلى وجهه وقال: «أتعرفين كريستينا؟ كيف حالها؟ لم أسمع صوتها منذ وقت طويل».

- لقد تزوجت.

بدت الدهشة على وجهه وقال: «كريس تزوجت؟ لا أصدّق. من العريس؟ وأين تقطن؟ متى حدث ذلك؟».

- عليك أن تسأل الياس، فهو كان معها.

هز رأسه ثانية وقال: «الأخ الأكبر يرفض التحدث إليّ فأنا أضيع وقته وماله».

قالت تالي مدافعة: «لم يقصد ما قاله بالتأكيد».

- بل عنى كل كلمة. أنا الآن لا أريد أن أكلمه أيضاً. جئت من هاواي لأعرض عليه مشروعاً ممتازاً لكنه رفضه جملة وتفصيلاً.

قالت متسائلة: «عرض؟ ما هو هذا العرض؟».

- لوح تزلج يعمل على الريح. لقد صورت الجهاز. أنا راكب أمواج سيء لكني ملم بالهندسة الميكانيكية وأعرف عما أتحدث. لكن السيد المدير لا يريد أن يصغي لي.

واستدار نحو الباب، فأمسكت بذراعه واستوقفته قائلة: «لدى الياس الكثير من الانشغالات الآن».

- ومتى كان غير مشغول؟

- أنا مستعدة للإصغاء.

فقال مشككاً: «وأنت من تكونين؟ هل أنت مساعدة الياس أو شيء من هذا القبيل؟».

ردّت تالي وقد شعرت بجفاف في حلقها: «شيء من هذا القبيل».

- هل أنت متأكدة مما تقولين. لا أريد أن أسبب لك المشاكل. أنا أعرف شقيقي وقد يكون متصلباً جداً أحياناً.

- أنا والياس متفاهمان.

- إذن ما دورك هنا؟

ردت: «أنا رئيسته هنا».

سألها بذهول: «أنت ماذا؟».

أجابت: «حصلت تعديلات في الشركة وأنا الرئيسة الجديدة لشركة أنتونيدس البحرية».

قال بيتر: «أنت؟ وماذا حدث لوالدي؟ يا إلهي! هل مات ولم يخبرني أحد؟».

قالت تالي: «كلا بل باع قسماً من حصته لعائلتي. وأنا الآن الرئيسة ومؤهلة للعب هذا الدور».

قال وهو يبتسم:

- وما دور الياس إذن؟

أجابته: «إلياس هو المدير التنفيذي. ونحن نعمل معاً».

قادت بيتر وما يحمله إلى مكتبها حيث تأمل ما حوله وقال: «إذن حصلت على النافذة. يا له من منظر رائع!».

أجابت تالي: «أليس جميلاً؟».

وصمتت لحظة ثم أضافت: «اجلس، وأخبرني عن مشروعك بالتفصيل».

وبما أنه أخوه الصغير استمعت إليه بتركيز وسعة صدر فأخرج الصور والخرائط البيانية وشرح لها تفاصيل جهازه، متحمساً في حديثه.

وخطر لتالي أن الياس رفضه عاطفياً، وليس على أساس قيمته العملية، ومدى نجاحه. لكن معلوماتها المحدودة في هذا المجال جعلتها تحجم عن اتخاذ قرار متسرع، وإن رأت أن هذا المشروع ينسجم مع ما تقوم به الشركة، أكثر من شركة كوربيت.

قالت: «يبدو لي جيداً، أتمانع إن عرضته على شخص آخر؟».

- ليس الياس؟

www.elromancia.com

- كلا ليس الياس، بل أخي وهو راكب أمواج محترف، ويعرف الكثير عن الرياح. وهو يشارك في سباقات القوارب.

قال بدهشة: «ثيو سافاس. أخوك؟ بالطبع يمكن استشارته. هذا رائع».

- ما رأيك لو تستشيره أنت بنفسك؟

- أنا بنفسي، لكنه لا يعرفني. ولا أستطيع فرض نفسي عليه..

- سأتصل به، وأتدبر أمر لقاءه. إنه الآن في نيوبورت وعليك أن تتدبر أمر مقابلته هناك.

قال بيتر: «ما من مشكلة، فما من شيء يستبقيني هنا».

ثم جمع رسومه وأضاف: «أخبريني فقط متى يمكنني الاجتماع به».

قالت وقد أمسكت ذراعه: «سأتصل بك عندما أكلمه. لكن اسمع يا بيتر، لن أعدك بشيء. كل ما أعدك به هو أن أطلب من ثيو أن يلقي نظرة على رسومك ومخططاتك، فإن اعتقد أنها جيدة سأناقشها مع إلياس».

فقال متفهماً: «مفهوم. كل ما أطلبه هو نظرة موضوعية على ما لديّ. إذا لم ترغبوا في تنفيذ المشروع فسيقوم أحد آخر بذلك. سوف ينجح هذا وسينعكس إيجاباً على كلينا».

واستدار نحو الباب ثم عاد وقال: «أعرف الحمل الثقيل الذي حمله إلياس وأقدر له ذلك. وأقدر له أنه رجل صلب لكن وجودك هنا يعني أنه لا يستطيع العمل وحده. وأشكر الله على ذلك. كل ما أقوله إنني هنا الآن، وأحاول أن أقوم بدوري».

ابتسمت له وشدت على ذراعه قائلة: «سأتصل بأخي».

* * *

كان هذا اليوم لا يطاق.

بدأ مع أمه والجلبة التي أثارتها بشأن زواج كريستينا ثم جاء بيتر

بمشروعه السخيف. وأخيراً، وبعد أن قرر وضع تقرير عن تملُّك شركة كوربيت تعطل حاسوبه.

قال له بول: «لعل فيروساً أصاب الحاسوب، سأرى ما يمكنني فعله».

وهكذا بقي من دون أي ملاحظات عن شركة كوربيت فطلب من روزي أن تعلم تالي أن الاجتماع تأجل. واتصلت أمه مجدداً بعد أن شطبت من قائمة الفتيات واحدة وأضافت ثلاث أخريات. قالت أمه: «لا داعي للغضب، ما أريده هو مصلحتك».

لكن مصلحته مع تالي التي شغلت عقله وخياله. ابتسامتها، ذكاؤها، ضحكتها، ولمستها. أرادها بطرق لم يفكر فيها مع ميلسينت. كان بإمكانه أن يتحدث معها عن شؤون العمل وشجونه وحتى عن الأعمال الخشبية. وكانت تتفهم ذلك كما تفهمت شعور الحسد الذي ملأ صدره، عندما زار نيكوس كوستانيدس في ورشة بناء القوارب. إنها تتفهمه.

وهو يحبها!

راحت أمه تتكلم وتتكلم، لكنه لم يستمع إليها. كان ينتظر الرفض النابع من أحشائه لكل ما يتعلق بالحب، لكنه لم يجده فتالي ليست ميلسينت.

تالي إنسانة مختلفة تماماً، أصيلة، محبة، لطيفة وهي مرحة ومضحكة أيضاً، كما أنها مشحونة بالطاقة والحماس.

من يمكن ألا يحبها؟

وصرف بأسنانه لهذه الفكرة، لكنه أخذ نفساً عميقاً وزفره ببطء. قالت أمه:

- سنجد لك امرأة مناسبة.

لكنه لا يريد إلاّ تالي.

وأخيراً قال لأمه: «أتركي الأمر لي يا أمي. سأتحدّث إليك لاحقاً».

كان بحاجة لأن يفكر. لكن وقبل أن يتمكن من ذلك، أبلغته روزي أن والده على الخط الثاني ويريد أن يكلمه.

تمنى لو أنّ روزي قالت لوالده إنه غير موجود، لكنه يعرف طبع والده اللجوج والذي يصل دوماً إلى ما يريده، ففضل الرد على المكالمة. سيفكر في أمر تالي عندما يعود ايوليوس إلى لعب الغولف.

- إلياس أخيراً! كيف الأحوال؟ فوجئت بزواج شقيقتك.

لم يبد منزعجاً ولعله ارتاح من حضور الزفاف. طرح العديد من الأسئلة عن الزفاف، وعبر عن سروره لأن مارك أصبح من أفراد الأسرة، وأخذ وقته كله ليصل إلى الموضوع الأساسي الذي يريد التحدث فيه، فالعجلة ليست من طباعه. وهكذا، رح إلياس يحدق من النافذة وينتظر.

وبعد أن تحدّثا عن مركب ينوي شراءه، انتقلا للحديث عن بيتر. قال ايولوس الذي بدا متفاجئاً: «أهو في المدينة؟ لم نره أنا وأمك منذ كنا في هونولولو في شهر آذار. لم أر أولادي أيام الآحاد منذ شهور، ولا حتى مارثا التي انفصلت عن جوليان واختفت. أتعرف أين هي يا إلياس؟».

- كلا.

- حسناً، أتوقع أن تعود في الوقت الذي يناسبها.

وانتقل والده من الحديث عن مارثا إلى موضوع آخر بخفة كعادته دوماً فقال: «لعبت الغولف يوم أمس مع سقراط وغلبته بثماني عشرة حفرة».

قال إلياس: «لا أظن أنك استرجعت المنزل؟».

- في الواقع، استرجعته.

اعتدل الياس في جلسته وقال: «لا بد أنك تمزح».

- كلا. اشترطت عليه أن أستعيد المنزل إن غلبته ووافق على ذلك. إنه قلق على ابنته.

- قلق؟ على تالي؟ ماذا تعني بذلك؟

رد ايولوس: «إنها منهمكة بالعمل، والعمل فقط وتفتقد للحياة الاجتماعية. مات خطيبها منذ بضع سنوات. ومنذ ذلك الحين وهي تعيش وحيدة».

قال الياس:

- خطيبها؟

لم تذكر له أنها كانت مخطوبة.

تابع الكلام: «كان اسمه برايان، وكان طياراً في البحرية. لكنه قتل أثناء التدريب على ما أعتقد. هذا كل ما أعرفه».

هذا يفسر أموراً كثيرة.

وأضاف ايولوس: «يعتقد سقراط أنها حزنت بما فيه الكافية، وحان الوقت كي تعود إلى حياتها الطبيعية ومقابلة الناس، وأقصد الرجال».

لم تعد بحاجة للمزيد من الرجال، فهي لديها واحد. قال الياس: «ستكون بخير».

- الكلام سهل إنما يصعب تقبّله إن كان الأمر يتعلق بابنك أو ابنتك. نحن مثلاً نقلق عليك.

- أبي!

- يمكنك الانطواء على نفسك إلى الأبد يا الياس. أعلم أنك مررت بتجربة سيئة لكن لا يمكنك أن ترفض العيش كباقي الناس.

- أنا لا أرفض العيش كباقي الناس.

وأكمل أيولوس كلامه: «كانت تجربة زواجك سيئة، إنما يجب ألا تهرب وتختبئ. نحن نهتم لأمرك فأنت ابننا، وتعمل جاهداً من أجلنا.

www.elromancia.com

كل يوم يمر تعطي عصارة حياتك وقد حان الوقت لنرد لك بعض هذا الجميل».

سأله الياس: «بالتفتيش عن زوجة لي؟».

تنهد ايولوس وقال: «لست متأكداً من الفتيات اللواتي تختارهن والدتك. لكن إذا لم تعجبك إحداهن، فبإمكاني أن أبحث لك عن واحدة تناسبك».

أجاب الياس: «أشكرك جزيل الشكر».

فرد أيولوس: «أستطيع أن أتدبر لك فتاة طيبة إذا أردت».

- لا أريد أي فتاة يا أبي.

وساد الصمت بينهما ثم قال الأب: «أنت تحب النساء، أليس كذلك يا إيلي؟».

بدا أن والده تساوره الشكوك بشأن رجولته إذ أضاف: «أعني أنني لم أعتقد أن سبب ترك ميلسينت لك هو...».

قال الياس: «إلى اللقاء يا أبي».

ووضع السماعة بعنف، ثم ضرب رأسه بالمكتب أمامه.

* * *

كانت الساعة قد تجاوزت السادسة عندما انتهت تالي من وضع ملاحظاتها بشأن شركة كوربيت كما وقعت الرسالة التي تركتها روزي لها.

كان بإمكانها الانتهاء منها سريعاً لكنها تباطأت وانتظرت على أمل أن ترى الياس الذي بالكاد لمحته هذا النهار.

أبلغتها روزي أنّ حاسوبه تعطل وأنه بحاجة لتأجيل اجتماعه بشركة كوربيت. كان يومها حافلاً هي أيضا ومليئاً بالاتصالات، والرسائل، والتقارير، كما أعدّت تقريرها عن شركة كوربيت. وأمضت بعض الوقت مع بيتر وتدبرت له لقاء مع ثيو.

لكن وعلى الرغم من انشغالاتها، لم يغب الياس عن بالها.

جلست تراقب غروب الشمس من النافذة المطلة على مانهاتن، لكن من دون أن تراه. كانت لا ترى في عقلها وقلبها سوى إلياس. إلى أين سيتجهان في ما بعد؟ وسمعت حركة ورأته يقترب من باب مكتبها.

كان زر قميصه العلوي مفتوحاً، وربطة عنقه مائلة. لم تعرف كم بقي هناك يراقبها لكن رؤيته بعثت في أوصالها فرحة عارمة. ابتسمت له ثم ضحكت وقالت: «مرحباً».

ابتسم لها لكن ابتسامته غابت بسرعة كما ظهرت فسألته: «ما الأمر؟».

بدا منزعجاً للغاية. أتراه عرف أنها تحدثت إلى بيتر؟ هل سيمسك بعنقها ويتهمها بأنها تتلاعب من وراء ظهره؟ لم تشأ أن تتعارك معه فقالت: «أريد أن أشرح لك...».

لكنه أسكتها بحركة من يده وقال: «الذي عرض عمل لك».

اقترب من مكتبها لكنه لم يجلس، وراح يذرع أرض الغرفة وهو يضع يديه في جيبيه.

راقبته تالي بقلق ثم قالت:

- ما هو عرض العمل هذا؟

توقف وواجهها مباشرة وقال: «أتتزوجينني؟».

وراح قلبها يرقص طرباً. أنا أحبه وهو يحبني. إنها تحب الرجل الذي يحبها. وبدأت الابتسامة تشرق على وجهها، لكن الياس لم يرها إذ استدار نحو النافذة وقال: «أعلم أنك لا تريدين الزواج، وأعلم أنك لا تحبيني».

- أنا..

- هذا لا يهم. الأمر لا يتعلق بالحب، إنه أمر يفرضه العقل والمنطق والمصلحة.

www.elromancia.com

وأحست تالي بصدمة. الأمر لا يتعلق بالحب؟ بماذا إذن؟

- يجب أن تتزوجي وتؤسسي عائلة. يجب أن تحصلي على أكثر من عمل تحبينه، يجب أن تحصلي على زوج وأولاد. والدك يريد أن تؤسسي عائلة.

أجابت:

- أبي؟ وهل قال لك ذلك بنفسه؟

كان بإمكانها أن تقتل سقراط وتخنقه بيديها وأضافت: «وما شأن أبي بهذا كله؟».

- لم يحدثني بل حدث والدي، ووالدي أخبرني.

ارتاحت عندما راح الياس يذرع أرض المكتب مجدداً من دون أن ينظر إليها فأخذت نفساً عميقاً وحاولت تهدئة نفسها مع أنها شعرت أنها تود أن ترتكب جريمة وتقتل أحدهم. قالت: «أنت تعرض عليّ الزواج لأن والدي يعتقد أني بحاجة لزوج؟».

- سيجعلك هذا أكثر قدرة على التركيز على العمل.

- ألا تعتقد أني أقوم بذلك الآن؟

قال: «أعتقد أنك تفعلين ذلك لكني أعتقد أنّ الزواج يجعل الأمور أكثر سلاسة. أخبرتني منذ اليوم الأول أنك تريدين التركيز على العمل وأنا أحاول أن أساعدك. أصبحت أعلم بشأن بريان وأعلم أنك كنت تحبينه. هذا من الماضي، ونحن الآن في الحاضر. واعتقد أننا إذا تزوجنا فستصبح الأمور أسهل بالنسبة إليك، وسيتوقف والدك عن التدخل في شؤونك. يمكنك متابعة عملك، وإنشاء عائلة في الوقت نفسه».

لعل والدها ليس الوحيد الذي عليها أن تقتله. ووضعت يديها في حضنها لئلا تنشبهما في عنقه أو في موقع آخر حساس من جسده.

سألها: «ما رأيك؟».

- هل من أمر آخر في هذا العرض العملي؟

راح يذرع الغرفة مجدداً ويخلل شعره بيده ثم أضاف: «حسناً، هذا يبعد أبي عني أيضاً فهو وأمي مصممان على تزويجي من أي فتاة مناسبة».

قالت تالي: «فهمت».

أجابها: «كلا. لا أعلم لماذا يصرّون على تزويجي. ومع وجودك أنت هنا يعتقدان أن بإمكاني التفرغ لأمضي وقتي مع النسوة السخيفات و..».

قالت هازئة: «يا للتجربة المروعة!».

- إنها كذلك. وأنت تعلمين ذلك، فالأمر نفسه ينطبق على والدك. ولذلك أعتقد أن الزواج مناسب لكلينا حيث يمكننا أن نمضي بحياتنا بهدوء بعيداً عن تدخلهم. فما رأيك؟ هل تتزوجيني؟

صلّت تالي لئلا تنهمر الدموع من عينيها وهي تحاول قول أصعب كلمة في حياتها جواباً على عرض إلياس: «لا».

www.elromancia.com

١١ - دفع الثمن غالياً

بقدر ما كانت تود أن تقول نعم، إلاّ أنها لم تستطع.

فالزواج بنظرها علاقة مقدسة بين شخصين يحبان بعضهما البعض. إنه علاقة مدى الحياة والتزام يتطلب الإيمان والحب والثقة ويدوم إلى الأبد.

لم يكن الزواج يوماً مصلحة.

لذا، كل ما كان بوسعها أن تفعله هو أن تضع يديها في حضنها وتهز رأسها قائلة:

- لا شكراً، لكن الأمر لن ينجح.

لا يمكنها أن تتزوجه للأسباب الخاطئة. لكنها لا تستطيع أيضاً أن تشرح له شعورها، على الأقل حالياً، وإلا لبدت خرقاء بلهاء. لا يمكنها أن تشرح أسبابها من دون الاعتراف بأنها تحبه وبأنها تتمنى لو يحبها.

عضت شفتها وودت لو تنشق الأرض وتبتلعها، لو يحدث ما يجعلها تختفي من المكتب، إذ وقف الياس ينظر إليها وكأنها فقدت صوابها. وبعد لحظات، هز كتفيه بلامبالاة وقال: «على أي حال، كانت مجرد فكرة».

قالها باستخفاف واضح وتمنت تالي لو يغادر ويختفي عن ناظريها. وسار نحو الباب ثم توقف واستدار مضيفاً: «حسناً، سأغادر. فلدي التزام آخر الليلة».

شعرت وكأنه صفعها وتنفست بعمق وهزت رأسها قبل أن تقول: «كما يحلو لك».

لكن الجملة جرحت حنجرتها. وبقي الاثنان ينظران إلى بعضهما البعض. كانت تعابيره قاسية كالصخر ولا تشبه أبداً ذلك الرجل الذي عرفته في اللحظات الحميمة، وما لبث أن هز كتفيه وغادر. وسمعت صوت الباب يصفق بعد خروجه.

بقيت تالي لفترة طويلة وحيدة يلفها الصمت وتفكر. كل ما في داخلها كان يئن ألماً. شعرت وكأنها فرّغت من الداخل كذلك الشعور الذي ساورها بعد جنازة برايان. شعرت بأن حياتها تمتد أمامها طويلة، وفارغة ووحيدة. كان الشعور مؤلماً.

وبعد حين، نهضت وتوجهت نحو الباب. توقفت عند مكتب روزي ثم عند قاعة الاجتماعات حيث جلست صباحاً واستمعت إلى بول وديسون والياس يسألون ويتحاورون، وحيث اكتسبت المزيد من الخبرة في العمل. وفكرت في الياس الذي هو أساس الشركة التي بدأت كإرث عائلي، لكنه ضمن لها الاستمرارية والحياة. انتهزت هي الفرصة التي قدمها لها أبوها، في حين أنها لم تكن تستحق المنصب. ومع أنها قدمت بعض المساهمات، إلا أنها لا تقارن بما قدمه إلياس لشركة أنتونيدس البحرية. ولا يهم إن كانت هي الرئيسة وهو المدير التنفيذي، فالشركة شركته، وهي لن تسعهما معاً.

لم يعد باستطاعتها الآن أن تعمل معه يومياً وأن تقابله على طاولة الاجتماعات، أو أن تتبادل معه الرأي حول شؤون وشجون العمل، أو أن تحن إليه. كما لا يمكنها القبول بزواج مصلحة زائف. وليس للأمر أي علاقة بذكرى برايان بل بكونها تريد هذا الرجل الذي أحبت. وإذا لم تحصل على ما تريد، فهي لا تريد أي شيء آخر.

مررت يدها على رف الكتب، وجلست إلى طاولة روزي، ودونت

ملاحظة لإلياس وضعتها عندما انتهت على مكتبه حيث تركت أيضاً تقريرها بشأن شركة كوربيت. وفي النهاية ذيلت الرسالة بالملاحظة التالية: «كل ما فعلته كان لخير الشركة، ولهذا احترم استقالتي».

سوف تستقيل.

جلس إلياس إلى مكتبه وحمل بيده رسالة الاستقالة التي وجدها منذ دقائق. كانت الرسالة قصيرة، مهينة، ومباشرة، وشديدة التهذيب مثل تالي التي غادرت. جلس وقد أمسك الرسالة بيد مرتعشة، وشعر بأن حلقه مسدود، وعينيه تحرقانه.

شعر بالضياع والتمزق، وبالغضب الشديد. اللعنة! كيف يمكنها أن تغادر هكذا وبكل بساطة؟ لكن إذا كان هذا ما تريده وتشعر به، فإلى جهنم وبئس المصير لأنه لا يحتاجها.

لكن الأمر مؤلم فعلاً! دعا لاجتماع لكي يطلع الموظفين على خبر استقالة الآنسة سافاس من الشركة، وبدأ بالقول: «تجدون بعض الكعك في قاعة الاستراحة، تناولوا ما شئتم منه».

سألته روزي: «ماذا حدث؟ لماذا هي غائبة؟».

أجاب إلياس: «لقد استقالت».

قال ديسون: «من دون سبب؟ اعتقدت أنها تحبنا».

قال الياس: «أعتقد أنها وجدت عرضاً أفضل».

وكان إلياس يكذب.

قال بول: «يبدو الأمر غريباً. أتعتقد أننا أغضبناها؟».

فقال بنفاد صبر: «كلا لم تغضبها. انسى الموضوع».

وحاول هو أيضاً نسيانها. وخلال الأسبوع اتصل بشركة كوربيت وأعلمهم أنه عدل عن رأيه بشأن شراء الشركة. بدا كوربيت مذهولاً وهو يستمع إليه وسأل: «أهذا رأي تلك المرأة؟ لم تحبنا».

رد إلياس: «تلك المرأة لم تعد في الشركة. والقرار يعود لي».

لكن تالي لعبت دوراً هاماً في الواقع، وكانت رئيسة ناجحة وصديقة جيدة، وحبيبة. وحاول ألا يتذكر. راح يعمل ليل نهار، فبنى رفوفاً للكتب وخزائن. وأنهى الطابق الأول ثم بدأ بالطابق الأرضي وودّ لو يحطم مارتن الذي سأله: «ما الذي فعلته بتالي؟».

أجابه إلياس: «لم أفعل بها شيئاً».

وتوقع أن يتصل به والده ليخبره أنها حصلت على وظيفة أخرى في شركة أخرى، لكن والده لم يقل شيئاً. وحتى عندما سأله عما إذا كانت تعمل لدى سقراط أجابه: «سقراط لم يذكر شيئاً عنها مؤخراً».

وأضاف بعد لحظة صمت: «صدم سقراط عندما علم أنها غادرت، وهو لا يعرف مكانها. حاول تتبع أخبارها إنما من دون جدوى، وكأن الأرض انشقت وابتلعتها».

وبعد أن غادرت بحوالى أسبوعين ونصف تلقى اتصالاً من شقيقها ثيو قال فيه إنّ لوح التزلج الذي يعمل على الهواء ناجح.

أجاب الياس: «عذراً، عمَّ تتحدث؟».

قال ثيو: «أرسلت تالي شقيقك ليطلعني على مشروعه، وهو بالفعل ناجح، وعليك أن تهتم به».

ولم يكن ما أثار اهتمام الياس هو المشروع أو شقيقه بل تالي فقال: «تالي أرسلته؟ متى؟».

أجابه ثيو: «منذ حوالى الأسبوعين. جاء بيتر إليّ، وأبحرنا باتجاه بورت باي ثم عدنا وبنينا اللوح الذي صممه».

- بنيته؟

أجاب ثيو: «نعم، وجربناه، وهو رائع فعلاً، وجدير بالاهتمام. إن كنت تتوسع فعليك أن تتحدث إليه».

قال إلياس: «سوف... لكن أين تالي؟».

أجاب ثيو: «لا أعلم».

www.elromancia.com

قال إلياس: «ولكن...».

- تحدثت إليها منذ يومين، وطلبت مني أن أخبرك أنها آسفة.

فقال الياس: «آسفة، على ماذا؟».

قال ثيو: «لا أعلم، ربما على استقالتها. النساء مجنونات، حتى تالي، رغم أنها الأعقل بيننا. ما طلبته منها أغضبها كثيراً. قالت إنك لو سألتها للأسباب الصحيحة لربما وافقت».

ربما وافقت؟ وافقت على الزواج منه؟ لماذا إذن رفضت؟ أرادها أن توافق! ما هي الأسباب الصحيحة؟ إنه يعرف الجواب على ذلك. الأسباب الصحيحة هي الحب والالتزام مدى الحياة، وهي الكلمات التي لم يستطع أن يتفوه بها أمامها. قالها مرة لميلسينت فصدّته لكن تالي ليست ميلسينت. تالي نقية وطاهرة، وشريفة وصادقة، ومستقيمة.

خرج مسرعاً فاصطدم بروزي وقال لها: «سأخرج ولا أعلم متى أعود».

قطع المسافة إلى شقتها بسرعة قياسية وصعد الدرج هرولة، وقرع الباب وانتظر، وانتظر. وعندما فتح الباب أخيراً وجد بيتر أمامه.

فقال مذهولاً: «بيتر؟».

- مرحباً يا أخي. اعتقدت أني قد أراك هنا.

سأله إلياس: «أين تالي؟».

ودفع أخاه وراح يفتش عنها بإصرار فقال بيتر: «لقد غادرت».

فقال الياس: «ماذا تعني بكلمة غادرت؟ إلى أين؟ قال ثيو إنه تحدث إليها منذ يومين. متى ستعود؟».

ردّ بيتر: «غادرت تعني أنها غير موجودة. لا أعرف إلى أين ذهبت كما لا تعرف هي إلى أين تتوجه. ذهبت تتنزه كما يقول لوكاس».

- هذا سخيف. لا يمكنها أن تفعل شيئاً من هذا القبيل. لكن ماذا تفعل أنت هنا؟ ولِمَ تقف عارياً هكذا؟

قال بيتر: «استحميت للتو. أنا أحلق ذقني الآن فلدي موعد الليلة. أريد أن أثير أعجاب السيدة المعنية ببشرتي الناعمة. وأنا هنا لأني أعيش هنا».

سأل الياس وهو لا يصدق ما يسمع: «ماذا؟».

هز بيتر كتفيه وقال: «بقدر ما أريد إزعاجك وإثارة أعصابك وأجعلك تعتقد أني أساكن تالي إلا أنّ الحقيقة هي أني أجالس الهر».

حملق الياس بأخيه غير مصدق وقال: «تجالس الهر إذن، وهي ليست هنا؟».

- نعم، ليست هنا.

قال الياس: «وقد استخدمتك للعناية بالهر، إلى متى؟».

- في الحقيقة لا أعلم. لقد قدمت لي المكان، ريثما أعثر على شخص يهتم بمشروعي.

المشروع الذي رفضه الياس واعتقد أنه مضيعة للوقت. لكن تالي اقتنعت بفكرته إلى حدّ انها أرسلته لمقابلته شقيقها. وهذا ما ذكرته في رسالتها التي قالت فيها إنها عملت لمصلحة الشركة.

قال الياس: «دعني أراه مجدداً».

فرد بيتر: «لا أريد منك أي معروف».

- أنا لا أسدي لك معروفاً بل أتكلم عن العمل. إذا كان المشروع جيداً، وهذا ما يعتقده تالي وثيو على ما يبدو، فقد يهمنا الأمر.

قال بيتر وقد ارتفع حاجباه:

- هل أنت جاد؟

أجاب الياس: «نعم. أحضره غداً إلى المكتب. قل لي أين هي؟».

قال بيتر: «لا أعرف. اتصلت بي منذ يومين، وكانت على عجلة من أمرها. سألتني إن كنت مرتاحاً في بيتها، وما إذا كنت أرغب في العيش فيه فقلت لها إنني أرغب في ذلك، إن بقيت هي فيه».

www.elromancia.com

تجاهل الياس ما قاله بيتر وسأله مجدداً: «ولم تقل إلى أين ستذهب؟».

قال بيتر: «كلا. لكن ما فهمته هو أنها ستغيب لفترة. طلبت مني أن آخذ الهر إلى أهلها ليعتنوا به إذا رغبت بالمغادرة قبل عودتها».

- يجب أن أجدها.

ابتسم له بيتر وقال: «حظاً سعيداً يا أخي».

امرأة بذكاء تالي وسمعتها في مجال الأعمال يسهل اقتفاء أثرها فهذا عصر المعلوماتية والانفتاح. إن كنت تعرف عادات الشخص فيصبح العثور عليه سهلاً.

أحياناً، لكن ليس هذه المرة.

حاول الياس أن يسأل والده مجدداً إذا ما ذكر سقراط أي شيء عن تالي، وعن مكانها وحالها، لكن أيولوس نفى أن يكون قد عرف شيئاً من سقراط.

وصمم على إيجادها بأي طريقة ممكنة، وراح يمضي قسماً من وقته في البحث عنها، غير عابئ بالمسؤوليات تجاه شركة أنتونيدس البحرية.

لكن شقيقه بيتر تولى المسؤولية عنه ما فاجأه.

فقد جاءه شقيقه ومعه رسوم مشروعه، وحضر اجتماعاً، ثم راح يحضر يومياً في الثامنة صباحاً. يبدو أن العالم مليء بالمفاجآت.

ومرت الأيام والأسابيع، ولم يجد تالي في أي مكان.

علمت أمه من بيتر وكريستينا أنه يستميت في البحث عن تالي سافاس فأسعدها هذا الاهتمام وقالت له: «أعلم أنك تهتم بفتاة يونانية، وأستطيع أن أجد لك واحدة».

لكن الياس مل كلام أمه وقال: «لا أريد أي فتاة يونانية. أريد تالي، وأحب تالي».

أخبر الجميع ما عدا تالي لأنه لم يستطع أن يخبرها. أحياناً، كان

يشعر وكأنه حلم بالمسألة كلها، وكأنها ليست حقيقة، لكن الناس يعرفونها ويتذكرونها ويتحدثون عنها.

ذات مرة، التقى الياس مارتن الذي اشتم رائحة الكعك الذي يحمله فقال: «ليست لذيذة بقدر كعك تالي».

- كلا.

قال مارتن: «إنها ماهرة جداً لكن مواهبها ضائعة عند ذلك الخباز النمساوي».

سأله الياس: «ماذا؟ تالي؟ أين؟».

فرد مارتن: «الخبازون النمساويين يكونون عادة في فيينا».

- تالي في فيينا؟ كيف عرفت ذلك؟

هز مارتن كتفيه: «قابلتها الأسبوع الماضي عندما كنت أكتب مقالة عن الأمم المتحدة».

* * *

يوم عملها يبدأ في الرابعة صباحاً.

وكانت تالي تصل إلى المحل حتى قبل هانريك صاحب المخبز حيث تقوم بكافة الأعمال الوضيعة التي يقوم بها عادة العمال. وكان هانريك النسخة النمساوية من سقراط سافاس إذ بدأ من الصفر.

كانت تكنس وتمسح ثم تعجن وتخبز. راحت تعمل لساعات طويلة من دون كلل أو ملل، في المطبخ صباحاً، وفي المحل بعد الظهر. في الواقع، كانت تقوم بعمل تحبه. كانت هذه هوايتها، ومصدر تسليتها وإلهائها عن حزنها الدفين. هذا العمل خشبة خلاصها.

كانت تشعر بالسعادة والتحدي إذ يمكنها أن تمضي ساعتين من دون أن تفكر في إلياس.

وفيما هي تملأ الصناديق استعداداً لهجوم طلاب المدارس عليها، راحت تقنع نفسها بأنها لم تحصل على الياس يوماً.

www.elromancia.com

ودخلت سيدتان ومجموعة من الطلاب فانهالت الطلبات عليها بسرعة. أخذت تالي الطلبات كلها، ومازحتهم ولاعبتهم ثم خرجوا مسرعين بعدما حصلوا على مبتغاهم.. ثم رأت الياس يقف بالباب.

وللحظة لم تصدق عينيها فقد حلمت به كثيراً، وتركت ذاكرتها تعود إلى وجهه الوسيم وقامته الرياضية، وابتسامته المائلة.

لكن ذكرياتها تلاشت أمام الرجل الحقيقي.

ارتجفت ركبتاها، وشعرت بألم في معدتها، وراحت تبتلع ريقها بصعوبة. ومدت يديها غريزياً إلى الحاجز الخشبي لتتمسّك به.

كان ينظر إليها بإمعان مثلما تنظر إليه. ترى ما الذي جاء به إلى هنا؟ وكيف عثر عليها؟ ولماذا عثر عليها أصلاً؟ أم أن الأمر مجرد صدفة؟ مثلما كان لقائها بمارتن الأسبوع الماضي.

أغلق الياس الباب وقال: «تالي؟».

أرادت أن تركض إليه، أن ترتمي في أحضانه وتضمه إليها ولا تدعه يفلت منها ثانية لكنها لم تستطع فهي لا تعرف ما الذي جاء به إلى هنا.

سألته: «هل أستطيع مساعدتك؟».

رد عليها قائلاً: «لست أدري. آمل ذلك. أريد أن أثبت للمرأة التي أريد أن أتزوجها أنني أحبها. هل من اقتراحات؟».

بالكاد استطاعت أن تتنفس: «أنت.. تحب؟».

هز رأسه: «لطالما أحببتها. وكم كنت غبياً عندما لم أعترف لها بذلك. كنت خائفاً. بعد ميلسينت، اعتقدت أنني سأحمي نفسي إن لم أعترف بذلك وكنت مخطئاً».

أجابت:

- لكني لست ميلسينت.

ابتسم وقال: «أشكر الله لأنك لست مثل ميلسينت. أنت صادقة وشجاعة، ومستقيمة، ورائعة...».

كان قلب تالي يغني. وكادت تضحك وهي تكمل كلامه: «ووقورة وقوية كفتى الكشافة».

- صدقيني لو كنت فتى كشافة لما طلبت منك أن تتزوجيني. هل تتزوجيني يا تالي؟ وللأسباب الصحيحة هذه المرة أي الصدق، والالتزام وإلى الأبد.

- أوه يا إلياس نعم، نعم.

ولم يكن من السهل أن يتعانقا والحاجز الخشبي يقف حائلاً بينهما، فيما صاحب المخبز يتكلّم. قال وهو يعانقها بشوق: «ترى ما الذي يقوله؟».

- إنه يسأل إن كنت تريد أن تشتري شيئاً. وإن لم تشأ أن تشتري فعليك أن تغادر.

- اسأليه كم يريد بالمرأة التي تقف خلف الحاجز الخشبي؟

فردت: «إنها لك، لحبك، وللأبد».

وساعدها على الخروج من خلف الحاجز وعانقها مجدداً بكل الحب الذي يختزنه داخله وقال: «تمت الصفقة. أحبك يا تالي فلا تتركيني ثانية».

- لم أشأ أن أتركك، لكني لا أستطيع الزواج من دون حب حقيقي.

قال بعد أن عانقها مجدداً: «هل تفكرين جدياً بالمخبز؟».

- نعم، إنها هوايتي مثلما الخشب هوايتك.

- كنت أفكر في ذلك، في مشروع بيتر، وحوض بناء القوارب الخاص بنيكوس كوستانيدس وأحسدهما قليلاً.

- هل اطلعت على مشروع بيتر؟

- مشروع بيتر قيد التنفيذ كما أصبح نائباً للرئيس. أما شركة كوربيت فصرفت النظر عنها، وسوف أجرب حظي في بناء القوارب.

www.elromancia.com

- حقاً؟ مثل نيكوس؟

- إذا كنت لا تمانعين. أود يوماً أن أحصل على ما لديه.

أكدت له تالي:

- أريدك أن تفعل ما يسعدك.

فقال بحزم: «المراكب إذن والعمل مع بيتر. لكن ما يسعدني أكثر هو أن أحبك».

قالت تالي وهي تلتصق به وتضع رأسها على صدره لتستمع إلى دقات قلبه: «الشعور متبادل».

بعدئذ، رفعت رأسها ونظرت إليه مبتسمة: «يمكننا أن نبدأ العمل على مشروعنا بعد الزواج مباشرة».

- أتريدين بناء مركب؟

- لا، يا عزيزي. أريد أن نبدأ العمل على إنجاب الأولاد الثلاثة.

www.elromancia.com